المرويات التي ورد تصديقها من القرآن الكريم

جمعا وتخريجا ودراسة

إعداد

الدكتورة نهلة محمود عبدالعاطي الرفاعي

قسم الكتاب والسنة

مكة المكرمة ١٤٤٥هـ

Dr.nahla93@hotmail.com

المرويات التي ورد تصديقها من القران
جمعا وتخريجا ودراسة

نهلة محمودعبد العاطى الرفاعى

قسم الكتاب والسنة، كلية أصول الدين،مكة المكرمة،المملكة العربية السعودية.

البريدالإلكترونى:Dr.nahla93@hotmail.com

البحث هو جمع للأحاديث التي أُشير إلى تصديقها من القرآن الكريم، وقد بُني البحث على (ستة) مباحث رُتبت فيها المَرْوِيات التي ورد تصديقها من القران باعتبار الموضوع الذي يجمعها،

فكانت المباحث وفق التالى:

المبحث الأول لأحاديث العبادات التي ورد تصديقها من القران.

والمبحث الثاني لأحاديث الأمور الغيبية التي ورد تصديقها من القران.

والمبحث الثالث لأحاديث وصف الجنة التي ورد تصديقها من القران.

والمبحث الرابع لأحاديث أحوال الناس التي ورد تصديقها من القران.

والمبحث الخامس لأحاديث البر والصلة والآداب التي ورد تصديقها من القران.

والمبحث السادس لأحاديث النكاح التي ورد تصديقها من القران.

الكلمات المفتاحية:المرويات–القرآن الكريم–جمعا– وتخريجا.

Narrations that were authenticated from the Qur'an- Collection, graduation and study

Nahla Mahmoud Abdel-Ati Al-Rifai
Department of the Qur'an and Sunnah - College of Fundamentals of Religion - Mecca Al-Mukarramah - Kingdom of Saudi Arabia.
E-mail:Dr.nahla93@hotmail.com

Abstract
The research is a collection of the ahadyth (the profit saying) that being confirmed by the holy Quran. The research is made up of six sections. The first section mention the ahadeth being confirmed by the Quran, the second section talked about the ahadeth mentioned the unseen thing and confirmed by the Quran. The third section talked about the description of the heaven and confirmed by the Quran. The fourth talked about the people status and confirmed by the Quran. The fifth talked about the righteousness, connection and manners that being confirmed by the Quran and finally the last section mentioned the ahadeth talked about marriage and being confirmed by the

Keywords: Narrations - The Holy Quran - Collection and Synthesis.

المقدمة

الحمد لله الذي خلق الإنسان وكرَّمه، وسنَّ الدين وعظَّمه، وأنزل الكتاب وأحكَمه، وأرسل النَّبِيّ محمدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالحق وعلَّمه، حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق، ليظهره على الدين كله. صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تسليما كثيرا.

أَمَّا بَعْدُ: فتتبوأ السنة النبوية منزلة عالية، ودرجة رفيعة، اكتسبتها من ارتباطها بالقرآن الكريم، كما اكتسبت شرعية وجودها وحفظها من الضياع من هذا الارتباط؛ فهي: الشارحة للقرآن الكريم، والمبينة لأحكامه، والمفصلة لمجمله، والناسخة لبعض آياته، فالسنة جزء لا يتجزأ من القرآن الكريم، وكثير من الكليّات في القرآن الكريم نجد تفصيلها في السنة.

قال ابن القيم الجوزية: ((وَالسُّنَّةُ مَعَ الْقُرْآنِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ؛ أَحَدُهَا: أَنْ تَكُونَ مُوَافِقَةً لَهُ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ؛ فَيَكُونُ تَوَارُدُ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ عَلَى الْحُكْمِ الْوَاحِدِ مِنْ بَابِ تَوَارُدِ الْأَدِلَّةِ وَتَظَافُرِهَا. الثَّانِي: أَنْ تَكُونَ بَيَانًا لِمَا أُرِيدَ بِالْقُرْآنِ وَتَفْسِيرًا لَهُ. الثَّالِثُ: أَنْ تَكُونَ مُوجِبَةً لِحُكْمٍ سَكَتَ الْقُرْآنُ عَنْ إيجَابِهِ أَوْ مُحَرِّمَةً لِمَا سَكَتَ عَنْ تَحْرِيمِهِ، وَلَا تَخْرُجُ عَنْ هَذِهِ الْأَقْسَامِ، فَلَا تُعَارِضُ الْقُرْآنَ بِوَجْهٍ مَا))[(١)].

إن هذه الوجوه الثلاثة تبين ارتباط السُّنَّةُ بالْقُرْآنِ الكريم ففيها التوافق، والبيان، والافصاح عما سكت عنه الْقُرْآنِ الكريم، ولقد سار النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمنهجين وكلاهما يُجَلِّي هذا الارتباط.

---

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين (٢/ ٢٢٠).

الأول كان الأصل هو القرآن الكريم، والسنة هي محور البيان والتفصيل، فشرحت وفصلت وبينت ما كان بحاجة لبيان وتفصيل، والثاني الأصل هي السنة، والقرآن الكريم هو محور البيان والتفصيل والربط.

والمنهج الثاني هو مناط البحث إذ يُعَدُ ترجمة لهذا الارتباط بالتطبيق العملي؛ فكان النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يذكر الحديث ويذكر تصديقه من القرآن الكريم، وذلك بقوله بعد ذكره للحديث: «اقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ» ثم يذكر الآية، أو يشير الصحابي راوي الحديث إلى قراءة النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله: «ثُمَّ قَرَأَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِصْدَاقَهُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى» أو «ثُمَّ تَلَا» أو بألفاظ قريبة من هذا المعنى، أو قد تنزل الآية تصديقا لقول النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما صرح بذلك الأَشْعَثُ بْنَ قَيْسٍ في رواية عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وذلك بقوله:((وَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ تَصْدِيقًا لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)) [١] وقد ترد إشارة إلى الآية دون التصريح بنصها[٢]، كما تنوع مكان الاستدلال بالآية ففي الغالب في نهاية الحديث، وقد تكون في الوسط[٣]

وقد تكون من البداية. [٤]

ومن معنى التصديق في اللغة نقف على المعنى المراد من البحث فالصِّدْقُ في اللغة: ضِدُّ الْكَذِبِ وَقَدْ (صَدَقَ) فِي الْحَدِيثِ يَصْدُقُ بِالضَّمِّ (صِدْقًا) وَيُقَالُ

---

(١) كما في الحديث الثالث من المبحث الأول.

(٢) كما في الحديث الثاني من المبحث الرابع.

(٣) كما في الحديث العاشر من المبحث الرابع.

(٤) كما في الحديث الحادي عشر من المبحث الرابع.

أَيْضًا: (صَدَقَهُ) الْحَدِيثَ: أَنبأَه بالصِّدْق، وَيُقَالُ: (صَدَقْتُ) القومَ أَيْ قُلْتُ لَهُمْ صِدْقاً، وَ(الْمُصَدِّقُ) الَّذِي يُصَدِّقُكَ فِي حَدِيثِكَ وَالَّذِي يَأْخُذُ صَدَقَاتِ الْغَنَمِ، وَ(الْمُتَصَدِّقُ) الَّذِي يُعْطِي الصَّدَقَةَ. وَمَرَرْتُ بِرَجُلٍ يَسْأَلُ وَلَا تَقُلْ: يَتَصَدَّقُ، وَالْعَامَّةُ تَقُولُهُ: وَإِنَّمَا (الْمُتَصَدِّقُ) الَّذِي يُعْطِي، وَ(الصِّدِّيقُ) بِوَزْنِ السِّكِّيتِ الدَّائِمُ التَّصْدِيقِ، وَهُوَ أَيْضًا الَّذِي يُصَدِّقُ قَوْلَهُ بِالْعَمَلِ، وَهَذَا (مِصْدَاقُ) هَذَا أَيْ مَا يُصَدِّقُهُ. (١)

والمعنى الأقرب هُوَ أن التَّصْدِيقِ: الَّذِي يُصَدِّقُ قَوْلَهُ بِالْعَمَلِ، وَهَذَا مِصْدَاقُ هَذَا أَيْ مَا يُصَدِّقُهُ، فذِكْرُ الآية استشهادا بها على ما يؤكد المعنى تصْدِيقِ، والآية هي مِصْدَاقٌ للحديث.

فالتصديق بمثابة التوثيق وتأكيد المعلومة وربطها فعليا بالمصدر الأصلي وهو كتاب الله ﷻ، بعد أن ربط صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بينهما بقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: «أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ يَثْنَنِي شَبْعَانًا عَلَى أَرِيكَتِهِ يَقُولُ: عَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ، فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحِلُّوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ، أَلَا لَا يَحِلُّ لَكُمْ لَحْمُ الْحِمَارِ الْأَهْلِيِّ، وَلَا كُلُّ ذِي نَابٍ مِنَ السِّبَاعِ، أَلَا وَلَا لُقَطَةٌ مِنْ مَالِ مُعَاهَدٍ إِلَّا أَنْ يَسْتَغْنِيَ عَنْهَا صَاحِبُهَا، وَمَنْ نَزَلَ بِقَوْمٍ، فَعَلَيْهِمْ أَنْ يَقْرُوهُمْ، فَإِنْ لَمْ يَقْرُوهُمْ، فَلَهُمْ أَنْ يُعْقِبُوهُمْ بِمِثْلِ قِرَاهُمْ »(٢)

وعلم الصحابة رضوان الله عليهم أن السنة لا تنفك عن القرآن الكريم،

---

(١) الرازي ـ مختار الصحاح (ص: ١٧٤)، ابن منظور ـ لسان العرب (١٠/ ١٩٣).

(٢) الحديث أخرجه أحمد في مسند الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ الْكِنْدِيّ بسند صحيح رواته ثقات المسند (٢٨/ ٤١٠) (١٧١٧٤).

وكلاهما مِصْدَاقٌ للآخر، فهذا أَبو مُوسَى الأَشْعَرِيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «لاَ يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ وَلاَ نَصْرَانِيٌّ لاَ يُؤْمِنُ بِي إِلاَّ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ»[1] فَقُلْتُ : مَا قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلاَّ فِي كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَقَرَأْتُ فَوَجَدْتُهُ ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ﴾[هود: ١٧]. [2]

فسار بعض الصحابة رضوان الله عليهم على هذا النهج في التوثيق والبيان، فكانوا يستدلون بالآية إما مبلغين ما سمعوا من رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أو مستنبطين مما علموا من النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، اسْتِشْهَادًا

---

(١) الحديث أصله في صحيح مسلم، أخرجه من رواية أَبِي هُرَيْرَةَ في كِتَابُ الْإِيمَانَ بَابُ وُجُوبِ الْإِيمَانِ بِرِسَالَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، وَنَسْخِ الْمِلَلِ بِمِلَّتِهِ (١/ ١٣٤) (٢٤٠) عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ، وَلَا نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ»، دون قول أبي موسى.

(٢) في هذه الرواية زيادة قول أبو موسى الأشعري، أخرجها سعيد بن منصور بسنده عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، في السنن (٥/ ٣٤١) (١٠٨٤)، بسند ضعيف فيه انقطاع بين سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ وأبو مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، قال أبو بكر البزار: ((ولا أحسب سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ سمع من أَبِي مُوسَى))، أنظر ابن حجر . تهذيب التهذيب (٤/ ١٤)، ووردت الزيادة من قول ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في رواية أخرجها الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٢/ ٣٧٢) (٣٣٠٩)، بقوله: ((فَجَعَلْتُ أَقُولُ: أَيْنَ تَصْدِيقُهَا فِي كِتَابِ اللَّهِ؟ قَالَ: الْأَحْزَابُ الْمِلَلُ كُلُّهَا))، وقال الحاكم: ((على شرط البخاري ومسلم)) ووافقه الذهبي في التلخيص.

وَاعْتِضَادًا وأكثر أبو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من هذا الاستدلال [١]كذلك ورد الاستدلال من بعض التابعين. [٢]

وظهر هذا المنهج عند بعض شراح الحديث أيضا، [٣] فاستدلوا بالآية بعد ذكر الحديث تَصْدِيقًا وَتَوْفِيقًا، وذلك بقولهم: ((وَهُوَ مُنْتَزَعٌ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى...)).

أهمية الموضوع: إن تطابق المعنى الوارد في القرآن الكريم والسنة يجلي لنا حقيقة مهمة، وهي أن مصدرهما واحد، وكلاهما وحي من الله المُشَرِع ﷻ، قال تعالى: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ [النجم: ٤]، والنَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مبلغ عن ربه ﷻ هذا الشرع، قال تعالى: ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادةً قُلِ اللهِ شَهِيدٌ بِيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللهِ آلِهَةً أُخْرَى قُل لاَّ أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ [الأنعام: ١٩]، وكما أن القرآن الكريم واجب الاتباع كذلك السنة فيما يرد فيها تحليل أو تحريم أو إباحة أمر لم يرد في القرآن الكريم، وربطهما ببعضهما بالاستشهاد بالأدلة مؤشر قوي على أنهما يسيران في

---

(١) كما في الحديث الأول والثالث من المبحث الأول وغيرهما.

(٢) كما في الحديث العاشر من المبحث الأول والسادس من المبحث الثاني.

(٣) كالقرطبي في المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١/ ٢٢٢)، ابن رجب الحنبلي ـ جامع العلوم والحكم (٢/ ٥٦٧)، العراقي في طرح التثريب في شرح التقريب (٨/ ٨٢)، ابن حجر ـ فتح الباري (٥/ ٢٩)، العيني ـ عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٢/ ١٨٩)، القسطلاني ـ إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٧/ ١٤٢) وغيرهم.

اتجاه واحد ولا يمكن أن يُستغنى بأحدهما عن الآخر، وأن الطريق إلى إقامة كتاب الله ﷻ واتباع ما فيه هو إقامة للسنة واتباع ما فيها، والعكس صحيح، لذلك كان جَمْع الأحاديث التي ورد تصديقها بالقرآن الكريم الأثر الواضح في جذب الانتباه إلى هذا الربط، وبيان للهدي النبوي في سرعة قطع الشك بالحجة الواضحة، والبرهان الثابت.

. وقد يُصرح في الحديث إنزال الله ﷻ الآية تصديقا لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وفيه دليل على جواز تقرير السنة وتصديقها بالكتاب. (١)

. إن الوقوف على المُسْتدِل بالآية من الأهمية بمكان، فغالبا يكون النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهذا يبين حرصه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على ربط الأصلين ببعضهما، وتحذير غير مباشر لمن سيأتي بعد ذلك ويأخذ بما في أحدهما دون الآخر، أو يدعو إلى ذلك، وقد يكون المُسْتدِل بالآية الصحابي وهذا يبرز حرص الصحابة رضوان الله عليهم على العلم بالكتاب والسنة والفهم والتطبيق، وقد يقع الخطأ في الاستدلال وهذا لم يحدث إلا في حديث نكاح المتعة فقط لعدم علم الصحابي بنسخ الحكم الذي أحلها لحكمة معينة، وفترات محددة كما سيرد(٢)، وقد يكون المستدل هو التابعي استنباطًا وربطًا.

مشكلة البحث: يَرُومُ البحث الإجابة على التساؤلات التالية:

. ما الأحاديث المرفوعة في الكتب الستة (صحيحي البخاري ومسلم، وسنن أبي داود، وجامع الترمذي، وسنن النسائي وسنن ابن ماجه) التي ورد فيها الربط بما يصدِّقها من آيات القرآن الكريم.

---

(١) ينظر الحديث التاسع من المبحث الأول.

(٢) في حديث مبحث النكاح.

. من المستدل بالآيات.

. ما تفسير الآية في سياق نصها في السورة كما ذكر المفسرون.

. ما وجه الاستدلال والربط بين الآية والحديث.

. ما موضوع هذه الأحاديث والآيات.

. ما الفوائد المقتطفة من الوقوف على هذه الأحاديث.

أهداف البحث: ابراز العلاقة القوية بين القرآن الكريم والسنة من خلال جمع الأحاديث التي أُشير إلى تصديقها بالقرآن الكريم، ثم تخريجها من مصادرها الأصلية، ومعرفة رتبتها.

. ابراز وسيلة من وسائل التعليم بربط المعلومة بمصدرها الأصلي، ففيها زيادة تأكيد الخبر ترغيبا أو ترهيبا، أو تعليما، وهي وسيلة ذات طابع متنوع في موطن الاستدلال؛ إذ أنه لم يسر في هذا الربط على وتيرة واحدة بل اضفى التنوع الذي قد يكون في أول الحديث أو وسطه أو نهايته زيادة في تقريب المعلومة وسرعة تَلْقِيها وتَفَهُمِها واستيعابها من قِبل المُتلقِي، ففيها التعليم والتنبيه لأمور غيبية، أو أمور متعلقة بالعبادات أو أمور لها تعلق بالآداب والبر والصلة وغير ذلك.

حدود البحث: جمع ما وقفت عليه من أحاديث مرفوعة من الكتب الستة، إلا ما لم أقف عليه فيها فخرجتها من مظانها من كتب السنة وعددها يسير. (١)

منهج البحث: يعتمد البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي وتفصيل ذلك على النحو التالي:

---

(١) كما في الحديث الثالث من المبحث الثاني، فقد أخرجه ابن أبي عاصم في السنة، والفريابي في كتاب القدر والطبراني في مسند الشامين، والآجري في الشريعة، وابن بطة في الإبانة الكبرى.

أولا: جمع الَمَرْوِيَات المرفوعة التي ورد تصديقها من القرآن الكريم من كتب السنة وأكتفي بالعزو إلى الكُتُبِ السِّتة، (الصحيحين، وسنن أبي داود، وجامع الترمذي، والسنن الصغرى للنسائي ـ إلا ما أخرجه النسائي في الكبرى ولم يخرجه في الصغرى فأخرجه من الكبرى ـ [١]، وسنن ابن ماجه)، وما لم يرد في الكتب الستة، فجمعته من مظانه من كُتُبِ السُّنَّةِ وهو يسير.

ثانيا: قَصُر الجمع على الطرق التي ورد فيها الاستشهاد بالآية، حتى لا يخرج البحث عن المقصود، ففي الآية تأكيد لما في الحديث، عدا موطن واحد كانت السنة هي الموضحة لما في الآية، [٢] وقد أعزو الحديث إلى أكثر من مصدر لاختلاف الاستشهاد بالآية [٣]، أو لزيادة في الطريق الثاني[٤]، وقد يرد الاستشهاد في طرق الحديث بآيتين من سورتين مطلعهما واحد[٥] وقد أذكر الحديث برواية أكثر من صحابي إن ورد الاستشهاد في كل طريق [٦]، وقد أذكر الحديث من طريقين وشاهده إن كان في ذلك فائدة كتعدد موضوعاته في الطرق الأخرى وقد أبين اللفظ لمن، أو أذكر سبب نزول للآية، [٧] وقد يرد الحديث مطولا ومختصرا فأكتفي بتخريج المختصر، وأشير

---

(١) كما في الحديث الثاني والثامن والتاسع من المبحث الأول.

(٢) كما في حديث «مَفَاتِيحُ الغَيْبِ خَمْسٌ» الحديث الرابع من المبحث الثالث.

(٣) كما في الحديث الثالث من المبحث الأول.

(٤) كما في الحديث الخامس من المبحث الأول، والحديث الخامس من المبحث الرابع.

(٥) كما في الحديث الخامس من المبحث الثاني.

(٦) كما في الحديث العاشر من المبحث الأول، والحديث الأول من المبحث الثالث، وغيرهما.

(٧) كما ورد في الحديث الثالث من المبحث الأول.

إلى تخريج المطول من مصدر واحد. [1]

ثالثا: عزو الأحاديث التي ورد فيها الاستدلال إلى مصادرها الأصلية، وإن أخرجه المصنف في أكثر من موضع خرجته منها طالما أن في الطريق استشهاد بالآية، على أن يكون ترتيب المصادر حسب ما تقتضيه الحاجة في جمع الطرق أثناء ذكر صياغة التخريج، وإن كان الحديث في ثنايا البحث اكتفيت بتخريجه من الصحيحين أو أحدهما، وإن كان في أكثر من موضع أكتفي بموضع واحد، أو أعزوه إلى الكتب الأربعة إن لم يكن في الصحيحين.

رابعا: تحديد المُسْتَدِل بالآية إن كان النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو أحد الصحابة رضوان الله عليهم، وأعتمد في ذكره على ما ينص به الحديث، فإن لم أقف عليه نصا فمن أقوال الشراح، أو اجتهد في تحديده.

خامسا: ذكر فوائد من الحديث من خلال أقوال الأئمة شراح الحديث.

سادسا: ذكر الآية كاملة وتفسيرها في سياق النص من خلال أقوال المفسرين.

سابعا: توثيق المعلومات من مصادرها الأصلية.

ثامنا: لم أترجم للصحابة رضوان الله عليهم، ولا للأئمة شراح الحديث لشهرتهم، أما رواة الأحاديث التي درست سندها فاكتفي بقول ابن حجر في التقريب.

لبيان رتبة الحديث المستشهد به: إن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما فهذا كاف لبيان صحته، وإن كان في غيرهما من الكتب الأربعة وأشار إلى رتبته أحد الأئمة الذين يعتد بقولهم ذكرت قوله بعد التخريج مباشرة تحت

---

(١) كما في الحديث الرابع من المبحث الثالث.

عنوان الحكم على السند، أو أجتهد في دراسة السند مسترشدة بأقوال أئمة الجرح والتعديل في رواة السند.

الدراسات السابقة: لم أقف على دراسة تجمع الأحاديث التي ورد تصديقها بآيات من القرآن الكريم وتخصها بدراسة مستقلة على حد علمي.

خطة البحث: تتكون خطة البحث من مقدمة بينت فيها أهمية الموضوع، ومشكلة البحث، وأهدافه، وحدوده، ثم المنهج الذي سرت عليه في البحث، ثم الدراسات السابقة للبحث، ثم خطته، وقد بنيت البحث على (ستة) مباحث رتبت فيها المَرْوِيات التي ورد تصديقها من القرآن الكريم باعتبار الموضوع الذي يجمعها، كان المبحث الأول لأحاديث العبادات التي ورد تصديقها من القرآن الكريم، والمبحث الثاني لأحاديث الأمور الغيبية التي ورد تصديقها من القرآن الكريم، والمبحث الثالث لأحاديث وصف الجنة التي ورد تصديقها من القرآن الكريم، والمبحث الرابع لأحاديث أحوال الناس التي ورد تصديقها من القرآن الكريم، والمبحث الخامس لأحاديث البر والصلة والآداب التي ورد تصديقها من القرآن الكريم، والمبحث السادس لأحاديث النكاح التي ورد تصديقها من القرآن الكريم.

ثم أنهيت الدراسة بخاتمة أسأل الله حسنها، وفيها صيغ الاستدلال بالآيات، وأهم النتائج والتوصيات، وثبتا يشمل المصادر والمراجع التي اعتمد عليها البحث مرتبا ترتيبا أبجديا.

المرويات التي ورد تصديقها من القرآن الكريم وقسم إلى مباحث:

المبحث الأول: أحاديث العبادات التي ورد تصديقها من القرآن الكريم.

المبحث الثاني: أحاديث الأمور الغيبية التي ورد تصديقها من القرآن الكريم.

المبحث الثالث: أحاديث وصف الجنة التي ورد تصديقها من القرآن الكريم.

المبحث الرابع أحاديث أحوال الناس التي ورد تصديقها من القرآن الكريم.

المبحث الخامس أحاديث البر والصلة والآداب التي ورد تصديقها من القرآن الكريم.

المبحث السادس أحاديث النكاح التي ورد تصديقها من القرآن الكريم.

المبحث الأول: أحاديث العبادات التي ورد تصديقها من القرآن الكريم

الحديث الأول

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «فَضْلُ صَلاَةِ الجَمِيعِ عَلَى صَلاَةِ الوَاحِدِ خَمْسٌ وَعِشْرُونَ دَرَجَةً، وَتَجْتَمِعُ مَلاَئِكَةُ اللَّيْلِ وَمَلاَئِكَةُ النَّهَارِ فِي صَلاَةِ الصُّبْحِ» يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: " اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿ وَقُرْآنَ الفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء: ٧٨]"

تخريج الحديث: الحديث مداره عَلى الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ المُسَيِّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، مرفوعا إلى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، انفرد الْبُخَارِيُّ من الستة بالجمع بين أَبِي سَلَمَةَ، وسَعِيدِ بْنِ المُسَيِّبِ في روايتهما عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

أخرجه الْبُخَارِيُّ بلفظه في [١] كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ بَابُ قَوْلِهِ: ﴿ إِنَّ قُرْآنَ الفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء: ٧٨]، ومسلم بنحوه في [٢] كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةَ بَابُ فَضْلِ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ، وَبَيَانِ التَّشْدِيدِ فِي التَّخَلُّفِ عَنْهَا وكلاهما من طريق مَعْمَرٌ، وأخرجه النسائي بنحوه في [٣] كِتَابُ الصَّلَاةِ بَابُ فَضْلِ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ من طريق الزُّبَيْدِيِّ، و(مَعْمَرٌ والزُّبَيْدِيِّ) عن الزُّهْرِيِّ عنه به.

---

(١)الصحيح (٦/ ٨٦) (٤٧١٧).

(٢)الصحيح . (١/ ٤٥٠) (٢٤٦).

(٣)السنن . (١/ ٢٤١) (٤٨٦).

المستدل بالآية: أبو هُرَيْرَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهذا مصرح به في لفظ الحديث.[١]
تفسير الآية في السياق فقال تعالى: ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾
أمر الله تعالى رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بإقامة الصلواتِ الخمسِ، ودلَّ القرآنُ الكريم في غيرِ موضع على مواقيتِها فإنها مأمن الخائفين، ومنار السالكين، فقال تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ﴾ أي لأول دلوكها وهو ميلها من كبد السماء إلى الغرب وهو وقت الزوال ودخول وقت الظهر، وقوله ﴿ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ ﴾ أي إلى ظلمته، وبذلك دخلت صلاة العصر فيما بين دلوك الشمس وغسق الليل، ودخلت صلاة المغرب وصلاة العشاء في غسق الليل الذي هو ظلمته، وقوله: ﴿ قُرْآنَ الْفَجْرِ ﴾ أي صلاة الصبح عبر عنها بقرآن الفجر لأن القرآن الكريم يُقرأ فيها أكثر من غيرها، وقوله ﴿ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ يعني محضوراً، أي تحضره وتشهده ملائكةُ الليل وملائكة النهار. [٢]
فوائد من الحديث: شهادة الملائكة لهم بالصلاة التي وجدوهم عليها من دون سائر أعمال الإيمان وهذا دليل على فضل الصلاة على سائر الأعمال والقُرب. [٣]

---

(١)وهذا ظاهر من نص الحديث وأكد ذلك القسطلاني في إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٧/ ٢٠٩).
(٢) روائع التفسير ـ ابن رجب الحنبلي (٦٣١/١)، أحمد الفاسي ـ البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (٢٢٣/٣). الجزائري ـ أيسر التفاسير (٢١٨/٣).
(٣) المازري ـ المعلم بفوائد مسلم (٥٩٩/٢) بتصرف.

. أنّ الصّبح فاتحة الكتاب، وسيِّدُ الأعمال، كما أنّ العَصْرَ والعَتَمَةَ خاتمة الصحائف، وربّما إذا صلّى العَتَمَةَ لم يصلِّ بعدَها أبدًا. (١)

. سمى الله عز وجل صلاة الصبح قرآنا في قوله تعالى ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ وسماها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صبحًا في قوله: «مَنْ أَدْرَكَ رَكْعَةً مِنَ الصُّبْحِ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ، فَقَدْ أَدْرَكَ الصُّبْحَ» (٢)

. إن ملائكة الليل لا ينصرفون حتى تحضر ملائكة النهار فيسلمون الآدمي إليهم ويرتحلون ليعلم الآدمي أنه ليس بمخلي ولا لحظة (٣)، وتجتمع الملائكة لأن الفجر وقت صعودهم بعمل الليل ووقت نزول طائفة أخرى لضبط عمل النهار. (٤)

. في هذه الرواية «فَضْلُ صَلاَةِ الجَمِيعِ عَلَى صَلاَةِ الوَاحِدِ خَمْسٌ وَعِشْرُونَ دَرَجَةً» وَفِي رِوَايَةٍ لعَبْدِاللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «.. بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً»

---

(١) ابن العربي . المسالك في شرح موطأ مالك (٣٢١/٢).

(٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَنْ أَدْرَكَ رَكْعَةً مِنَ الصُّبْحِ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ، فَقَدْ أَدْرَكَ الصُّبْحَ، وَمَنْ أَدْرَكَ رَكْعَةً مِنَ الْعَصْرِ قَبْلَ أَنْ تَغْرُبَ الشَّمْسُ، فَقَدْ أَدْرَكَ الْعَصْرَ» أخرجه مسلم في الصحيح (١/ ٤٢٤) (١٦٣) كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةِ بَابُ مَنْ أَدْرَكَ رَكْعَةً مِنَ الصَّلَاةِ فَقَدْ أَدْرَكَ تِلْكَ الصَّلَاةِ ، والفائدة ذكرها ابن الأثير . الشافي في شرح مسند الشافعي (٤١٤/١).

(٣) ابن هُبَيرة . الإفصاح عن معاني الصحاح (١٣٠/٦).

(٤) الكوراني . الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (٥/ ٤٠) ..

[١]، وَالْجَمْعُ بَيْنَهَا مِنْ ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ أَحَدُهَا أَنَّهُ لَا مُنَافَاةَ بَيْنَهَا فَذِكْرُ الْقَلِيلِ لَا يَنْفِي الْكَثِيرَ وَمَفْهُومُ الْعَدَدِ بَاطِلٌ عِنْدَ جُمْهُورِ الْأُصُولِيِّينَ، وَالثَّانِي أَنْ يَكُونَ أَخْبَرَ أَوَّلًا بِالْقَلِيلِ ثُمَّ أَعْلَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِزِيَادَةِ الْفَضْلِ فَأَخْبَرَ بِهَا، الثَّالِثُ أَنَّهُ يَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ أَحْوَالِ الْمُصَلِّينَ وَالصَّلَاةُ فَيَكُونُ لِبَعْضِهِمْ خَمْسٌ وَعِشْرُونَ وَلِبَعْضِهِمْ سَبْعٌ وَعِشْرُونَ بحسب كمال الصلاة ومحافظته على هيآتها وَخُشُوعِهَا وَكَثْرَةِ جَمَاعَتِهَا وَفَضْلِهِمْ وَشَرَفِ الْبُقْعَةِ وَنَحْوِ ذَلِكَ . [٢]

وجه الاستدلال: في الحديث بيان للطف الله تعالى بعباده المؤمنين، وتكرمة لهم أن جعل اجتماع الملائكة عندهم، وورودهم عليهم، ومفارقتهم لهم في أوقات عباداتهم، لتكون شهادتهُم لهم بأحسن الشهادة، وثناؤهم عليهم أطيب ثناء، فخص في هذا الحديث ورد الاجتماع في صلاة الفجر، بينما ورد الاجتماع في صلاة العصر أيضا في رواية أخرى، [٣] واستدل بالآية لما فيها من التنبيه على أهمية صلاة الفجر لأنه وقت اجتماع ملائكةِ الليل وملائكة

---

(١) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «صَلاَةُ الجَمَاعَةِ تَفْضُلُ صَلاَةَ الفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً» أخرجه البخاري في الصحيح (١/ ١٣١) (٦٤٥) كِتَابُ الأَذَانِ بَابُ فَضْلِ صَلاَةِ الجَمَاعَةِ.

(٢) النووي . شرحه على صحيح مسلم (١٥١/٥).

(٣) الحديث من رواية أَبِى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلاَئِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلاَئِكَةٌ بِالنَّهَارِ وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلاَةِ الْفَجْرِ وَصَلاَةِ الْعَصْرِ، ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ، فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ: كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ». أخرجه البخاري في الصحيح (١/ ١١٥) (٥٥٥) كِتَابُ مَوَاقِيتِ الصَّلاَةِ بَابُ فَضْلِ صَلاَةِ العَصْرِ، والفائدة ذكرها المازري . المعلم بفوائد مسلم (٥٩٩/٢).

النهار فتحضر وتشهد.

الحديث الثاني

عَنْ أَسْمَاءَ بْنِ الْحَكَمِ الْفَزَارِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: كُنْتُ رَجُلًا إِذَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثًا نَفَعَنِي اللَّهُ مِنْهُ بِمَا شَاءَ أَنْ يَنْفَعَنِي، وَإِذَا حَدَّثَنِي أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِهِ اسْتَحْلَفْتُهُ، فَإِذَا حَلَفَ لِي صَدَّقْتُهُ، قَالَ: وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ وَصَدَقَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: « مَا مِنْ عَبْدٍ يُذْنِبُ ذَنْبًا، فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ»، ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ﴾ [آل عمران: ١٣٥] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ

تخريج الحديث: مدار الحديث على عُثْمَانَ بْنِ الْمُغِيرَةِ الثَّقَفِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ الْأَسَدِيِّ، عَنْ أَسْمَاءَ بْنِ الْحَكَمِ الْفَزَارِيِّ، عَنْ عَلِيٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ أَبي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعا إلى النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أخرجه أبوداود في كِتَاب الصَّلَاةِ بَابٌ فِي الِاسْتِغْفَارِ [١]، والترمذي أَبْوَابُ الصَّلَاةِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَابُ مَا جَاءَ فِي الصَّلَاةِ عِنْدَ التَّوْبَةِ [٢] وفي أَبْوَاب تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ [٣] ، والنسائي في السنن[٤] كتاب التَفْسِيرِ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ باب قَوْلُهُ

---

(١) السنن (٢/ ٨٦) (١٥٢١).
(٢) السنن (٢/ ٢٥٧) (٤٠٦).
(٣) السنن (٥/ ٢٢٨) (٣٠٠٦)
(٤) السنن الكبرى (١٠/ ٥١) (١١٠١٢).

تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللهَ، فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللهُ﴾ [آل عمران: ١٣٥]، باب وثلاثتهم من طريق أَبي عَوَانَةَ، عنه به.

الحكم على السند: السند حسن لأن فيه أَسْمَاءَ بْنِ الْحَكَمِ الْفَزَارِيِّ قال ابن حجر: ((صدوق)) [١]، وحكم على الحديث بقوله: ((وهذا الحديث جيد الإسناد)) [٢]

المستدل بالآية: ورد النص في متن الحديث «ثم قرأ هذه الآية» أَيْ: النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتِشْهَادًا وَاعْتِضَادًا، أَوْ قَرَأَ أَبُو بَكْرٍ تَصْدِيقًا وَتَوْفِيقًا.[٣]

تفسير الآية في السياق : ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ * وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ * أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ [آل عمران : ١٣٣. ١٣٦]

وصفَ اللَّهُ في كتابِهِ أهلَ الجنةِ المتقينَ، بمعاملةِ الخلقِ بالإحسانِ إليهم بالإنفاق، وكظم الغيظِ والعفوِ عنهم، فجمعَ بين وصفِهِم ببذل النَّدى وكفِّ الأذى فهذا حال معاملتِهِم للخلقِ، ثم وصفَ قيامَهُم بحقِّ الحقِّ عندَ الذنوبِ

---

(١) تقريب التهذيب (ص: ١٠٥).

(٢) في ترجمة أَسْمَاءَ بْنِ الْحَكَمِ تهذيب التهذيب (١/ ٢٦٨).

(٣) الهروي . مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٣/ ٩٨٨).

بالاستغفارِ وعدمِ الإصرارِ وهو حقيقةُ التوبةِ النصوح، فدلَّ على أن المتقينَ قد يقَعُ منهم أحيانًا كبائرُ وهي الفواحشُ وصغائرُ وهي ظلمُ النفس، لكنَّهم لا يصرون عليها، بل يذكرونَ اللَّهَ عقِبَ وقوعِهَا، ويستغفرونه ويتوبونَ إليه منها، ومعنى قولِهِ: ﴿ ذَكَرُوا اللَّهَ﴾، أي: ذكرُوا عظمتَهُ وشدَّةَ بطشِهِ وانتقامِهِ، وما توعَّد به على المعصيةِ من العقابِ، فيوجبُ ذلك لهم الرجوعَ في الحالِ والاستغفارَ وتركَ الإصرارِ. (١)

فوائد من الحديث: أن تحليف علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ للصحابي ليس لتهمته بأنه كاذب، بل لتأكيد خبره والأخذ به وقبوله. (٢)

. أَثْنَى اللَّهُ ﷻ عَلَى الْمُسْتَغْفِرِينَ وَفِي ضِمْنِ ثَنَائِهِ عَلَيْهِمْ بِالِاسْتِغْفَارِ لَوَّحَ بِالْأَمْرِ بِهِ كَمَا قِيلَ إِنَّ كُلَّ شَيْءٍ أَثْنَى اللَّهُ عَلَى فَاعِلِهِ فَهُوَ آمِرٌ بِهِ وَكُلُّ شَيْءٍ ذَمَّ فَاعِلَهُ فَهُوَ نَاهٍ عَنْهُ. (٣)

. «ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ» أي: أنه يتوبُ من ذلك الذَّنْبِ ويعزِمُ على ألاَّ يعودَ إليه، وهذا شرطُ التوبةِ والاستغفار. (٤)

. ﴿ ذَكَرُوا اللَّهَ﴾ قيل: ذَكَرُوا اللَّهَ بِنَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ الذِّكْرِ مِنْ ذِكْرِ الْعِقَابِ، أَوْ تَذْكُرِ الْحِجَابَ، أَوْ تَعْظِيمَ رَبِّ الْأَرْبَابِ، أَوْ بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّهْلِيلِ، أَوْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ

---

(١) ابن رجب الحنبلي . التفسير (١/٢٠٧)، (١/٥٦٠) بتصرف يسير.

(٢) الكحلاني . التحبير لإيضاح معاني التيسير (٤/ ٢٩٣).

(٣) الفاكهاني . رياض الأفهام في شرح عمدة الأحكام (٢/ ٥١٩)، ابن حجر . فتح الباري (٢/ ٣٢٠).

(٤) المظهري . المفاتيح في شرح المصابيح (٢/ ٣٠٢)، الطيبي . شرح المشكاة (٤/ ١٢٤٧).

الكريم، أَوْ بِالصَّلَاةِ الَّتِي تَجْمَعُهَا ﴿فَاسْتَغْفَرُوا﴾، أَيْ: طَلَبُوا الْمَغْفِرَةَ مَعَ وُجُودِ التَّوْبَةِ وَالنَّدَامَةِ. (١)

. «ثم قرأ: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾»، قيل: ﴿فَاحِشَةً﴾ في هذه الآية: أَيْ: فَعِلَةٌ مُتَزَايِدَةٌ فِي الْقُبْحِ ﴿أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ أي أذنبوا أَيُّ ذَنْبٍ كَانَ مِمَّا يُؤَاخَذُونَ بِهِ، وقيل: ﴿فَاحِشَةً﴾ الكبائرُ والزِّنَا، ﴿أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ بِالصَّغَائِرِ كَالْقُبْلَةِ وَاللَّمْسِ وَالنَّظَرِ الْحَرَامِ وَالْكَذِبِ، وَالْغَيْبَةِ، ونحوها. (٢)

. إن الحديث يدل على أن الذنب إذا كان صغيراً يُكَفّر باجتناب الكبائر كما جاء قول الله عز وجل: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ [النساء: ٣١]، وكذلك بالأعمال الصالحة كما ورد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الصَّلَاةُ الْخَمْسُ، وَالْجُمْعَةُ إِلَى الْجُمْعَةِ، كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ، مَا لَمْ تُغْشَ الْكَبَائِرُ» (٣)

وجه الاستدلال: الحديث ورد فيه سببان من أسباب كفارة الذنوب، بهما يتدارك العبد نفسه، وهما الصلاة والاستغفار، والآية خصت الذكر بعد الذنب، والذكر له معان متعددة منه الاستغفار وعدم الإصرار على الذنب والتوبة النصوح والأوبة إلى الله ﷻ، والصلاة تجمع أنواع الذكر.

---

(١)الطيبي . شرح المشكاة (٤/ ١٢٤٧)، الهروي . مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٣/ ٩٨٨)، العباد . شرح سنن أبي داود (١٨١/ ١٨).

(٢)الطيبي . شرح المشكاة (٤/ ١٢٤٧)، ابن الملك . شرح المصابيح (٢/ ٢٠٥).

(٣)أخرجه مسلم بلفظه كِتَابِ الطَّهَارَةِ بَابُ الْصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ وَالْجُمُعَةِ إِلَى الْجُمُعَةِ، وَرَمَضَانِ إِلَى رَمَضَانَ مُكفِّرَاتٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ مَا اجْتُنِبَتِ الْكَبَائِرُ (٢٠٩/١)، والمعلومة ذكرها العباد . شرح سنن أبي داود (١٨١/ ١٨) بتصرف يسير.

الحديث الثالث

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ، مُثِّلَ لَهُ مَالُهُ شُجَاعًا أَقْرَعَ، لَهُ زَبِيبَتَانِ يُطَوَّقُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ، يَأْخُذُ بِلِهْزِمَتَيْهِ [1] . يَعْنِي بِشِدْقَيْهِ – يَقُولُ: أَنَا مَالُكَ أَنَا كَنْزُكَ» ثُمَّ تَلاَ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ، بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ، سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٨٠] واللفظ للبخاري

. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا مِنْ رَجُلٍ لَا يُؤَدِّي زَكَاةَ مَالِهِ إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ فِي عُنُقِهِ شُجَاعًا»، ثُمَّ قَرَأَ عَلَيْنَا مِصْدَاقَهُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [آل عمران: ١٨٠] الآيَةَ، وقَالَ مَرَّةً: قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِصْدَاقَهُ: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ﴾ وَمَنْ اقْتَطَعَ مَالَ أَخِيهِ المُسْلِمِ بِيَمِينٍ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِصْدَاقَهُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ ﴾ [آل عمران: ٧٧] الْآيَةَ. واللفظ للترمذي

وفي رواية «مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ يَقْتَطِعُ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، هُوَ عَلَيْهَا فَاجِرٌ، لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ» فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ

---

(١) بِكَسْر اللَّام فسره فِي الحَدِيث بشدقيه، وَقيل: هما مُضْغَتان عَلِيَّتان فِي أصل الحنك وَقيل عِنْد منحنى اللحيين أَسْفَل من الْأُذُنَيْنِ وَقيل بَين الماضغ وَالْأُذن وَذَا مُتَقَارب كُله، انظر القاضي عياض . مشارق الأنوار على صحاح الآثار (١/ ٣٦٣)، ابن الأثير . النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ٢٨١).

بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [آل عمران: ٧٧] الآيَةَ، فَجَاءَ الأَشْعَثُ بْنَ قَيْسٍ، فَقَالَ: مَا حَدَّثَكُمْ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ فِيَّ أُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ، كَانَتْ لِي بِئْرٌ فِي أَرْضِ ابْنِ عَمٍّ لِي، فَقَالَ لِي: «شُهُودَكَ»، قُلْتُ: مَا لِي شُهُودٌ، قَالَ: «فَيَمِينُهُ»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِذًا يَحْلِفَ، فَذَكَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذَا الحَدِيثَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ذَلِكَ تَصْدِيقًا لَهُ.

تخريج الحديث : الحديث ورد برواية أَبِي هُرَيْرَةَ، مداره على عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رفعه إلى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أخرجه الْبُخَارِيُّ [١] في كِتَابُ الزَّكَاةِ بَابُ إِثْمِ مَانِعِ الزَّكَاةِ من طريق هَاشِمُ بْنُ القَاسِمِ وفي [٢] كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ بَابُ ﴿ وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ، بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ، سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ من طريق أَبَي النَّضْرِ، وأخرجه النسائي[٣] في كِتَابُ الزَّكَاةِ بَابُ: مَانِعِ زَكَاةِ مَالِهِ من طريق حَسَنُ بْنُ مُوسَى الْأَشْيَبُ، ثلاثتهم (هَاشِمُ بْنُ القَاسِمِ، وأَبَو النَّضْرِ، وحَسَنُ بْنُ مُوسَى الْأَشْيَبُ) عَنْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عنه به.

وورد من رواية عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وله شقين، الأول وفيه خبر الشجاع الأقرع ، والثاني فيه اليمين الكاذبة، وفي رواية ورد فيها زيادة خبر الأَشْعَثُ بْنَ قَيْسٍ، ومداره على شَقِيقَ بْنَ سَلَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، رفعه إلى

---

(١)الصحيح (٢/ ١٠٦) (١٤٠٣).
(٢)الصحيح (٦/ ٣٩) (٤٥٦٥).
(٣)السنن (٥/ ٣٩) (٢٤٨٢).

رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أخرجه بلفظه الترمذي[١] في أَبْوَابِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ، وأخرج الْبُخَارِيُّ بنحو الجزء الثاني منه[٢] في كِتَابُ التَّوْحِيدِ بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٣]، ومسلم [٣] في كِتَابُ الْإِيمَانَ بَابُ وَعِيدِ مَنِ اقْتَطَعَ حَقَّ مُسْلِمٍ بِيَمِينٍ فَاجِرَةٍ بِالنَّارِ، واخرج ابن ماجه بنحو الجزء الأول منه [٤] في كِتَابُ الزَّكَاةِ بَابُ مَا جَاءَ فِي مَنْعِ الزَّكَاةِ، أربعتهم من طريق عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَعْيَنَ، وَجَامِعِ بْنِ أَبِي رَاشِدٍ، وورد خبر الأَشْعَثُ بْنَ قَيْسٍ عند الْبُخَارِيُّ بهذا اللفظ[٥] في كِتَاب المُسَاقَاةِ بَابُ الخُصُومَةِ فِي البِئْرِ وَالقَضَاءِ فِيهَا من طريق أَبِي حَمْزَةَ، وفي [٦] كِتَاب الخُصُومَاتِ بَابُ كَلاَمِ الخُصُومِ بَعْضِهِمْ فِي بَعْضٍ، وفي [٧] كِتَابُ الشَّهَادَاتِ بَابُ سُؤَالِ الحَاكِمِ المُدَّعِيَ: هَلْ لَكَ بَيِّنَةٌ؟ قَبْلَ اليَمِينِ، وفي[٨] كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ بَابُ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا، أُولَئِكَ لاَ خَلاَقَ لَهُمْ﴾ [آل عمران: ٧٧]،وفي [٩] كِتَابُ الأَيْمَانِ وَالنُّذُورِ بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿

---

(١)السنن(٥/ ٢٣٢) (٣٠١٢).
(٢)صحيح (٩/ ١٣٢) (٧٤٤٥).
(٣)الصحيح . (١/ ١٢٣) (٢٢٢).
(٤)السنن (١/ ٥٦٨) (١٧٨٤).
(٥)الصحيح . (٣/ ١١٠) (٢٣٥٦).
(٦)الصحيح . (٣/ ١٢١) (٢٤١٦).
(٧)الصحيح . (٣/ ١٧٧) (٢٦٦٦).
(٨)الصحيح . (٦/ ٣٤) (٤٥٤٩).
(٩)الصحيح . (٨/ ١٣٧) (٦٦٧٦) (٦٦٧٧).

إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا، أُولَئِكَ لاَ خَلاَقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ، وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلاَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٧٧]، وفي [١] كِتَابُ الأَحْكَامِ بَابُ الحُكْمِ فِي البِئْرِ وَنَحْوِهَا، ومسلم [٢] في كِتَابُ الْإِيمَانَ بَابُ وَعِيدِ مَنِ اقْتَطَعَ حَقَّ مُسْلِمٍ بِيَمِينٍ فَاجِرَةٍ بِالنَّارِ، وأبو داود [٣] كِتَاب الْأَيْمَانِ وَالنُّذُورِ بَابٌ فِيمَنْ حَلَفَ يَمِينًا لِيَقْتَطِعَ بِهَا مَالًا لِأَحَدٍ، والترمذي [٤] في أَبْوَابِ الْبُيُوعِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَابُ مَا جَاءَ فِي اليَمِينِ الفَاجِرَةِ يُقْتَطَعُ بِهَا مَالُ المُسْلِمِ، وفي [٥] أَبْوَابُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ، أربعتهم من طريق الأعمشُ، وهذا الطريق بلفظ « كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ رَجُلٍ مِنَ اليَهُودِ أَرْضٌ، فَجَحَدَنِي، فَقَدَّمْتُهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ »، وأخرجه الْبُخَارِيُّ في [٦] كِتَاب الرَّهْنِ بَابُ إِذَا اخْتَلَفَ الرَّاهِنُ وَالمُرْتَهِنُ وَنَحْوُهُ، فَالْبَيِّنَةُ عَلَى المُدَّعِي، وَاليَمِينُ عَلَى المُدَّعَى عَلَيْهِ، وفي [٧] كِتَابُ الشَّهَادَاتِ بَابٌ اليَمِينُ عَلَى المُدَّعَى عَلَيْهِ فِي الأَمْوَالِ وَالحُدُودِ، وفي [٨] كِتَابُ الأَيْمَانِ وَالنُّذُورِ

---

(١)الصحيح . (٩/ ٧٢) (٧١٨٣).
(٢)الصحيح (١/ ١٢٢) (٢٢٠).
(٣)السنن (٥/ ١٤٨) (٣٢٤٣).
(٤)السنن . (٣/ ٥٦١) (١٢٦٩).
(٥)السنن . (٥/ ٢٢٤) (٢٩٩٦).
(٦)الصحيح . (٣/ ١٤٣) (٢٥١٥).
(٧)الصحيح . (٣/ ١٧٨) (٢٦٦٩).
(٨)الصحيح (٨/١٣٤) (٦٦٥٩).

بَابُ عَهْدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مختصرا، وفي [1] كِتَابُ الأَحْكَامِ بَابُ الحُكْمِ فِي البِئْرِ وَنَحْوِهَا من طريق مَنْصُورٍ بلفظ « كَانَتْ بَيْنِي وَبَيْنَ رَجُلٍ خُصُومَةٌ فِي بِئْرٍ»، وفي [2] كِتَابُ الشَّهَادَاتِ بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [آل عمران: ٧٧] ، وفي [3] كِتَابُ الأَيْمَانِ وَالنُّذُورِ بَابُ عَهْدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مختصرا من طريق سُلَيْمَانَ.

(وعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَعْيَنَ، وَجَامِعِ بْنِ أَبِي رَاشِدٍ، وأَبو حَمْزَةَ، والأعمشُ، ومَنْصُورٍ، وسُلَيْمَانَ) عَنْ شَقِيقَ بْنَ سَلَمَةَ عنه به.

المستدل بالآية: هو رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهذا ظاهر من نص الأحاديث.

تفسير الآية في السياق: الرواية عند الترمذي ورد فيها موضوعان الأول: عن مانع الزكاة، وأستدل على مِصْدَاقَهِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ بقوله تعالى: ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ وفي رواية كما ذكر الراوي أستدل على مِصْدَاقَهُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ بقوله تعالى: ﴿ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ﴾ وفي كلاهما أية [آل عمران :١٨٠]، والثاني: «مَنْ اقْتَطَعَ مَالَ أَخِيهِ المُسْلِمِ بِيَمِينٍ..» وأستدل على مِصْدَاقَهِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٧٧] ، والآية الكريمة كاملة هي ﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ

---

(١)صحيح البخاري (٩/ ٧٢) (٧١٨٣).

(٢)الصحيح (٣/ ١٧٨) (٢٦٦٩).

(٣)الصحيح (٨/١٣٤) (٦٦٥٩).

وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ * وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [آل عمران :١٧٩. ١٨٠]

الاستدلال الأول:﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ سياق الآيات السابقة في أحداث وقعة أُحُدٍ، وما لازمها من ظروف وأحوال، فأخبر سبحانه أنه لن يتركهم حَتَّى يُمَيِّزَ الْمُنَافِقَ مِنَ الْمُخْلِصِ، فَمَيَّزَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ يَوْمَ أُحُدٍ حيث أظهروا النفاق فتخلّفوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقيل: حَتَّى يَمِيزَ الْكَافِرَ مِنَ الْمُؤْمِنِ بِالْهِجْرَةِ وَالْجِهَادِ والصلاة والزكاة، وَقِيلَ: حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ وَهُوَ الْمُذْنِبُ مِنَ الطَّيِّبِ وهو الْمُؤْمِنِ، يعني: حتى تحط الْأَوْزَارَ عَنِ الْمُؤْمِنِ بِمَا يُصِيبُهُ مِنْ نَكْبَةٍ وَمِحْنَةٍ وَمُصِيبَةٍ.

ثم أخبر المولى عز وجل عن خطر البخلاء الذين يملكون المال ويبخلون به فقال تعالى: ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ أي ولا يظن الْبَاخِلُونَ بما آتاهم الله من المال الذي تفضل به عليهم أن بخلهم به خير لأنفسهم كما يظنون بل هو شر لهم، وذلك لسببين الأول: ما يلحقهم في الدنيا من معرة الْبُخْلَ وآثاره السيئة على النفس، والثاني: أن الله تعالى سيعذبهم به فَيَجْعَلُ مَا مَنَعَهُ مِنَ الزَّكَاةِ حَيَّةً تُطَوَّقُ فِي عُنُقِهِ يَوْمَ الْقِيامَةِ، أو بصورة ثعبان فيطوقهم، ويقول لصاحبه: «أَنَا مَالُكَ أَنَا كَنْزُكَ» كما جاء في الحديث. فعلى من يظن هذا الظن الباطل أن يعدل عنه، ويعلم أن الخير في الإنفاق لا في البخل، وأن ما يبخل به هو مال الله، وسيورثه، ولم يجن

البخلاء إلا المعرة في الدنيا والعذاب في الآخرة، ثم قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾، فاتقوه فيما آتاكم فآتوا زكاته وتطوعوا بالفضل فإن ذلك خير لكم، والله يعلم وأنتم لا تعلمون. (١)

الاستدلال الثاني: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً أُولئِكَ لَا خَلاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَلا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٧٧]

سياق الآيات السابقة في هتك أستار أهل الكتاب وبيان نفسياتهم المريضة وصفاتهم الذميمة وزعمهم أنه لا إثم عليهم في أكل أموال العرب، فبين المولى ﷻ أن الأمر لَيْسَ كَمَا قَالُوا بل عليهم الإثم والحرج والمؤاخذة، وإنما لا إثم ولا حرج ولا مؤاخذة على من أوفى بِعَهْدِ اللَّهِ الَّذِي عَهِدَ إِلَيْهِ فِي التَّوْرَاةِ مِنَ الْإِيمَانِ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْقُرْآنِ الكريم وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ، فآمن برسوله وبما جاء به، وَاتَّقى الْكَفْرَ وَالْخِيَانَةَ وَنَقْضَ الْعَهْدِ فهذا الذي يحبه الله فلا يعذبه؛ لأن اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ.، ثم يتوعد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بأشد أنواع العقوبات أولئك الذين يعاهدون ويخونون ويحلفون ويكذبون من أجل حطام الدنيا ومتاعها القليل فلا حظ ولا نصيب لهم في نعيم الدار الآخرة ولا يكلمهم تشريفاً لهم وإكراماً، ولا يزكيهم بالثناء عليهم ولا بتطهيرهم من ذنوبهم، ولهم عذاب مؤلم في دار الشقاء وهو عذاب دائم مقيم. (٢)

فوائد من الحديث: الشُّجَاعُ بِضَمِّ الشِّينِ الْمُعْجَمَةِ وَكَسْرِهَا لُغَتَانِ وهي الْحَيَّةُ

---

(١)البغوي – التفسير (١/ ٥٤٥)، الجزائري . أيسر التفاسير (١/ ٤١٦).

(٢)البغوي – التفسير (١/ ٤٥٨)، الجزائري . أيسر التفاسير (١/٣٣٤ . ٣٣٥).

الذَّكَرُ، وَقِيلَ ضَرْبٌ مِنْ الْحَيَّاتِ صَغِيرٌ [١]، وَقِيلَ الْحَيَّةُ مُطْلَقًا [٢]، وَقِيلَ ضَرْبٌ مِنْ الْحَيَّاتِ تُوَاثِبُ الْفَارِسَ وَالرَّاجِلَ وَيَقُومُ عَلَى ذَنَبِهِ وَرُبَّمَا بَلَغَ وَجْهَ الْفَارِسِ ويَكُونُ فِي الصَّحَارَى، [٣] وَالْأَقْرَعُ الَّذِي تَمَعَّطَ شَعْرُهُ لِكَثْرَةِ سُمِّهِ، [٤] وَقِيلَ: الَّذِي بِرَأْسِهِ بَيَاضٌ لِكَثْرَةِ سُمِّهِ وَ« لَهُ زَبِيبَتَانِ» هُمَا نُقْطَتَانِ مُنْتَفِخَتَانِ فِي شِدْقَيْهِ يُقَالُ: أَنَّهُمَا يَبْدُوَانِ حِينَ يَهِيجُ وَيَغْضَبُ، وَقِيلَ: نُقْطَتَانِ سَوْدَاوَتَانِ عَلَى عَيْنَيْهِ وَهِيَ عَلَامَةُ الْحَيَّةِ الذَّكَرِ الْمُؤْذِي، وَقِيلَ: نَابَانِ لَهُ، وَقِيلَ: نُكْتَتَانِ عَلَى شَفَتَيْهِ. [٥]

. قوله: «أَنَا مَالُكَ أَنَا كَنْزُكَ» إخبار لِمَزِيدِ غُصَّتِهِ وَهَمِّهِ؛ لِأَنَّهُ شَرٌّ أَتَاهُ مِنْ حَيْثُ كَانَ يَرْجُو خَيْرًا، وَفِيهِ نَوْعُ تَهَكُّمٍ، [٦] وَظَاهِرُ الْحَدِيثِ: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُصَيِّرُ نَفْسَ الْمَالِ بِهَذِهِ الصِّفَةِ وَلَا مَانِعَ مِنْهُ وَيَكُونُ عِقَابُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى يَدَيْهِ وَيَقُولُ لَهُ أَنَا كَنْزُك لِزِيَادَةِ حَسْرَتِهِ وَنَدَمِهِ حَيْثُ لَا يَنْفَعُهُ ذَلِكَ.[٧]

. الحديث فِيهِ: دلَالَة على فَرضِيَّة الزَّكَاة لِأَن الْوَعيد الشَّديد يدل على ذَلِك، وَفِيه: مَا يدل على قلب الْأَعْيَان وَذَلِكَ فِي قدرَة الله تَعَالَى هَين لَا يُنكر، وَفِيه:

---

(١)ابن سيده . الْمُحْكَمِ والمحيط الأعظم (١/ ٢٩١)، القاضي عياض . مَشَارِقِ الأنوار على صحاح الآثار (٢/ ١٨٠).

(٢)ابن الأثير . النِّهَايَةِ في غريب الحديث والأثر (٢/ ٤٤٧).

(٣) ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ . التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (١٧/ ١٥٣).

(٤) القاضي عياض . مَشَارِقِ الأنوار على صحاح الآثار (٢/ ١٨٠).

(٥) ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ . التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (١٧/ ١٥٣).

(٦) الطيبي . شرح المشكاة الكاشف عن حقائق السنن (٥/ ١٤٧٥).

(٧) العراقي . طرح التثريب في شرح التقريب (٤/ ٩).

أَن لفظ: مَالا، بِعُمُومِهِ يتَنَاوَل الذَّهَب وَالْفِضَّة وَغَيرهمَا من الْأَمْوَال الزكوية. (١)

. احتج جمهور العلماء بهذه الآية والحديث في أن اليمين الغموس لا كفارة فيها، والأخبار دالة على أن اليمين التي يحلف بها الرجل يقتطع بها مالا حرامًا هي أعظم من أن يكفرها ما يكفر اليمين، ولا نعلم سنةً تدل على قول من أوجب فيها الكفارة، بل هي دالة على قول من لم يوجبها، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا اللهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ الآية [البقرة: ٢٢٤]، قال ابن عباس: هو الرجل يحلف ألا يصل قرابته، فجعل الله له مخرجًا في التفكير، وأمره ألا يعتل بالله، ويكفر يمينه ويبر. (٢)

. وفي الجزء الثاني من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قوله: «وَمَنْ اقْتَطَعَ مَالَ أَخِيهِ المُسْلِمِ بِيَمِينٍ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ»

هذا الحديث حجة في أن حكم الحاكم في الظاهر لا يحل الحرام ولا يبيح المحظور، وقد حذر النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمته عقوبة من اقتطع حق أخيه بيمين فاجرة، أن جزاءه غضب الله عليه، وقد توعد الله على ذلك بضروب من العقوبة فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً أُولئِكَ لَا خَلاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَلا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٧٧] وهذا من أشد وعيد جاء في القرآن الكريم، فدل ذلك على أن من تحيل على أخيه وتوصل إلى شيء من

---

(١) العيني . عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٨/ ٢٥٣).

(٢) ابن بطال . شرح صحيح البخاري (٦/ ١٣٣. ١٣٤).

حقه بباطل، فإنه لا يحل له لشدة الإثم فيه. (١)

وجه الاستدلال: تلاوة الرسول – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– الآية عقب الحديث دلالة على أنها نزلت في مانعي الزكاة وعليه أكثر المفسرين، (٢) ومناسبةُ الآية للحديث أنَّ فيها: ﴿ سَيُطَوَّقُونَ﴾ [آل عمران: ١٨٠] (٣)، أي: لا تظنن بخل الذين يبخلون ويمنعون زكاة أموالهم ﴿هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ﴾؛ والتطويق فسر في الحديث بحية تطوق في عنق مانع الزكاة يوم القيامة، تنهشه من قرنه إلى قدمه (٤)، فهو على الحقيقة خلافًا لمن قال إن معناه سيطوّقون الإثم. (٥)

الحديث الرابع

عَنْ عَبْدِاللَّهِ بْنُ عُمَر، قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَرْبَعٌ قَبْلَ الظُّهْرِ بَعْدَ الزَّوَالِ تُحْسَبُ بِمِثْلِهِنَّ فِي صَلَاةِ السَّحَرِ»، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَلَيْسَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَهُوَ يُسَبِّحُ اللَّهَ تِلْكَ السَّاعَةَ»، ثُمَّ قَرَأَ ﴿ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ﴾ [النحل: ٤٨] الْآيَةَ كُلَّهَا.

تخريج الحديث: مدار الحديث على عَلي بْنُ عَاصِمٍ، عَنْ يَحْيَى البَكَّاءِ عَنْ عَبْدِاللَّهِ بْنُ عُمَرَ، عَنْ عُمَر بْنَ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعا إلى رَسُولِ اللَّهِ

---

(١) ابن بطال ـ شرح صحيح البخاري (٨/ ٢٥٦).

(٢) القسطلاني ـ إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٣/ ١٠).

(٣) البرماوي ـ اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح (٥/ ٣٤٠).

(٤) ابن الملك ـ شرح المصابيح (٢/ ٤٠١).

(٥) القسطلاني ـ إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٣/ ١٠).

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انفرد بإخراجه الترمذي من الستة في أَبْوَابِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ النَّحْلِ[1]عَنْ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ عَنْ عَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ عَنْه به.

الحكم على السند: السند ضعيف فيه: عَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ ابن صهيب الواسطي التيمي، قال ابن حجر: ((صدوق يخطئ ويصر ورمي بالتشيع)) [2]، وفيه: يَحْيَى بن مسلم أو بن سُليم المعروف بيَحْيَى البَكَّاءِ قال ابن حجر: ((ضعيف)) [3]، قال الترمذي: ((هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ عَلِيِّ بْنِ عَاصِمٍ))، وضعفه الألباني أيضًا، وله شاهد موقوف على عَبْداللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ له حكم المرفوع يرتقي به إلى الحسن لغيره، قال عَبْدُ اللَّهِ: «لَيْسَ شَيْءٌ يَعْدِلُ صَلَاةَ اللَّيْلِ مِنَ صَلَاةِ النَّهَارِ إِلَّا أَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ، وَفَضْلُهُنَّ عَلَى صَلَاةِ النَّهَارِ كَفَضْلِ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ عَلَى صَلَاةِ الْوَاحِدِ» ذكره الهيثمي وقال: ((فِيهِ بِشْرُ بْنُ الْوَلِيدِ الْكَنْدِيُّ وَثَّقَهُ جَمَاعَةٌ، وَفِيهِ كَلَامٌ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ)) .[4]

المستدل بالآية: "ثُمَّ قَرَأَ"، أَيِ: النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهذا ما رجحه

---

(١)السنن (٥/ ٢٩٩) (٣١٢٨).

(٢)تقريب التهذيب (ص: ٤٠٣).

(٣)تقريب التهذيب (ص: ٥٩٧).

(٤)مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٢/ ٢٢١) (٣٣٢٩)، وبشر تعددت الأقوال فيه، أشار الذهبي إلى توثيقه له عند ترجمته برمز (صح) في ميزان الاعتدال (١/ ٣٢٦)، وانظر ابن حجر ـ لسان الميزان (٢/ ٣٥).

الهروي، أَوْ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. (١)

تفسير الآية في السياق ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾ [النحل: ٤٨] ، ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ أي: الشاكون في توحيد ربهم وعظمته وكماله، ﴿إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ أي: إلى جميع مخلوقاته كيف أن كل جسمٍ قائمٍ له ظِلٌّ سواء كان شجر أو جبل أو إنسان أو حيوان أوغير ذلك تتفيأ أظلتها، ﴿عَنِ الْيَمِينِ﴾ وعن ﴿الشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ﴾ أي: ترجعُ مِنْ جَانِبٍ إِلَى جَانِبٍ، فَهِيَ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ عَلَى حَالٍ، ثُمَّ تَتَقَلَّصُ، ثُمَّ تَعُودُ فِي آخِرِ النَّهَارِ إِلَى حَالٍ أُخْرَى، فاليمينُ أولَ النهارِ، والشمائلُ آخرَهُ، وكلها ساجدة لربها خاضعة لعظمته وجلاله، ﴿وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾ أي: ذليلون تحت التسخير والتدبير والقهر، ما منهم أحد إلا وناصيته بيد الله وتدبيره عنده أما يكفيهم ذلك دلالة على خضوعهم لله وذلتهم بين يديه، فيؤمنوا به ويعبدونه ويوحدوه فينجوا من عذابه ويفوزوا برحمته. (٢)

فوائد من الحديث: «أَرْبَعٌ قَبْلَ الظُّهْرِ ...» تعددت الأقوال في فضلها فقيل أي: تعدل في الفضل أربعاً مماثلة لهن من جملة صلاة السَّحَرَ أي التهجد(٣)،

---

(١)الهروي . مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٣/ ٨٩٦).

(٢)البغوي . التفسير (٣/ ٨١)، العليمي . فتح الرحمن في تفسير القرآن (٤/ ٢٨)، السعدي التفسير .= تيسير الكريم الرحمن (ص: ٤٤٢)، الجزائري . أيسر التفاسير (٣/ ١٢٣).

(٣)المبارك فوري . مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٤/ ١٥٣).

وقيل: تُوَازِي أَرْبَعًا فِي الْفَجْرِ مِنَ السُّنَّةِ وَالْفَرِيضَةِ، [١] وَالْأَظْهَرُ حَمْلُ السَّحَرَ عَلَى حَقِيقَتِهِ، وَهُوَ السُّدُسُ الْأَخِيرُ مِنَ اللَّيْلِ، وَيُوَجَّهُ كَوْنُ الْمُشَبَّهِ بِهِ أَقْوَى بِأَنَّ الْعِبَادَةَ فِيهِ أَشَقُّ وَأَتْعَبُ وَالْحَمْلُ عَلَى الْحَقِيقَةِ مَهْمَا أَمْكَنَ فَهُوَ أَوْلَى وَأَحْسَنُ.[٢]

. أن هذين الوقتين زمان نزول الرحمة، بعد انتصاف النهار، وبعد انتصاف الليل إلى وقت السحر، فلما تناسب الوقتان تناسب الصلاة الواقعة فيهما، وكل منهما عديل الآخر. [٣]

. والمراد بالسجود الاستسلام سواء كان بالطبع أو الاختيار، فالكل منقاد للرب تعالى فيما خلق ودبر. [٤]

. الشمس وإن كانت أعظم وأعلى منظوراً في هذا العالم، إلا أنها عند زوالها يظهر هبوطها وانحطاطها، وأنها آيلة إلى الفناء والذهاب، وسائر ما يتفيأ بها ظلاله عن اليمين والشمائل. [٥]

وجه الاستدلال: في الحديث بيان لفضل صلاة النافلة في ذلك الوقت، ((ثم قرأ الآية ترغيبًا في الصلاة في هذا الوقت، وإظهارًا لفضله بموافقة المصلي

---

(١)الطيبي . شرح المشكاة الكاشف عن حقائق السنن (٤/ ١١٧٧).

(٢)الهروي . مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٣/ ٨٩٦).

(٣)عبدالحق الدهلوي . لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح (٣/ ٢٩٣).

(٤)عبدالحق الدهلوي . لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح (٣/ ٢٩٣).

(٥)الطيبي . شرح المشكاة الكاشف عن حقائق السنن (٤/ ١١٧٧)، المباركفوري . مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٤/ ١٥٤).

لسائر الكائنات في الخضوع والاستسلام والاستصغار لبارئها)). [1]

الحديث الخامس

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ، فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ وَنَحْنُ نَسِيرُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي عَنِ النَّارِ، قَالَ: «لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، تَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ البَيْتَ» ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الخَيْرِ: الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ المَاءُ النَّارَ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ » قَالَ: ثُمَّ تَلَا ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ المَضَاجِعِ﴾ [السجدة: ١٦]، حَتَّى بَلَغَ ﴿ يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧] ثُمَّ قَالَ: « أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الأَمْرِ كُلِّهِ وَعَمُودِهِ، وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ»؟ قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الجِهَادُ»

وعند ابن ماجه زيادة، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِمِلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟» قُلْتُ: بَلَى، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ، فَقَالَ: «تَكُفُّ عَلَيْكَ هَذَا» قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ قَالَ: «ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ وَهَلْ يُكِبُّ النَّاسَ عَلَى وُجُوهِهِمْ فِي النَّارِ، إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ؟»

تخريج الحديث: مدار الحديث على مَعْمَرٍ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، مَرفوعا إلى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أخرجه الترمذي في [2] أَبْوَابُ الْإِيمَانِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَابُ مَا

---

(١)عبدالحق الدهلوي ـ لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح (٣/ ٢٩٣).

(٢)السنن (٥/ ١١) (٢٦١٦).

جَاءَ فِي حُرْمَةِ الصَّلَاةِ، وابن ماجه في [١] كِتَابُ الْفِتَنِ بَابُ كَفِّ اللِّسَانِ فِي الْفِتْنَةِ، كلاهما من طريق عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ، وأخرجه النسائي في[٢] كِتَابُ التَّفْسِيرِ باب قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ [السجدة: ١٦]، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: ١٧] من طريق مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، و(عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ و مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ) عن مَعْمَرٍ عنه به.

المستدل بالآية: من ظاهر النص «ثُمَّ تَلَا» أي النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

تفسير الآية في السياق: ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ* فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٦ – ١٧] ، لما ذكر تعالى جزاء المجرمين وهم المكذبون بآيات الله ولقائه ذكر جزاء المؤمنين وهم الذين آمنوا بآيات الله ولقائه، ذكرهم بأجمل صفاتهم، فمن هذه الصفات أنهم يباعدون جنوبهم عن فرشهم في الليل لصلاة التهجد، وفي حال صلاتهم وفي غيرها يدعون ربهم دعاء تميّز بخوفهم من عذاب ربهم وطمعهم في رحمته فهم يسألون ربهم النجاة من النار ودخول الجنة، ومع هذا الوصف وصف آخر لهم وهو أنهم يتصدقون بفضول أموالهم زيادة على أداء الزكاة كتهجدهم بالليل زيادة على الصلوات الخمس، ثم ختم الله تعالى بجزائهم عنده وما خبّأ لهم من النعيم المقيم الذي تقر به أعينهم وتُسر وتفرح، ولا يعلمه مَلَكٌ مقرَّب، ولا

---

(١)السنن (٢/ ١٣١٤) (٣٩٧٣).

(٢)السنن الكبرى (١٠/ ٢١٤) (١١٣٣٠).

نبي مرسَل.[١]

فوائد من الحديث: سأل مُعَاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن شيءٍ عظيم مُشْكِلٍ يتعسَّرُ الجواب عليه؛ لأن معرفة العمل الذي يدخل الرجلَ الجنةَ مِن عِلْم الغيب، وعلمُ الغيب لا يعلمه أحدٌ إلا الله تعالى، ومَن علَّمه الله تعالى، كقوله تعالى: ﴿ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾ [الجن: ٢٦ – ٢٧]. وهو سهل على من سهّل الله تعالى عليه الجواب. [٢]

. أول الأعمال التي تكون سببا في دخول الجنة بعد فضل الله عزوجل توحيد الله تعالى وتنزيهه عن الشريك في ملكه وألوهيته، وجَعَل النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صوم وصدقة النفل والصلاة في جوف الليل، من أبوابَ الخير؛ التي يحصل للمسلم بها زيادة في الإيمان والثواب وتكفير الذنوب، وتخصيصها قيل: لأنها متعسِّرة شديدةٌ على النفس، فمَن اعتادت نفسه عليها اعتادت على جميع العبادات، والجزاء من جنس العمل فمن صام ومنع نفسه عن الأكل والشرب وقضاء الشهوة وحظوظ النفس في الحياة الدنيا، مُنعت عنه النار يوم القيامة. [٣]

. عظم شأن الصَّدَقَةُ النافلة، وأنَّ الله تعالى يحطُّ بها الخطايا ويُطفئها بها كما يُطفئ الماءُ النارَ، والخطايا هي الصغائر، والكبائر مع التوبة، والإطفاء يعني

---

(١)الجزائري . أيسر التفاسير (٤/ ٢٣٠) بتصرف يسير.

(٢)المظهري . المفاتيح في شرح المصابيح (١/ ١٢٣).

(٣)المظهري . المفاتيح في شرح المصابيح (١/١٢٣. ١٢٤).

المحو والإزالة. [١]

. شبَّه النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما يتكلم به اللسان بالزرع المحصود، أو بالحشيش المقطوع بالمنجل، فكما أن المنجل يقطع الحشيش ولا يميز بين الرطب واليابس، والجيد والرديء، فكذلك لسانُ بعض الناس يتكلَّم بكلِّ نوعٍ من الكلام القبيح والحسن، لذا عُدّ مِلاَك الخير في حفظه، وبذلك يكْمل ثواب هذه العبادات. [٢]

. شبَّه النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الإسلام، بالفَحلِ مِن الإبل التي كانت خيار أموالهم، ولا يعيشُ الحيوان بغير رَأسٍ، كذلك الإسلامُ هنا من بين سائر الأعمال بمنزلة الرأس من الجسد في احتياجه إليه، فكما أنه لا أثَرَ لسائر الأعضاء بدون الرأس، كذلك لا أثَرَ لسائر الأعمال بدون الإسلام؛ الذي هو كلمة الشهادة. [٣]

. الصَّلاة عمود الدين إذ القوة تحصل للمرء بالصلاة؛ لأنها هي العمل الظاهر الدائم العام بين جميع المسلمين، وهي الفارق بينهم وبين الكفار، كما أن للجهاد في سبيل الله شأنا عظيما فبه تحصل رفعة الدين، وعلو أمره، وتفوق

---

(١)المظهري . المفاتيح في شرح المصابيح (١/ ١٢٤)، العباد . فتح القوي المتين في شرح الأربعين وتتمة الخمسين للنووي وابن رجب رحمهما الله (ص: ١٠٤).

(٢)المظهري . المفاتيح في شرح المصابيح (١/ ١٢٧)، العباد . فتح القوي المتين في شرح الأربعين وتتمة الخمسين للنووي وابن رجب رحمهما الله (ص: ١٠٥).

(٣)ابن دقيق العيد . شرح الأربعين النووية (ص: ١٠١)، ابن الملقن . المعين على تفهم الأربعين (ص: ٣٤٨)، ابن الملك . شرح المصابيح (١/ ٦٥).

على سائر الأعمال. (١)

. أنَّ أهمَّ شيء يُتقرَّب به إلى الله ويحصل به الظفر بالجنَّة والسلامة من النار أداء الفرائض، وهي في هذا الحديث أركان الإسلام الخمسة، مذكورة مرتَّبة حسب أهميَّتها (٢)

وجه الاستدلال: لقد خص النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قيام الليل والصدقة بالاستدلال؛ لأن للمصلِّين فضيلةٌ ودرجةٌ رفيعة ومن جملتها أنهم استحقُّوا مدح الله تعالى لهم في كتابه في قوله: {تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ} الآية، فمَن قامَ في جَوْفِ الليل، وَتَرَكَ نَوْمَهُ وَلَذَّتَهُ، وآثَرَ مَا يَرْجُوهُ مِن رَبِّهِ على ذلك، ولم يبخل بما آتاه، فكان جزاؤه ما ورد في قوله تعالى: ﴿ فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[السجدة: ١٧]. (٣)

الحديث السادس

عن خُرِيمِ بنِ فاتكٍ، قال: صلَّى رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صلاةَ الصُّبح، فلما انصرف قام قائماً، فقال: «عُدِلَتْ شهادةُ الزُّورِ بالإشراك بالله» ثلاثَ مرارٍ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ* حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾ [الحج: ٣٠.٣١]

تخريج الحديث: مدار الحديث على محمد بنُ عُبيد، عن سُفْيَان الْعُصْفُرِيَّ، عن

---

(١)ابن الملك ـ شرح المصابيح (١/ ٦٥).

(٢)فتح القوي المتين في شرح الأربعين وتتمة الخمسين للنووي وابن رجب رحمهما الله (ص: ١٠٢).

(٣)ابن دقيق العيد ـ شرح الأربعين النووية (ص: ١٠٠)، المظهري ـ المفاتيح في شرح المصابيح (١/ ١٢٥)، ابن الملقن ـ المعين على تفهم الأربعين (ص: ٣٤٧).

أبيه زِيَاد الْعُصْفُرِيَّ، عن حَبِيب بْنِ النُّعْمَانِ الأَسْدِيّ عن خُرِيمِ بنِ فاتكٍ، رفعه إلى رسولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أخرجه أبو داود في [١] كِتَاب الْأَقْضِيَةِ بَابٌ فِي شَهَادَةِ الزُّورِ عن يحيى بن موسى البَلْخي، وابن ماجه في[٢] كِتَابُ الْأَحْكَامِ بَابُ شَهَادَةِ الزُّورِ عن أَبي بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، كلاهما (يحيى بن موسى وأَبو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ) عن محمدُ بنُ عُبيد عنه به.

الحكم على السند: السند ضعيف فيه حَبِيب بْنِ النُّعْمَانِ الأَسْدِيّ قال ابن حجر: مقبول [٣] ، وزياد الْعُصْفُرِيَّ قال ابن حجر: مقبول [٤] ، ولم أقف على من تابعهما، وضعفه الألباني، ولكن يقويه إلى الحسن لغيره، أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد جمع بين الشرك وشهادة الزور في أحاديث صحيحة منها ما أخرجه الْبُخَارِيُّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الكَبَائِرِ؟» ثَلاَثًا، قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ – وَجَلَسَ وَكَانَ مُتَّكِئًا فَقَالَ – أَلاَ وَقَوْلُ الزُّورِ»، قَالَ: فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا: لَيْتَهُ سَكَتَ [٥]

المستدل بالآية: في قول الراوي: "ثم قرأ" يغلب على ذلك أنه قول رسول الله

---

(١)السنن (٣/ ٣٠٥) (٣٥٩٩).

(٢)السنن (٢/ ٧٩٤) (٢٣٧٢).

(٣)تقريب التهذيب (ص: ١٥٢).

(٤)تقريب التهذيب (ص: ٢٢١).

(٥)في كِتَابُ الشَّهَادَاتِ بَابُ مَا قِيلَ فِي شَهَادَةِ الزُّورِ (٣/ ١٧٢) (٢٦٥٤).

صلى الله عليه وسلم. [1]

تفسير الآية في السياق: ﴿ ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الأَنْعَامُ إِلا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ* حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾ [الحج: ٣٠/٣١]، سياق الآيات في مناسك الحج، فقوله تعالى ﴿ذلك﴾ أي الأمر ذلك الذي علمتم من قَضَاءِ التَّفَثِ، وقَضَاءُ التَّفَثِ الْمُرَادُ مِنْهُ: الْخُرُوجُ عَنِ الْإِحْرَامِ بِالْحَلْقِ وَقَصِّ الشَّارِبِ وَنَتْفِ الْإِبِطِ وَالِاسْتِحْدَادِ وَقَلْمِ الْأَظْفَارِ وَلُبْسِ الثِّيَابِ ونحر وذبح الهدايا والضحايا، ﴿ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ ﴾ أي ذلك التعظيم لها باحترامها وعدم انتهاكها خير له عند ربّه يوم يلقاه، ثم ذكر جل ذكره ما أحله لعباده أكل الإبل والبقر والغنم، والانتفاع بها، ﴿ إِلا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ﴾ تحريمه كما جاء في سورة البقرة والمائدة والأنعام، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ﴾ [الآية: ٣ المائدة] ثم أمر بقوله جل ذكره: ﴿ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ﴾ أي اجتنبوا عبادة الأوثان فإنها رِجْس فلا تقربوها بالعبادة ولا بغيرها غضبا لله وعدم رضاً بها وبعبادتها، وعقب بقوله: ﴿ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ جميع الأقوال المحرمات، فإنها من قول الزور الذي هو الكذب، ومن ذلك شهادة الزور، وأعظم الكذب ما كان بوصف الله ﷻ بما

---

(١)ذكر الأثيوبي ذلك بقوله: ((وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم مصداق قوله..)) . مرشد ذوي الحجا والحاجة إلى سنن ابن ماجه والقول المكتفى على سنن المصطفى (١٣/ ٥٢٤).

هو منزه عنه، أو بنسبة شيء إليه، كالولد والشريك وهو عنه منزه، أو وصفه بالعجز أو بأي نقص تعالى الله ﷻ عن ذلك علوا كبيرا، ثم أمر بقوله ﴿ حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ ﴾ أي موحدين لله تعالى في ذاته وصفاته وعباداته مائلين عن كل الأديان إلى دينه الإسلام، غير مشركين به أي شيء من الشرك أو الشركاء.[١]

فوائد من الحديث: في قول الراوي: "فلما انصرف قام قائماً" يدل ذلك على عظم شأن ما قام له وتجلد وتشمر بسببه. [٢]

. الشرك بالله لا يساويه شيء، فإنه الذنب الذي لا يغفر، كما قال الله عز وجل: {إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ} [النساء:١١٦]، وكل ذنب دون الشرك فهو تحت مشيئة الله. [٣]

. جُعِلَت الشهادةُ الكاذبة متماثلةً للإشراك بالله في الإثم؛ فكما أن الإشراكَ بالله مُوْجِبٌ للعذاب، فكذلك شهادةُ الزور، إلا أن الإشراكَ بالله موجِبٌ للخلود في النار؛ لأنه كفرٌ، وشهادة الزور غير موجبة للخلود؛ لأنه ذنبٌ لا كفرٌ. [٤]

. جعلت الشهادة الكاذبة مماثلة للإشراك بالله في الإثم، لكن الشرك كذب على الله بما لا يجوز، وشهادة الزور كذب على العبيد بما لا يجوز، وكلاهما غير واقعٍ في الواقع. [٥]

---

(١)البغوي – تفسير (٣/ ٣٣٦)، الجزائري . أيسر التفاسير (٣/ ٤٧١) بتصرف يسير.

(٢)الطيبي . شرح المشكاة الكاشف عن حقائق السنن (٨/ ٢٦١٩).

(٣)العباد . شرح سنن أبي داود (٤٠٨/ ١١).

(٤)المظهري . المفاتيح في شرح المصابيح (٤/ ٣٢٩).

(٥)ابن الملك . شرح المصابيح (٤/ ٢٩٧).

. قسم الْكَذِب على أَرْبَعَة أَقسَام: أَحدهَا: وَهُوَ أَشدّهَا: الْكَذِب على الله تَعَالَى: قَالَ الله تَعَالَى: {فَمن أظلم مِمَّن كذب على الله} [الزمر: ٩٣]. وَالثَّانِي: الْكَذِب على رَسُول الله، صلى الله عَلَيْهِ وَسلم، الثَّالِث: الْكَذِب على النَّاس، وَهِي شَهَادَة الزُّور فِي إِثْبَات مَا لَيْسَ بِثَابِت على أحد، أَو إِسْقَاط مَا هُوَ ثَابت، الرَّابِع: الْكَذِب للنَّاس، وَمن أشده الْكَذِب فِي الْمُعَامَلَات. (١)

وجه الاستدلال: جُعِلَتْ شَهَادَةُ الزُّورِ عَدِيلَةً للشِّركَ بِاللَّه لَفْظًا لِمَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْمُنَاسَبَةِ مَعْنًى، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْإِشْرَاكَ مِنْ بَابِ الشَّهَادَةِ بِالْعِبَادَةِ لِغَيْرِ أَهْلِهَا فَهِيَ شَهَادَةٌ بِالزُّورِ كَالشَّهَادَةِ بِالْمَالِ لِغَيْرِ أَهْلِهِ. (٢)

الحديث السابع

عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الدُّعَاءَ هُوَ الْعِبَادَةُ» ثُمَّ قَرَأَ: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠] وهذا اللفظ للترمذي

تخريج الحديث: مداره على ذَرّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْهَمْدَانِيّ، عَنْ يُسَيْعٍ الْكِنْدِيّ الْحَضْرَمِيّ، عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ مرفوعا إلى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أخرجه أبوداود (٣) في كِتَاب الصَّلَاةِ بَابُ الدُّعَاءِ، والترمذي(٤) في أَبْوَابِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ

---

(١)العيني . عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٣/ ٢١٨).

(٢)السندي . كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه (٢/ ٦٧).

(٣)السنن . (٢/ ٧٦) (١٤٧٩).

(٤)السنن(٥/ ٣٧٤) (٣٢٤٧).

المُؤْمِنِ، كلاهما من طريق مَنْصُورٍ، وأخرجه الترمذي [١] في نفس الكتاب والباب السابق[٢]، وفي أَبْوَابِ الدَّعَوَاتِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَاب مَا جَاءَ فِي فَضْلِ الدُّعَاءِ [٣] وابن ماجه [٤] ، في كِتَابُ الدُّعَاءِ بَابُ فَضْلِ الدُّعَاءِ كلاهما من طريق الْأَعْمَشِ، و(الْأَعْمَشِ ومَنْصُورٍ) كلاهما عَنْ ذَرِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْهَمْدَانِيِّ عنه به.

الحكم على السند: قال الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»، وقال ابن حجر: ((وَقِيلَ مَعْنَى الدُّعَاءِ هُنَا الطَّاعَةُ وَيُؤَيِّدُهُ حَدِيثُ النُّعْمَانِ بْنُ بَشِيرٍ أَنَّ الدُّعَاءَ هُوَ الْعِبَادَةُ أَخْرَجَهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ)) [٥]

المستدل بالآية: (وَقَرَأَ) أَيِ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [٦]

تفسير الآية في السياق: ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ * وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٥٩ . ٦٠]، يخبر تعالى أن الساعة التي كذب بها المكذبون ليستمروا على الباطل والشر فعلا واعتقاداً لآتية حتماً، ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يُؤْمِنُونَ﴾ بها لوجود صارف قوي وهو عدم تذكرهم، وانكبابهم على قضاء شهواتهم.

---

(١)السنن (٥/ ٢١١) (٢٩٦٩).

(٢)السنن(٥/ ٣٧٤) (٣٢٤٧).

(٣)السنن (٥/٤٥٦) (٣٣٧٢).

(٤)السنن (٢/ ١٢٥٨) (٣٨٢٨).

(٥)فتح الباري شرح صحيح البخاري (١/ ٤٩).

(٦)المبارك فوري ـ تحفة الأحوذي (٨/ ٢٤٦).

وبعد أن قرر ربوبيته تعالى وأصبح لا محالة من الاعتراف بها قال لهم: {وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ} أي سلوني أعطكم وأطيعوني أثبكم فأنتم عبادي وأنا ربكم. ثم قال لهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي﴾ ودعائي فلا يعبدونني ولا يدعونني سوف أذلهم وأهينهم وأعذبهم جزاء استكبارهم وكفرهم وهو معنى قوله: ﴿ سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ أو صاغرين ذليلين يعذبون بها أبدا. (١)

فوائد من الحديث: تُحْمَلَ الْعِبَادَةُ عَلَى الْمَعْنَى اللُّغَوِيِّ إِذِ الدُّعَاءُ لَيس إلاّ إِظْهَارُ غَايَةِ التَّذَلُّلِ وَالِافْتِقَارِ إِلَى اللهِ وَالِاسْتِكَانَةِ لَهُ وَمَا شُرِعَتِ الْعِبَادَاتُ إِلَّا لِلْخُضُوعِ لِلْبَارِي وَإِظْهَارِ الِافْتِقَارِ إِلَيْهِ، ويَنْصُر هذا التأويل ما بعد الْآيَةَ المَتْلُوَة ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾. حَيْثُ عَبَّرَ عَنْ عَدَمِ الِافْتِقَارِ وَالتَّذَلُّلِ بِالِاسْتِكْبَارِ، وَوَضَعَ ﴿عِبَادَتِي﴾ مَوْضِعَ دُعَائِي، وَجَعَلَ جَزَاءَ ذَلِكَ الِاسْتِكْبَارِ والصَّغَارَ وَالْهَوَانَ. (٢)

. إِنَّ الدُّعَاءَ مَعَ الْعِبَادَةِ لِأَنَّ فِيهَا الْإِخْلَاصَ وَالضَّرَاعَةَ وَالْإِيمَانَ وَالْخُضُوعَ وَاللَّهُ يُحِبُّ أَنْ يُسْأَلَ وَلِذَلِكَ أَمَرَ عِبَادَهُ أَنْ يَسْأَلُوهُ مِنْ فَضْلِهِ، وَقَدْ كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْوَاعٌ مِنَ الدُّعَاءِ يُوَاظِبُ عَلَيْهِ، وَيَدْعُو بِهِ، لَا يَقُومُ بِهِ كِتَابٌ لِكَثْرَتِهِ. (٣)

. قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: ((لِكُلِّ شَيْءٍ ثَمَرَةٌ وَثَمَرَةُ الصَّلَاةِ الدُّعَاءُ)) وَقَالَ أَيْضًا: ((لَا

---

(١)الجزائري . أيسر التفاسير (٤/ ٥٤٦).

(٢)الطيبي . شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن (٥/ ١٧٠٨).

(٣)ابن عبد البر . التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (١٢/ ١٨٦).

يَسْمَعُ اللَّهُ دُعَاءَ مُسَمِّعٍ وَلَا مُرَاءٍ وَلَا لَاعِبٍ)). [١]

وجه الاستدلال: اسْتَدَلَّ بِالْآيَةِ عَلَى أَنَّ الدُّعَاءَ عِبَادَةٌ لِأَنَّهُ مَأْمُورٌ بِهِ وَالْمَأْمُورُ بِهِ عِبَادَةٌ، وَأَمَّا قَوْلُهُ بَعْدَ ذَلِكَ ﴿عَنْ عِبَادَتِي﴾ فَوَجْهُ الرَّبْطِ أَنَّ الدُّعَاءَ أَخَصُّ مِنَ الْعِبَادَةِ فَمَنِ اسْتَكْبَرَ عَنِ الْعِبَادَةِ اسْتَكْبَرَ عَنِ الدُّعَاءِ وَعَلَى هَذَا الْوَعِيدُ إِنَّمَا هُوَ فِي حَقِّ مَنْ تَرَكَ الدُّعَاءَ اسْتِكْبَارًا وَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ كَفَرَ وَأَمَّا مَنْ تَرَكَهُ لِمَقْصِدٍ مِنَ الْمَقَاصِدِ فَلَا يَتَوَجَّهُ إِلَيْهِ الْوَعِيدُ الْمَذْكُورُ. [٢]

وقيل أيضًا: «الدُّعَاءُ هُوَ العِبَادَةُ»؛ لأن المقصودَ الأعظمَ مِنَ الْعِبَادَةِ: الإقبالُ عليه تعالى، والإعراضُ عما سواه، بحيث لا يُرجَى ولا يُخاف إلا إياه، والدعاءُ لا ينفك عن هذه المعاني، فجعلَه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نفسَ العِبَادَةُ. [٣]

الحديث الثامن

عَنْ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: جِئْتُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ بَدْرٍ بِسَيْفٍ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ قَدْ شَفَى صَدْرِي الْيَوْمَ مِنَ الْعَدُوِّ، فَهَبْ لِي هَذَا السَّيْفَ. قَالَ: «إِنَّ هَذَا السَّيْفَ لَيْسَ لِي وَلَا لَكَ» فَذَهَبْتُ وَأَنَا أَقُولُ يُعْطَاهُ الْيَوْمَ مَنْ لَمْ يُبْلِ بَلَائِي، فَبَيْنَمَا أَنَا إِذْ جَاءَنِي الرَّسُولُ فَقَالَ: «أَجِبْ». فَظَنَنْتُ أَنَّهُ نَزَلَ فِيَّ شَيْءٌ بِكَلَامِي فَجِئْتُ، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّكَ سَأَلْتَنِي هَذَا السَّيْفَ، وَلَيْسَ هُوَ لِي وَلَا لَكَ، وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ

---

(١) كلا الأثرين ذكرهما ابن عبد البر . التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (١٠/ ٣٠٠) ولم أقف عليه عند غيره.

(٢)المباركفوري . تحفة الأحوذي (٩/ ٢٢٠).

(٣)الطيبي . شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن (٥/ ١٧٠٨)، ابن الملك . شرح المصابيح (٣/ ٧٣).

جَعَلَهُ لِي فَهُوَ لَكَ» ثُمَّ قَرَأَ: «﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [الأنفال: ١]» إِلَى آخِرِ الْآيَةِ قَالَ أَبُو دَاوُدَ: قِرَاءَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ: ﴿يَسْأَلُونَكَ النَّفْلَ﴾

تخريج الحديث: مداره على أَبِي بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ بَهْدَلَةَ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ، رفعه إلى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أخرجه أبو داود كِتَاب الْجِهَادِ بَابٌ فِي النَّفَلِ [١] والنسائي في كِتَابُ التَّفْسِيرِ بَابٌ سُورَةُ الْأَنْفَالِ [٢] كلاهما عن هَنَّادُ بْنُ السَّرِيِّ عن أَبِي بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ عنه به

الحكم على السند: السند حسن فيه عَاصِمِ بْنِ بَهْدَلَةَ قال ابن حَجَرَ: ((صدوق له أوهام حجة في القراءة، وحديثه في الصحيحين مقرون)) [٣] وقال الألباني: حسن صحيح، وقد يكون حسنه لهذا الإسناد وصححه لأن أصله عند مسلم أخرجه في كِتَابُ الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ بَابُ الْأَنْفَالِ وفي آخره فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ضَعْهُ مِنْ حَيْثُ أَخَذْتَهُ»، قَالَ: فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [الأنفال: ١] [٤]

المستدل بالآية: هو رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهذا ظاهر من السياق

تفسير الآية في السياق: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ قُلِ الأَنفَالُ لِلّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُواْ اللّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بِيْنِكُمْ وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ١]

---

(١)السنن (٣/ ٧٧) (٢٧٤٠).

(٢)السنن الكبرى (١٠/ ١٠٤).

(٣)تقريب التهذيب (ص: ٢٨٥).

(٤)الصحيح (٣/ ١٣٦٧).

هذه الآيات نزلت في غزوة بدر، وتعددت الأقوال في سبب نزولها فقيل: كان النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد نفل بعض المجاهدين لبلائهم وتخلف آخرون فحصلت تساؤلات بين المجاهدين لم يعطي هذا، ولم لا يعطي ذاك فسألوا الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأنزل الله تعالى ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ﴾ فأخبرهم أنها ﴿لِلّهِ وَالرَّسُولِ﴾ فالله يحكم فيها بما يشاء والرسول يقسمها بينكم كما يأمره ربه، وعليه ﴿فَاتَّقُواْ اللّهَ﴾ تعالى بترك النزاع والشقاق، ﴿وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بِيْنِكُمْ﴾ بتوثيق عرى المحبة بينكم وتصفية قلوبكم من كل ضغن أو حقد نشأ من جراء هذه الأنفال واختلافكم في قسمتها، ﴿وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ﴾ في كل ما يأمرانكم به وينهيانكم عنه ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ حقاً فامتثلوا الأمر واجتنبوا النهي، [1] وقيل: عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ أَنَّهُ قَتَلَ سَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ وَأَخَذَ سَيْفَهُ وَاسْتَوْهَبَهُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَنَعَهُ إِيَّاهُ، وَأَنَّ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي ذَلِكَ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ؛ لِأَنَّ الْأَمْرَ وُكِّلَ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقيل غير ذلك. [2]

فوائد من الحديث: أصل النفل الزيادة وأطلق على ما غنمه المسلمون من العدو بشكل عام، وسميت الغنيمة به لأنها زيادة فيما أحل الله لهذه الأمة مما كان محرماً على غيرهم. [3]

وقيل: أن القسمة بالسواء هي للغنيمة أما النفل فهو زائد على القسمة يعطى

---

(١) الجزائري ـ أيسر التفاسير (٢/ ٢٨٣).

(٢) محمد رشيد رضا ـ تفسير المنار (٩/ ٤٨٨).

(٣) محمد خان ـ فتح البيان في مقاصد القرآن (٥/ ١٢٧).

لمن كان له جهد خاص يتميز به، فيأخذه مع نصيبه من الغنيمة. (١)

وجه الاستدلال : أستأذن سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، من النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أخذ السيف ومحاولة الاستئثار به قبل قسمة الغنائم، وهذا يخرجه من أخذه غلولا إلى أخذه نفلا (٢) ، والاستدلال بالآية سواء أنزلت بهذا السبب أو تلاها النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد طلب سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه فيها كما يرى بعض العلماء دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ يَجُوزُ لِلْإِمَامِ أَنْ يُنَفِّلَ بَعْضَ الْجَيْشِ بِبَعْضِ الْغَنِيمَةِ إذَا كَانَ لَهُ مِنْ الْعِنَايَةِ وَالْمُقَاتَلَةِ مَا لَمْ يَكُنْ لِغَيْرِهِ، وقيل غير ذلك. (٣)

الحديث التاسع

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَأَلْتُ – أَوْ سُئِلَ – رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ الذَّنْبِ عِنْدَ اللَّهِ أَكْبَرُ، قَالَ: «أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ» قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «ثُمَّ أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ خَشْيَةَ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ» قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «أَنْ تُزَانِيَ بِحَلِيلَةِ جَارِكَ» قَالَ: وَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ تَصْدِيقًا لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿وَالَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلاَ يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالحَقِّ وَلاَ يَزْنُونَ﴾ [الفرقان: ٦٨]

تخريج الحديث: مداره على أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،

---

(١) محمد خان . فتح البيان في مقاصد القرآن (٥/ ١٢٧)، العباد . شرح سنن أبي داود (٣٢٤/ ٧).

(٢)حسن أبو الأشبال . شرح صحيح مسلم – (١٠١/ ١٢) بتصرف.

(٣) ذكر ابن رسلان بعض الأمثلة التي قد يتميز بها بعض المجاهدين عن بقية الجيش، ينظر شرحه على سنن أبي داود (٦٧٤/١١)، والشوكاني . نيل الأوطار (٧/ ٣٢٢).

رفعه إلى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وورد في بعض الطرق بزيادة رجل هو عَمْرِو بْنِ شُرَحْبِيلَ، بين أَبِي وَائِلٍ وعَبْدِاللَّهِ فأخرجه بلا زيادة، الْبُخَارِيُّ في [١] كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ بَابُ قَوْلِهِ ﴿ وَالَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلاَ يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالحَقِّ، وَلاَ يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ [الفرقان: ٦٨] والترمذي في [٢] أَبْوَابُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ الفُرْقَانِ، والنسائي في [٣] كِتَابُ الرَّجْمِ باب تَأْوِيلُ قَوْلِ اللهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ [الفرقان: ٦٨] ثلاثتهم من طريق وَاصِلٍ الأَحْدَبِ، وأخرجه النسائي في [٤] كِتَابُ التَّفْسِيرِ باب قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً﴾ [الفرقان: ٦٢] من طريق الْأَعْمَشِ، وأخرجه بزيادة عَمْرِو بْنِ شُرَحْبِيلَ، الْبُخَارِيُّ في[٥] كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ بَابُ قَوْلِهِ ﴿ وَالَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلاَ يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالحَقِّ، وَلاَ يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ [الفرقان: ٦٨]، من طريق مَنْصُورٌ، وَ الْأَعْمَشِ مجتمعان، وأخرجه الْبُخَارِيُّ في [٦] كِتَابُ الأَدَبِ

---

(١)الصحيح (٦/ ١٠٩) (٤٧٦١).
(٢)السنن . (٥/ ٣٣٧) (٣١٨٣).
(٣)السنن الكبرى . (٦/ ٣٩٩) (٧٠٨٧).
(٤)السنن الكبرى . (١٠/ ٢٠٤) (١١٣٠٤).
(٥)الصحيح (٦/ ١٠٩) (٤٧٦١).
(٦)الصحيح (٨/ ٨) (٦٠٠١).

بَابُ قَتْلِ الوَلَدِ خَشْيَةَ أَنْ يَأْكُلَ مَعَهُ، وأبو داود [1] كِتَاب الطَّلَاقِ بَابٌ فِي تَعْظِيمِ الزِّنَا كلاهما من طريق مَنْصُور، وأخرجه مسلم [2] كِتَابُ الْإِيمَانَ بَابُ كَوْنِ الشِّرْكِ أَقْبَحَ الذُّنُوبِ، وَبَيَانِ أَعْظَمِهَا بَعْدَهُ من طريق الْأَعْمَشِ، ثلاثتهم (وَاصِلٍ الأَحْدَبِ ومَنْصُورٌ والْأَعْمَشِ) عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْه بِه.

المستدل بالآية: وردت في طريق الْبُخَارِيّ ((وَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ تَصْدِيقًا لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ))، وفي طريق الترمذي ((قَالَ: وَتَلَا هَذِهِ الآيَةَ)) وعند أبي داود ((وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى تَصْدِيقَ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ))، وعند النسائي ((قَالَ عَبْدُ اللهِ: فَأَنْزَلَ اللهُ تَصْدِيقَ ذَلِكَ))، فقد يكون في قوله: ((وَتَلَا هَذِهِ الآيَةَ)) تصريح أن المستدل هو رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

تفسير الآية في السياق: ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا * وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا * وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا * إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا * وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا * وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾ [الفرقان: ٦٣ /٦٩]، لما أنكر المشركون الرَّحْمَنُ ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا﴾ وأبوا أن يسجدوا لِلرَّحْمَنَ، وقالوا إن محمداً ينهانا عن الشرك وهو يدعو مع الله

---

(١)السنن(٢/ ٢٩٤) (٢٣١٠).

(٢)الصحيح (١/ ٩١) (١٤٢).

الرحمن فيقول: يا الله يا رَّحْمَنُ، ناسب لتجاهلهم هذا الاسم الرَّحْمَنُ أن يذكر لهم صفات عباد الرَّحْمَنِ ليعرفوا الرَّحْمَن بعباده على حد «خِيَارُكُمُ الَّذِينَ إِذَا رُءُوا، ذُكِرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ»"[1] ووصفهم بثمان صفات وأخبر عنهم بما أعده لهم من كرامة يوم القيامة، الأولى: في قوله ﴿الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ أي ليسوا جبابرة متكبرين، ولا عصاة مفسدين ولكن يمشون متواضعين عليهم السكينة والوقار، الثانية: ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ أي السفهاء بما يكرهون من القول قالوا قولاً يسلمون به من الإثم فلم يردوا السيئة بالسيئة ولكن بالحسنة، والثالثة: في قوله ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾ أي يقضون ليلهم بين السجود والقيام يصفون أقدامهم ويذرفون دموعهم على خدودهم خوفاً من عذاب ربهم، والرابعة: في قوله ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ إنهم لقوة يقينهم كأنهم شاعرون بلهب جهنم يدنو من وجوههم فقالوا: ﴿ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ أي مُلحاً لازماً لا يفارق صاحبه، ﴿إِنَّهَا سَاءَتْ﴾ أي جهنم ﴿مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ أي بئست موضع إقامة واستقرار، والخامسة: في قوله ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ في إنفاقهم فيتجاوزوا الحد المطلوب منهم، ولم يقتروا فيقصروا في

---

(١)الحديث أخرجه ابن ماجه بسنده عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ بْنِ السَّكَنِ الْأَنْصَارِيَّةِ أنها سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِخِيَارِكُمْ؟»، قَالُوا: بَلَى، يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «خِيَارُكُمُ الَّذِينَ إِذَا رُءُوا، ذُكِرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ» السنن كِتَابُ الزُّهْدِ بَابُ مَنْ لَا يُؤْبَهُ لَهُ (٢/ ١٣٧٩) (٤١١٩)، بسند ضعيف فيه شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ قال ابن حجر: ((صدوق كثير الإرسال والأوهام)) تقريب التهذيب (ص: ٢٦٩).

الواجب عليهم وكان إنفاقهم بين الإسراف والتقتير قواماً أي عدلاً وسطاً، السادسة:﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ أي لا يسألون غير ربهم قضاء حوائجهم كما لا يشركون بعبادة ربهم أحداً، السابعة: ﴿وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ﴾ قتلها وهي كل نفس آدمية ما عدا نفس الكافر المحارب فإنها مباحة القتل غير محرمة، ﴿إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ وهو واحدة من ثلاث خصال بينها رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحديث الصحيح فقَالَ: «لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ: الثَّيِّبُ الزَّانِي، وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ»[1] الثامنة: ﴿وَلَا يَزْنُونَ﴾ أي لا يرتكبون فاحشة الزنا، والزنا نكاح على غير شرط النكاح المباح وقوله تعالى ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾ هذا كلام معترض بين صفات عباد الرحمن. أي ومن يفعل ذلك المذكور من، الشرك بدعاء غير الرب أو قتل النفس بغير حق، أو زنا ﴿يَلْقَ أَثَامًا﴾ أي عقاباً ﴿يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ﴾ أي في العذاب ﴿مُهَانًا﴾ مخزياً ذليلاً. [2]

فوائد من الحديث: أكبر الذنوب أن تدعو لله ندا شريكا، مع علمك بأنه لم يخلقك أحد غير الله، ولم يقدر على أن يدفع عنك السوء والمكاره غيره، بل لله عليك الإنعام مما لا تقدر على عده.[3]

. قتل الولد أكبر من سائر الذنوب، وقتله من خوف أن يطعم طعامك أيضا

---

(١)مسلم . الصحيح كِتَابُ الْقَسَامَةِ وَالْمُحَارِبِينَ وَالْقِصَاصِ وَالدِّيَاتِ بَابُ مَا يُبَاحُ بِهِ دَمُ الْمُسْلِمِ (٣/ ١٣٠٢) (٢٥).

(٢)الجزائري . أيسر التفاسير (٣/ ٦٢٩).

(٣)الطيبي . شرح المشكاة الكاشف عن حقائق السنن (٢/ ٥٠٣).

ذنب؛ لأنك لا ترى الرزق من الله تعالى. [١]

. قدَّم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذه الثلاثة الأشياء لاعتياد الجاهلية بها؛ من الكفر بالله، وفاحشة الزنا، ووأد البنات، وهي الإشارة بقتل الولد، والله أعلم؛ لأن العرب إنما كانت تئد البنات لوجهين، لفرط الغيرة، ومخافة فضيحة السبي، والعار بهن، أو لتخفيف نفقاتهن ومؤنتهن، ويتحملون ذلك في الذكور لما يؤملون فيهم من شَدِّ العضد، وحماية الجانب، وكثرة العشيرة، وبقاء النسل والذكر.[٢]

. إضافة الحَلِيلَةَ إلى الجَارِ تنبيه على عظيم حقه، وأنه يجب عليك من الغيرة عليه من الفاحشة، ما يجب لحليلتك. [٣]

. تُزَانِي أي تزنى بها برضاها؛ وذلك يتضمن الزنى وَإِفْسَادَهَا عَلَى زَوْجِهَا، وَاسْتِمَالَةَ قَلْبِهَا إِلَى الزَّانِي، وَذَلِكَ أَفْحَشُ وَهُوَ مَعَ امْرَأَةِ الْجَارِ أَشَدُّ قُبْحًا، وَأَعْظَمُ جُرْمًا؛ لِأَنَّ الْجَارَ يَتَوَقَّعُ مِنْ جَارِهِ الذَّبَّ عَنْهُ، وَعَنْ حَرِيمِهِ، وَيَأْمَنُ بَوَائِقَهُ، وَيَطْمَئِنُّ إِلَيْهِ، وَقَدْ أُمِرَ بِإِكْرَامِهِ وَالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ، فاذا قابل هذا كله بالزنى بِامْرَأَتِهِ وَإِفْسَادِهَا عَلَيْهِ مَعَ تَمَكُّنِهِ مِنْهَا عَلَى وَجْهٍ لَا يَتَمَكَّنُ غَيْرُهُ مِنْهُ كَانَ فِي غَايَةٍ مِنَ الْقُبْحِ،[٤] ، وإذا كان الذنب أقبح يكون الإثم أَعْظَمُ. [٥]

---

(١)الطيبي . شرح المشكاة الكاشف عن حقائق السنن (٢/ ٥٠٤).

(٢)القاضي عياض . إكمال المعلم بفوائد مسلم (١/ ٣٥٢).

(٣)القاضي عياض . إكمال المعلم بفوائد مسلم (١/ ٣٥٢).

(٤)النووي . شرح صحيح مسلم (٢/ ٨١)، وانظر الدماميني . مصابيح الجامع (٨/ ٣٣٣).

(٥)الطيبي . شرح المشكاة الكاشف عن حقائق السنن (٢/ ٥٠٤).

. وأنزل الله هذه الآية تصديقا لها دليل على جواز تقرير السنة وتصديقها بالكتاب. [١]

وجه الاستدلال: الآية فيها نفس الترتيب الذي جاء في الحديث، [٢] ووجهُ التصديق: إعظامُ هذه الثلاثة؛ حيث ضاعف لها العذاب، وأثبت لها الخلود، [٣] فيحتمل أن يكون إنزال هذه الآية سابقًا على إخباره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بما أخبر به لكن لم يسمعه الصحابي إلا بعد ذلك، ويحتمل أن يكون كلٌّ من الأمور الثلاثة نزل تعظيم الإثم فيه سابقًا، ولكن اختصت هذه الآية بمجموع الثلاثة في سياق واحد مع الاقتصار عليها فيكون المراد بالتصديق الموافقة في الاقتصار عليها. [٤]

الحديث العاشر

الحديث ورد من رواية أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ورواية أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما

الأولى: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَنْ نَسِيَ صَلَاةً فَلْيُصَلِّهَا إِذَا ذَكَرَهَا، لَا كَفَّارَةَ لَهَا إِلَّا ذَلِكَ» قَالَ قَتَادَةُ:﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ [طه: ١٤]،

الثانية: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قَفَلَ مِنْ غَزْوَةِ خَيْبَرَ فَسَارَ لَيْلَةً حَتَّى إِذَا أَدْرَكَنَا الْكَرَى[٥] عَرَّسَ[١]، وَقَال

---

(١)الطيبي ـ شرح المشكاة الكاشف عن حقائق السنن (٢/ ٥٠٤).

(٢)العباد ـ شرح سنن أبي داود (٢٦٤/ ٥).

(٣)البرماوي ـ اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح (١٧/ ٥٠٥).

(٤) القسطلاني ـ إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (١٠/ ٤٦٢).

(٥)أي أخذهم النّوم، القاضي عياض ـ مشارق الأنوار على صحاح الآثار (١/ ٣٤٠).

لِبِلَالٍ: «اكْلَأْ لَنَا اللَّيْلَ»[٢] قَالَ: فَغَلَبَتْ بِلَالًا عَيْنَاهُ، وَهُوَ مُسْتَنِدٌ إِلَى رَاحِلَتِهِ فَلَمْ يَسْتَيْقِظِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا بِلَالٌ وَلَا أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِهِ حَتَّى إِذَا ضَرَبَتْهُمُ الشَّمْسُ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوَّلَهُمُ اسْتِيقَاظًا، فَفَزِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[٣] فَقَالَ: «يَا بِلَالُ»، فَقَالَ: أَخَذَ بِنَفْسِي الَّذِي أَخَذَ بِنَفْسِكَ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَاقْتَادُوا رَوَاحِلَهُمْ شَيْئًا ثُمَّ تَوَضَّأَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَرَ بِلَالًا فَأَقَامَ لَهُمُ الصَّلَاةَ وَصَلَّى بِهِمُ الصُّبْحَ، فَلَمَّا قَضَى الصَّلَاةَ، قَالَ: «مَنْ نَسِيَ صَلَاةً فَلْيُصَلِّهَا إِذَا ذَكَرَهَا» فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِلذِّكْرَى﴾[طه: ١٤] قَالَ يُونُسُ: وَكَانَ ابْنُ شِهَابٍ يَقْرَؤُهَا كَذَلِكَ، قَالَ أَحْمَدُ: قَالَ عَنْبَسَةُ: يَعْنِي عَنْ يُونُسَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ «لِذِكْرِي»، قَالَ أَحْمَدُ: الْكَرَى النُّعَاسُ.

تخريج الحديث: مدار الرواية الأولى على قَتَادَةُ عَنِ أَنَس بْنِ مَالِك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، رفعها إلى رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أخرجها مسلم في [٤] كِتَابُ الصَّلَاةِ بَابُ قَضَاءِ الصَّلَاةِ الْفَائِتَةِ، وَاسْتِحْبَابِ تَعْجِيلِ قَضَائِهَا، من طريق هَمَّامٌ عن قَتَادَةُ عنه به.

---

(١)أَي النُّزُول آخر اللَّيْل لينامُوا ويريحوا إبلهم سَاعَة، القاضي عياض . مشارق الأنوار على صحاح الآثار (٢/ ٧٧).

(٢)الكِلَاءة: الحِفْظُ والحِراسة، ابن الأثير . النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ١٩٤).

(٣)قال الخطابي: ((فَزِعَ الرَّجلُ من نَوْمه أي انتَبَه وأَفْزَعْته إذَا أَنْبَهْتَه))، وقال القاضي عياض: ((فَفَزِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَي هَب))، غريب الحديث (١/ ٦٨٣)، مشارق الأنوار على صحاح الآثار (٢/ ١٥٦).

(٤)الصحيح (١/ ٤٧٧) (٣١٤).

ومدار الرواية الثانية على ابْنِ شِهَابٍ، عَنِ ابْنِ الْمُسَيِّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، رفعها إلى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أخرجها أبو داود في [١] كِتَابُ الصَّلَاةِ بَابٌ فِي مَنْ نَامَ عَنِ الصَّلَاةِ، أَوْ نَسِيَهَا، والنسائي مختصرا [٢] كِتَابُ الْمَوَاقِيتِ إِعَادَةُ مَنْ نَامَ عَنِ الصَّلَاةِ لِوَقْتِهَا مِنَ الْغَدِ، وابن ماجه في [٣] كِتَابُ الصَّلَاةِ بَابُ مَنْ نَامَ عَنِ الصَّلَاةِ أَوْ نَسِيَهَا ثلاثتهم من طريق يُونُسُ، وأخرجها النسائي [٤] مختصرا في الكتاب والباب السابق من طريق مَعْمَرٍ وكلاهما (يُونُسُ و مَعْمَرٍ) عَن ابْنِ شِهَابٍ، عنه به.

المستدل بالآية: رواية أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ القَائلَ قَتَادَةُ كما هو مصرح به في رواية مسلم.

ورواية أبي هريرة القائل هو رَسُول اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كما في رواية النسائي ((قُلْتُ لِلزُّهْرِيِّ: هَكَذَا قَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: نَعَمْ))، قال ابن حجر: وهذا ظاهر أنّ الجميع من كلام النّبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. [٥]

تفسير الآية في السياق قال تعالى: ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى* إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى* فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَامُوسَى* إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ

---

(١)السنن (١/ ١١٨) (٤٣٥) واللفظ له.

(٢)السنن (١/ ٢٩٦) (٦١٩).

(٣)السنن (١/ ٢٢٧) (٦٩٧)، وفيه وَكَانَ ابْنُ شِهَابٍ يَقْرَؤُهَا لِلذِّكْرَى.

(٤)السنن(١/ ٢٩٦) (٦٢٠).

(٥)ابن حجر . فتح الباري شرح صحيح البخاري (٢/٧٢).

الْمُقَدَّسِ طُوًى* وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى*إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ [طه:٩ . ١٤]

سياق الآيات السابقة في تقرير التوحيد واثباته، وزاد تقريره بإخبار نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن خبر موسى عليه السلام، وأن أول ما أوحاه إليه ﷻ من كلامه كان إخباره بأنه لا إله إلاّ هو وأمره بعبادته، عندما ذهب بأهله إلى الوادي المقدس فقال تعالى :﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ﴾ أي لحمل رسالتي إلى من أرسلك إليهم، ﴿فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى﴾ أي إليك وهو: ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا﴾ أي أنا الله المعبود بحق ولا معبود بحق غيري وعليه ﴿فَاعْبُدْنِي﴾ وحدي،[١] ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾، تعددت الأقوال في معناها، فَقِيلَ: يَحْتَمِلُ أَنْ يُرِيدَ لِتَذْكُرَنِي فِيهَا وبسببها، فلذا من لم يصل لم يذكر الله تعالى وكان بذلك كافراً لربه تعالى،[٢] أَوْ يُرِيدَ لِأَذْكُرَكَ بِالْمَدْحِ فِي عِلِّيِّينَ بِهَا، وَقِيلَ: أَيْ حَافِظْ بَعْدَ التَّوْحِيدِ عَلَى الصَّلَاةِ، وَهَذَا تَنْبِيهٌ عَلَى عِظَمِ قَدْرِ الصَّلَاةِ إِذْ هِيَ تَضَرُّعٌ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَقِيَامٌ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَعَلَى هَذَا فَالصَّلَاةُ هِيَ الذِّكْرُ، وَقِيلَ: الْمُرَادُ إِذَا نَسِيتَ فَتَذَكَّرْتَ فَصَلِّ كَمَا فِي الْخَبَرِ « فَلْيُصَلِّهَا إِذَا ذَكَرَهَا» أَيْ لَا تُسْقِطِ الصَّلَاةَ بِالنِّسْيَانِ، [٣] وهو أولى بسياق الحديث والاحتجاج بها، ويعضده قراءة: " لِلذِّكْرَى" وهو قول أكثر العلماء والمفسرين. [٤]

---

(١)القاضي عياض . إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢/ ٦٧٠)، الجزائري . أيسر التفاسير (٣/ ٣٤١).

(٢)القرطبي . التفسير (١١/ ١٧٧)، الجزائري . أيسر التفاسير (٣/ ٣٤١).

(٣)القرطبي . التفسير (١١/ ١٧٧).

(٤)القاضي عياض . إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢/ ٦٧٠).

فوائد من الحديث: في الحديثين ((دَلِيلٌ عَلَى وُجُوبِ الْقَضَاءِ عَلَى النَّائِمِ وَالْغَافِلِ، كَثُرَتِ الصَّلَاةُ أَوْ قَلَّتْ، وَهُوَ مَذْهَبُ عَامَّةِ الْعُلَمَاءِ)). (١)

. «فَلْيُصَلِّهَا إِذَا ذَكَرَهَا» ((مَحْمُولٌ عَلَى الِاسْتِحْبَابِ فَإِنَّهُ يَجُوزُ تَأْخِيرُ قَضَاءِ الْفَائِتَةِ بِعُذْرٍ عَلَى الصَّحِيحِ)). (٢)

. «لَا كَفَّارَةَ لَهَا إِلَّا ذَلِكَ» يعني: أنه لَا كَفَّارَةَ لَهَا غير فعلها وقتَ ذكرِها، ولا يلزمه شيء آخرُ مع فعلها، من عتقٍ أو صيامٍ أو صدقةٍ، كغيرها مما تدخله الكَفَّارةَ مع وجوب قضائه، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يُزَادَ بِهِ أَنَّهُ لَا بَدَلَ لِقَضَائِهَا كَمَا تَقَعُ الْأَبْدَالُ فِي بَعْضِ الْكَفَّارَاتِ، أو أَنَّهُ لَا يَكْفِي فِيهَا مُجَرَّدُ التَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، بَلْ لَا بُدَّ مِنْ الْإِتْيَانِ بِهَا. (٣)

. في الحديث من الفقه أنهم لم يصلوا في مكانهم ذلك عندما استيقظوا حتى اقْتَادُوا رَوَاحِلَهُمْ ثُمَّ تَوَضّؤوا ثُمَّ أَقَامَ بِلَالٌ وَصَلَّى بِهِمُ، وقد اختلف الناس في معنى ذلك وتأويله، فقال أصحاب الرأي: إنما فعل ذلك لترتفع الشمس فلا تكون صلاتهم في الوقت المنهي عن الصلاة فيه وذلك أول ما تبزغ الشمس؛ لأن الفوائت لا تقضى في الأوقات المنهي عن الصلاة فيها، وقال مالك والأوزاعي والشافعي وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه تقضى الفوائت في

---

(١)القرطبي . التفسير (١١/ ١٧٧)، ابن العطار . العدة في شرح العمدة في أحاديث الأحكام (١/ ٥٧٣).

(٢)النووي . شرحه على صحيح مسلم (٥/ ١٨٣).

(٣)الخطابي . معالم السنن (١/ ١٤٠)، ابن دقيق العيد . إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام (١/ ٢٩٥)، ابن العطار . العدة في شرح العمدة في أحاديث الأحكام (١/ ٥٧٣).

كل وقت نهي عن الصلاة فيه أولم ينه عنها، وإنما نهى عن الصلاة في تلك الأوقات إذا كانت تطوعا وابتداًء من قبل الاختيار دون الواجبات، فإنها تقضى الفوائت فيها إذا ذكرت أي وقت كان، وتأولوا قود الرواحل وتأخير الصلاة على أنه أراد أن يتحول عن المكان الذي أصابته الغفلة فيه والنسيان. (١)

. استدل به على أنّ شرع من قبلنا شرعٌ لنا، لأنّ المخاطب بالآية المذكورة موسى عليه الصّلاة والسّلام، وهو الصّحيح في الأصول ما لَم يرد ناسخ.(٢)

. وفيه دليل على أن أحدا لا يصلي عن أحد، كما يحج عنه وكما يؤدي عنه الديون ونحوها. (٣)

. فيه استحباب الجماعة في قضاء الفائتة. (٤)

. تعددت الأقوال في قضاء النوافل ففيه قولان للشافعي أحدهما: يستحب قضاؤها؛ لعموم الأمر بقضاء الصلاة المنسية، ولفعله عليه الصلاة والسلام ذلك غير مرة، وإليه ذهب أحمد وغيره.

والثاني: لا يستحب وهو المشهور من مذهب مالك؛ قالوا: لأن فعلها قبل الفائتة تزيدها فواتًا، ولأنها ليس في الذمة منها شيء فيجب قضاؤه، فإن أراد أن يقضي فليصل مستأنفًا، وعن أبي حنيفة: إن فاتت الرواتب مع الفرائض قضيت، وإن فاتت وحدها فلا، ونُقل عن مذهبه أنه لا يقضي منها إلا ركعتا

---

(١)الخطابي . معالم السنن (١/ ١٣٧).

(٢)ابن حجر . فتح الباري شرح صحيح البخاري (٢/٧٢).

(٣)الخطابي . معالم السنن (١/ ١٤٠).

(٤)ابن سيد الناس . النفح الشذي شرح جامع الترمذي (٣/ ٤٣٥).

الفجر إذا فاتت مع الفرض. [١]

وجه الاستدلال: أنّ الحديث تفسير للآية [٢] أي: إذا ذكرتَ الصلاةَ بعدَ نومٍ أو نسيان، فصلِّها عندَ ذكرها. [٣]

الحديث الحادي عشر

عَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ المُعَلَّى، قَالَ: كُنْتُ أُصَلِّي فِي المَسْجِدِ، فَدَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ أُجِبْهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي، فَقَالَ: «أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ: ﴿اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٤]. ثُمَّ قَالَ لِي: «لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ السُّوَرِ فِي القُرْآنِ، قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ المَسْجِدِ». ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ، قُلْتُ لَهُ: «أَلَمْ تَقُلْ لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ سُورَةٍ فِي القُرْآنِ»، قَالَ: ﴿الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢] «هِيَ السَّبْعُ المَثَانِي، وَالقُرْآنُ العَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ»

تخريج الحديث: مداره على شُعْبَةُ، عَنْ خُبَيْبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ المُعَلَّى، رفعه إلى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أخرجه البخاري في[٤] كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ بَابُ مَا جَاءَ فِي فَاتِحَةِ الكِتَابِ، وفي [٥] كِتَابُ فَضَائِلِ القُرْآنِ بَابُ فَضْلِ فَاتِحَةِ الكِتَابِ من طريق يَحْيَى

---

(١)ابن سيد الناس ـ النفح الشذي شرح جامع الترمذي (٣/ ٤٣٦).

(٢)الكوراني ـ الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري (٢/ ٢٥٩).

(٣)الفاكهاني ـ رياض الأفهام في شرح عمدة الأحكام (٢/ ٤٣٩).

(٤) الصحيح (١٧/٦) (٤٤٧٤).

(٥) الصحيح (١٨٧/٦) (٥٠٠٦).

بْنُ سَعِيدٍ، وفي [1] كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ المَثَانِي وَالقُرْآنَ العَظِيمَ﴾ [الحجر: ٨٧] من طريق غُنْدَرٌ، وأخرجه أبو داود [2] أَبْوَابُ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَتَحْزِيبِهِ وَتَرْتِيلِهِ بَابُ فَاتِحَةِ الْكِتَابِ، والنسائي[3] في كِتَابُ الِافْتِتَاحِ باب تَأْوِيلُ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي، وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ [الحجر: ٨٧] كلاهما من طريق خَالِدُ بْنَ الْحَارِثِ، و(يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، وغُنْدَرٌ، وخَالِدٌ بْنَ الْحَارِثِ) ثلاثتهم عن شُعْبَةُ عنه به.

المستدل بالآية: ورد في هذا الحديث آيتان وكلاهما من رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو ظاهر من سياق النص، الأولى فيها تصديق لخبر إجابته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على كل حال حتى وإن كان يصلى فكانت كعَتَابِ لأَبِي سَعِيدِ بْنِ المُعَلَّى عَلَى تَأْخِيرِ إِجَابَتِهِ، والثانية فيها تعليم لما يجهله.

تفسير الآية في السياق : الاستدلال الأول: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [الأنفال: ٢٤] ، هذا هو النداء الثالث في السورة بالكرامة للمؤمنين، فالله تعالى يشرفهم بندائه ليكرمهم بما يأمرهم به أو ينهاهم عنه تربية لهم، وإعداداً لهم لسعادة الدارين وكرامتهما، فيقول ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ وهو بمعنى أطيعوا الله ورسوله، وقوله ﴿لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ إشعار بأن أوامر الله تعالى ورسوله كنواهيهما لا تخلوا أبداً مما يحيي المؤمنين أو يزيد في حياتهم أو يحفظها

---

(١) الصحيح (٦/٨١) (٤٧٠٣).
(٢) السنن (٢/٧١) (١٤٥٨).
(٣) السنن (٢/١٣٩) (٩١٣).

عليهم، ولذا وجب أن يطاع الله ورسوله ما أمكنت طاعتهما، ثم ذكر تنبيه عظيم للمؤمنين بأنهم إذا سنحت لهم فرصة للخير ينبغي أن يفترصوها قبل الفوات لاسيما إذا كانت دعوة من الله أو رسوله، لأن الله تعالى قادر على أن يحول بين المرء وما يشتهي، وبين المرء وقلبه، فيقلب القلب ويوجهه إلى وجهة أخرى فيكره فيها الخير ويرغب في الشر، ثم ختم الآية بالتذكير بالحشر، فالذي يعلم أنه سيحشر رغم أنفه إلى الله تعالى كيف يسرع له عقله أن يسمع نداءه بأمره فيه أو ينهاه فيعرض عنه. (١)

الاستدلال الثاني: قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ * لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[الحِجْر: ٨٧ ـ ٨٨]

بدأت الآيات بذكر قصة أصحاب الحِجْر وهم ثَمُودَ قَوْمِ صَالِحٍ، وفيها موعظة لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذ كذبه قومه من أهل مكة حتى يصبر على تكذيبهم فقد كذبت قبلهم أقوام، ومنهم ثَمُودَ قَوْمِ صَالِحٍ، فلما كذبوا نبيهم أخذتهم صيحة اليوم الرابع وهو يوم السبت فهلكوا أجمعين إلا من آمن وعمل صالحاً فقد نجاه الله تعالى مع نبيه صَالِح عليه السلام، فلاَ تَحْزَنْ على قومك ولا تجزع منهم، فإن جزاءهم لازم وآت لابد، فاصبر واصفح عنهم، ثم ذكر له ما منّ الله به عليه وهي سورة الفاتحة أم القرآن، وأعطيناك الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ وهو خير عظيم لا يقدر قدره، وَلِمَا مَنَّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ بِالْقُرْآنِ نَهَاهُ عَنِ الرَّغْبَةِ فِي الدُّنْيَا إذ يقول تعالى: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ﴾ متطلعاً ﴿إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ﴾ أي أَصْنَافًا مِنَ الْكُفَّارِ، فما آتيناك خير مما هم عليه من المال

(١) الجزائري ـ أيسر التفاسير (٢/ ٢٩٧).

والحال التي يتمتعون فيها بلذيذ الطعام والشراب، ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ إن هم لم يؤمنوا بك ولم يتابعوك على ما جئت به، فإن أمرهم إلى الله تعالى، وقيل: لَا تَغْتَمَّ عَلَى مَا فَاتَكَ مِنْ مُشَارَكَتِهِمْ في الدنيا وأمره تعالى أن يلين جانبه لأصحابه المؤمنين فقال: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ فحسبك ولاية الله لك فذر المكذبين أولي النعمة، وتعايش مع المؤمنين، ولين جانبك لهم، واعطف عليهم فإن الخير فيهم وليس في أولئك الأغنياء الأثرياء الكفرة الفجرة. (١)

فوائد من الحديث: الْحَمْدُ لِلَّهِ تُسَمَّى أُمَّ الْكِتَابِ لِأَنَّهُ يُبْدَأُ بِهَا فِي أَوَّلِ الْقُرْآنِ الكريم وَتُعَادُ قِرَاءَتُهَا فَيُقْرَأُ بِهَا فِي كُلِّ رَكْعَةٍ قَبْلَ السُّورَةِ، وَيُقَالُ لَهَا فَاتِحَةُ الْكِتَابِ لِأَنَّهُ يُفْتَتَحُ بِهَا فِي الْمَصَاحِفِ فَتُكْتَبُ قَبْلَ الْجَمِيعِ، وَيُقَالُ لَهَا أُمَّ الْقُرْآنِ لِاشْتِمَالِهَا عَلَى الْمَعَانِي الَّتِي فِي الْقُرْآنِ الكريم مِنَ الثَّنَاءِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى بما هو أهله، وَالتَّعَبُّدِ بِالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَالْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ (٢)، وَعَلَى مَا فِيهَا مِنْ ذِكْرِ الذَّاتِ وَالصِّفَاتِ وَالْفِعْلِ وَاشْتِمَالِهَا عَلَى ذِكْرِ الأصول الثلاثة (الْمَبْدَأِ وَالْمَعَادِ وَالْمَعَاشِ)، وَلِلْفَاتِحَةِ أَسْمَاءٌ أُخَرَى جُمِعَتْ مِنْ آثَارٍ أُخَرَى فهي: الْكَنْز، والوافية، والشافية، والكافية، وَسورَة الْحَمد، وَالْحَمْد لِلَّهِ، وَسُورَةُ الصَّلَاةِ، وَسُورَةُ الشِّفَاءِ، وَالْأَسَاسُ، وَسُورَةُ الشُّكْرِ، وَسُورَةُ الدُّعَاءِ. (٣)

. أَعْظَمُ السُّوَرِ فِي القُرْآنِ الكريم اعتبارًا بعظم قدرها، وتفردها بالخاصية التي

---

(١)البغوي – التفسير (٣/ ٦٥)، الجزائري . أيسر التفاسير (٣/ ٩٢).

(٢) الطيبي . شرح المشكاة (الكاشف عن حقائق السنن) (٥/ ١٦٣٩)، الكرماني . الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (١٧/ ١٧٤)، ابن حجر . فتح الباري (٨/ ١٥٦).

(٣) ابن حجر . فتح الباري (٨/ ١٥٦).

لم يشاركها فيها غيرها من السور [١]، وقيل: أولها ثناء، وأوسطها إخلاص، وآخرها مسألة. [٢]

. تعددت الأقوال في تفسير «المَثَانِي»، فقيل: إنه من التثنية، لِأَنَّهَا تثني فِي كُلَّ رَكْعَةٍ أَيْ تُعَادُ،[٣] وقيل: أنها تثنى على مرور الأوقات أي تكرر، فلا تنقطع، وتدرس فلا تندرس، وَقِيلَ لِأَنَّهَا يُثْنَى بِهَا عَلَى اللَّهِ تَعَالَى بأسمائه الحسنى، وصفاته العلى [٤]، وَقِيلَ لِأَنَّهَا اسْتُثْنِيَتْ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ لَمْ تَنْزِلْ عَلَى مَنْ قَبْلَهَا، وقيل غير ذلك. [٥]

. في الحديث «هِيَ السَّبْعُ المَثَانِي، وَالقُرْآنُ العَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ» وفي الكتاب ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ [الحجر: ٨٧] فلا اختلاف في الصيغتين إذا جعلنا ((من)) للبيان، وعطف «القُرْآنُ» على «السَّبْعُ المَثَانِي»، هو من باب ذكر الشيء بوصفين: أحدهما معطوف على الآخر، والتقدير: آتيناك ما يقال له: السَّبْعُ المَثَانِي وَالقُرْآنُ العَظِيمُ، أي الجامع لهذين

---

(١) الطيبي . شرح المشكاة (الكاشف عن حقائق السنن) (٥/ ١٦٣٩).

(٢) الخطابي . أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري) (٣/ ١٧٩٧)، ابن الملقن . التوضيح لشرح الجامع الصحيح (٢٢/ ١٣).

(٣) أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري) (٣/ ١٧٩٧)، ابن حجر . فتح الباري (٨/ ١٥٨)، ابن الملك . شرح المصابيح (٣/ ١٦).

(٤) الطيبي . شرح المشكاة (الكاشف عن حقائق السنن) (٥/ ١٦٣٩)، ابن حجر . فتح الباري (٨/ ١٥٨).

(٥) الخطابي . أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري) (٣/ ١٧٩٨)، ابن الملقن . التوضيح لشرح الجامع الصحيح (٢٢/ ١٤)، ابن حجر . فتح الباري (٨/ ١٥٨)، ابن الملك . شرح المصابيح (٣/ ١٦).

النعتين، والسَّبْعُ بيان لعدد آياتها، ونكرت ﴿سَبْعًا﴾ في التنزيل للتعظيم والتفخيم، أي ولقد آتيناك هذا العَظِيمُ الشأن الذي لا يوازيه شيء، وأما عطف «القُرْآنُ» على «السَّبْعُ المَثَانِي»، المراد منه الفاتحة، فمن باب عطف العام على الخاص، تنزيلا للتغاير في الوصف منزلة التغاير في الذات، وإليه أومأ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله: «لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ السُّوَرِ فِي القُرْآنِ» حيت نكر السورة، وأفردها؛ ليدل على أنك إذا تقصيت سورة سورة في القرآن الكريم، وجدتها أعظم منها.(١)

. وردت أقوال أخرى في المقصود بالسَّبْعُ المَثَانِي فقيل: هي السَّبْعُ الطوال (البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، ويونس)، وقيل غير ذلك. (٢)

. في الحديث دليل علي أن إجابة الرَسُول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الصلاة لا تبطلها. (٣)

. وحد الضمير لأن استجابة الرسول كاستجابته تعالى والمراد بالاستجابة الطاعة والامتثال. (٤)

---

(١) الطيبي . شرح المشكاة (الكاشف عن حقائق السنن) (٥/ ١٦٣٩) بتصرف.

(٢) ابن الملقن . التوضيح لشرح الجامع الصحيح (٢٢/ ١٣)، الكوراني . الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري (٨/ ١١٥).

(٣) الطيبي . شرح المشكاة (الكاشف عن حقائق السنن) (٥/ ١٦٤٠)، الكرماني . الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (١٧/ ٤)، الكوراني . الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري (٨/ ٣٩٠).

(٤)القسطلاني = إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٧/ ٤٦٠).

. واستدلّ به على جواز تفضيل بعض القرآن الكريم على بعض. [1]

وجه الاستدلال: الاستدلال بالآية الأولى وهي المقصودة في البحث؛ لأن فيها تصديقا للخبر الذي جهله الصَّحَابِيَّ في تَأْخِيرِ إِجَابَتِهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لانشغاله بالصلاة، وفيها عتاب وتعليم له، ولمن يصله الخبر في حياته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بسرعة الإجابة، وبعد وفاته باتباع سنته.

والآية الثانية هي أقرب إلى التعليم والاخبار عن أمر غيبي لا يعلمه الصَّحَابِيَّ وهو: بيان أَعْظَمُ السُّوَرِ فِي القُرْآنِ الكريم من التصديق.

---

(١)القسطلاني = إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٧/ ٥).

المبحث الثاني
أحاديث الأمور الغيبية التي ورد تصديقها من القرآن الكريم
الحديث الأول

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ، مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ، وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ»، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: {فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ} [السجدة: ١٧] واللفظ للبخاري.

تخريج الحديث: الحديث من رواية أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعا، وله طرق، أخرجه الْبُخَارِيُّ في [١] كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ بَابُ قَوْلِهِ: ﴿فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: ١٧]، وفي [٢] كِتَابُ بَدْءِ الخَلْقِ بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ الجَنَّةِ وَأَنَّهَا مَخْلُوقَةٌ، ومسلم في [٣] كتاب الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا بلفظ «ومِصْدَاقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللهِ» وزاد بعد الآية «ذُخْرًا، بَلْهَ مَا أَطْلَعَكُمُ اللهُ عَلَيْهِ»، والترمذي في[٤] أَبْوَابُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ بَابٌ وَمِنْ سُورَةِ السَّجْدَةِ بلفظ «وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ» ثلاثتهم من طريق

---

(١)الصحيح (٦/ ١١٥) (٤٧٧٩).
(٢)الصحيح (٤/ ١١٨) (٣٢٤٤).
(٣)الصحيح (٤/ ٢١٧٤) (٢٨٢٤).
(٤)السنن (٥/ ٣٤٦) (٣١٩٧).

الأَعْرَجِ، وأخرجه الترمذي في [١] أَبْوَابُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ بَابٌ وَمِنْ سُورَةِ الوَاقِعَةِ، جزء من حديث من طريق أَبي سَلَمَةَ، وأخرجه الْبُخَارِيُّ في [٢] كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ بَابُ قَوْلِهِ: {فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ} [السجدة: ١٧]، بزيادة" ذُخْرًا بَلْهَ، مَا أُطْلِعْتُمْ عَلَيْهِ"، ومسلم في [٣] نفس الكتاب والباب السابق، وابن ماجه في [٤] السنن كِتَابُ الزُّهْدِ بَابُ صِفَةِ الْجَنَّةِ بزيادة " وَمِنْ بَلْهَ مَا قَدْ أَطْلَعَكُمُ اللَّهُ عَلَيْه" ثم ذكر الآية وقَالَ: وَكَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يَقْرَؤُهَا: «مِنْ قُرَّاتِ أَعْيُنٍ» وثلاثتهم من طريق أَبِي صَالِحٍ، و(الأَعْرَجِ وأَبو صَالِحٍ وأَبَو سَلَمَةَ)، عنِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعا إلى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ به.

المستدل بالآية: أَبِو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ [٥].

---

(١)السنن (٥/ ٤٠٠) (٣٢٩٢).

(٢)الصحيح . (٦/ ١١٦) (٤٧٨٠).

(٣)الصحيح . (٤/ ٢١٧٥) (٢٨٢٤).

(٤)السنن . (٢/ ١٤٤٧) (٤٣٢٨).

(٥) صرح البخاري في روايته من طريق الأَعْرَجِ أن القائل هو أَبو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأثبتهُ لصريح العبارة "قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: " اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ ..." الصحيح (٦/ ١١٥) (٤٧٧٩)، ورأى ذلك الداودي ونقله عنه العيني في عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٥/١٥٣)، وصرح به الكوراني في الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري (٦/١٩٠)، والقسطلاني في ارشاد الساري شرح صحيح البخاري (١٥/٢٨١)،بينما رأى بعض أئمة الحديث أنه من كلام رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كابن التين نقله عنه العيني في عمدة القاري شرح صحيح البخاري

تفسير الآية في السياق ذكر الله ﷻ في سورة (السجدة) جزاء المجرمين المكذبين بآيات الله ولقائه ثم ذكر المؤمنين بآيات الله ولقائه وبعض صفاتهم الحسنة وأعمالهم الصالحة، فقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّداً وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ * تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ أعقبه بذكر حسن جزائهم وما أعده لهم في جنات عدن مما لم تر عين، ولم تسمع أذن، ولم يخطر على قلب بشر، فقال تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾،[1] وهو موطن الشاهد

فوائد من الحديث: سبب هذا الحديث ما رواه الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سَأَلَ مُوسَى رَبَّهُ، مَا أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً، قَالَ: هُوَ رَجُلٌ يَجِيءُ بَعْدَ مَا أُدْخِلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، فَيُقَالُ لَهُ: ادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ، كَيْفَ وَقَدْ نَزَلَ النَّاسُ مَنَازِلَهُمْ، وَأَخَذُوا أَخَذَاتِهِمْ، فَيُقَالُ لَهُ: أَتَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلُ مُلْكِ مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا؟ فَيَقُولُ: رَضِيتُ رَبِّ، فَيَقُولُ: لَكَ ذَلِكَ، وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ، فَقَالَ فِي الْخَامِسَةِ: رَضِيتُ رَبِّ، فَيَقُولُ: هَذَا لَكَ وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ، وَلَكَ مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ، وَلَذَّتْ عَيْنُكَ، فَيَقُولُ: رَضِيتُ رَبِّ، قَالَ: رَبِّ، فَأَعْلَاهُمْ مَنْزِلَةً؟ قَالَ: أُولَئِكَ الَّذِينَ أَرَدْتُ غَرَسْتُ كَرَامَتَهُمْ بِيَدِي، وَخَتَمْتُ عَلَيْهَا، فَلَمْ تَرَ عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، قَالَ: وَمِصْدَاقُهُ فِي كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ

(١٥٣/١٥)،والمناوي في فيض القدير (٤٧٣/٤) واستدل الأخير برواية مسلم ولعله قصد طريق (أَبو صَالِحٍ) وفيه "ثُمَّ قَرَأَ " الصحيح (٤/ ٢١٧٥)(٢٨٢٤).

(١)مقاتل بن سليمان ـ التفسير (٤٥١/٣)، الجزائري ـ أيسر التفاسير (٢٣٠/٤).

مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: ١٧]» الْآيَةَ. (١)

. في قوله تعالى «أَعْدَدْتُ» دال على وجود الجنة؛ لأن الإعداد غالبًا لا يكون إلا لشيء حاصل (٢)، وَيُعَضِّدُهُ سُكْنَى آدَمَ وَحَوَّاءَ الْجَنَّةَ (٣)، ومعنى «أَعْدَدْتُ من قُرَّة أعين» أي: هيَّأت له مما تَقَرُّ به أعينُهم. (٤)

. في قوله تعالى {فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ} ثواب عظيم أذخره الله ﷻ لأولئك وأخفاه عَن جَمِيع خلائقه لَا يُعلمهُ إِلَّا هُوَ مِمَّا تقر بِهِ عيونهم، وَقُرَّةِ العْيُن كناية عن الفرح والسرور، والفوز بالبغية، حتَّى ترضى به نفسه وتقرَّ به عينه، فلا يستشرف إلى غيره، إما من القَر بفتح القاف بمعنى القرار والثبات؛ لأن العين بالنظر إلى المحبوب تقر وتطمئن، ولا تلتفت إلى جانب آخر، وكذلك في حال الفرح والسرور تسكن في مكانها، وبالنظر إلى غير المحبوب تتفرق وتلتفت إلى الجوانب، وكذلك في حال الحزن والخوف تتحرك وتضطرب، وإما من القُر بالضم بمعنى البرد، وبرد العين ولذتها في مشاهدة المحبوب والفوز بالبغية، وحرها واحتراقها في رؤية الأعداء، وحال الاستشراف والانتظار، وحقيقته: أقر الله دمعتك فإن دمعة

---

(١)الحديث أخرجه مسلم في كِتَابُ الْإِيمَانَ بَابُ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً فِيهَا (١/ ١٧٦) (٣١٢)، والمعلومة ذكرها ابن حجر . فتح الباري (٥١٦/٨)

(٢)ابن الملقن . التوضيح لشرح الجامع الصحيح (١٣٧/١٩).

(٣)علي الملا الهروي . مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٣٥٧٤/٨).

(٤)المظهري . المفتاح في شرح المصابيح (٥/٦).

الفرح باردة. [١]

. ادَّخَرَ اللَّهَ تَعَالَى فِي الْجَنَّةِ مِنْ النَّعِيمِ، وَالْخَيْرَاتِ، وَاللَّذَّاتِ مَا لَمْ يَطَّلِعْ عَلَيْهِ أَحَدُ مِنْ الْخَلْقِ بِطَرِيقٍ مِنْ الطُّرُقِ فَذَكَرَ الرُّؤْيَةَ، وَالسَّمْعَ لِأَنَّهُ يُدْرَكُ بِهِمَا أَكْثَرُ الْمَحْسُوسَاتِ، وَالْإِدْرَاكُ بِالذَّوْقِ، وَالشَّمِّ، وَاللَّمْسِ أَقَلُّ مِنْ ذَلِكَ، ثُمَّ زَادَ عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَجْعَلْ لِأَحَدٍ طَرِيقًا إلَّا تَوَهَّمَهَا بِفِكْرٍ وَخُطُورٍ عَلَى قَلْبٍ فَقَدْ جَلَّتْ وَعَظُمَتْ عَنْ أَنْ يُدْرِكَهَا فِكْرٌ وَخَاطِرٌ، وَلَا غَايَةَ فَوْقَ هَذَا فِي إخْفَائِهَا، وَالْإِخْبَارِ عَنْ عِظَمِ شَأْنِهَا عَلَى طَرِيقِ الْإِجْمَالِ دُونَ التَّفْصِيلِ. [٢]

. قَوْلُهُ "وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ" زَادَ ابن مَسْعُودٍ فِي حَدِيثِهِ "وَلَا يَعْلَمُهُ نَبِي مُرْسل وَلَا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ"[٣]، استدل به ابن حجر على أنه ((يَدْفَعُ قَوْلَ مَنْ قَالَ إنَّمَا قِيلَ الْبَشَرُ لِأَنَّهُ يَخْطِرُ بِقُلُوبِ الْمَلَائِكَةِ وَالْأَوْلَى حَمْلُ النَّفْيِ فِيهِ عَلَى

---

(١)المظهري . المفتاح في شرح المصابيح (٥/٦)، ابن الملك . شرح المصابيح (٩٤/٦)، العيني . عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٥٣/١٥)، عبد الحق الدهلوي . لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح (١٠٣/٩).

(٢)العراقي . طرح التثريب في شرح التقريب (٢٧٣/٨)، العيني . عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٥٣/١٥).

(٣)هذا الحديث أخرجه الحاكم في المستدرك في كِتَابُ التَّفْسِيرِ باب تَفْسِيرُ سُورَةِ السَّجْدَةِ (٢/ ٤٤٨) (٣٥٥٠) بلفظ" أَنَّهُ مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَاةِ: لَقَدْ أَعَدَّ اللَّهُ لِلَّذِينَ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ مَا لَمْ تَرَ عَيْنٌ وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ وَلَمْ يَخْطِرْ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، وَلَا يَعْلَمُهُ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَلَا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ " قَالَ: نَحْنُ نَقْرَؤُهَا {فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [السجدة: ١٧] وقال: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ» ووافقه الذهبي في التلخيص ، وانظر فتح الباري (٥١٦/٨).

عُمُومِهِ فَإِنَّهُ أَعْظَمُ فِي النَّفْسِ)) [١]، فَالْبَشَرُ هُمُ الَّذِينَ يَنْتَفِعُونَ بِمَا أَعَدَّ لَهُمْ وَيَهْتَمُّونَ بِشَأْنِهِ وَيَخْطُرُونَه بِبَالِهِمْ، بِخِلَافِ الْمَلَائِكَةِ فلا حظ لهم في ذلك، والجن كذلك ليس لهم ما للإنسان، فإذا لم يخطر بقلب البشر فالجن من باب الأولى. [٢]

. وردت زيادة في بعض الطرق قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ذُخْرًا بَلْهَ، مَا أُطْلِعْتُمْ عَلَيْهِ..»، وبزيادة «مِنْ» في بعضها « وَمِنْ بَلْهَ مَا قَدْ أَطْلَعَكُمُ اللَّهُ عَلَيْه..»، تعددت الأقوال في معنى " بَلْهَ " فقيل بمعنى كيف وبمعنى دَعْ وبمعنى أجل؛ كأنه يريد به دَعْ مَا أَطْلَعَكُمْ عَلَيْهِ فَالَّذِي لَمْ يُطْلِعْكُمْ عليه أعظم ، وقيل بمعنى: فضل، كأنه يقول: هذا الذي غيبه عن علمكم فضل مَا أَطْلَعَكُمْ عَلَيْهِ منها [٣]، وقيل: بمعنى سِوَى وَغَيْر، كأنه يقول: أَنَّ ذَلِكَ الْمَذْكُورَ لَيْسَ مِمَّا ذُكِرَ فِي الْقُرْآنِ الكريم، بَلْ مِنْ سِوَى مَا ذُكِرَ فِيهِ، وقيل: بمعنى أن مَا أُطْلِعْتُمْ عَلَيْهِ محقر بالإضافة إلى ما لم تطلعوا عَلَيْهِ، فذكر ما يعرفونه من مطعم ومشرب ومنكح وشبهه، ثم زادهم من فضله ما لا يعرفونه، [٤]ورأى ابن

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري (٥١٦/٨).

(٢)العيني . عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٥٣/١٥)، الكوراني . الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري (١٨٩/٦)، علي ملا القاري . مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٣٥٧٤/٨).

(٣) الخطابي . أعلام الحديث (١٨٨٩/٣)، النووي . شرح صحيح مسلم (١٦٦/١٧).

(٤)الكرماني . الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (٤٤/١٨)، ابن الملقن . التوضيح شرح الجامع الصحيح (١٣٧/١٩)، البرماوي . اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح (٣٤٨/١٢)، السندي . كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه (٥٨٩/٢).

حجر: أن أَصَحُّ التَّوْجِيهَاتِ لِخُصُوصِ سِيَاقِ الحَدِيثِ أَنَّهَا بِمَعْنَى غَيْرَ[1]، وقيل غير ذلك، ولكنها كلها تدور حول معنى واحد، وهو أن ما غُيِب خير وأفضل مما عُرِف.

. تَعَرَّضَ بَعْضُ النَّاسِ لِتَعْيِينِ ما أُخفي، وَهُوَ تَكَلُّفٌ يَنْفِيهِ الْخَبَرُ نَفْسُهُ إِذْ قَدْ نَفَى عِلْمَهُ، وَالشُّعُورَ بِهِ عَنْ كُلِّ أَحَدٍ. [2]

. قال الله تعالى: «أعددت» أي: هيأت «لعبادي» المخصوصين بشرف الإضافة إليه ولذا وصفهم بقوله «الصالحين» أي: القائمين بحقوق الله تعالى وحقوق العباد [3]، وإذا كان هذا للصالحين فالأنبياء والصديقون والشهداء من باب الأولى، ويجوز أن يراد بالصالحين أعم ليشمل الكل، وقد وصف الله الأنبياء في كتابه الكريم بالصلاح [4].

. الحكمة في إخفاء هذا النعيم: أنه إذا علم الإنسان أنواعًا من الملاذ ثم قيل له فوق هذه شيء لا نسبة لها إليه، سعى في تحصيلها أشد سعي [5].

وجه الاستدلال: ﴿الْحَدِيثُ كَالتَّفْصِيلِ لِلْآيَةِ، فَإِنَّهَا نَفَتِ الْعِلْمَ، والحديث نفي

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري (٨/٥١٦).

(٢) القرطبي . المفهم لما أشكل من تلخيص صحيح مسلم (٧/١٧٢).

(٣)العيني . عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢٥/١٦٠)، الصديقي . دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (٨/٧٢٩).

(٤)الكوراني . الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري (٦/١٨٩).

(٥)الكوراني . الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري (٦/١٨٩).

طريق حصوله. [1]

الحديث الثاني

عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الخِنْزِيرَ، وَيَضَعَ الجِزْيَةَ، وَيَفِيضَ المَالُ حَتَّى لاَ يَقْبَلَهُ أَحَدٌ، حَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الوَاحِدَةُ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»، ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: " وَاقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ، وَيَوْمَ القِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ [النساء: ١٥٩]

تخريج الحديث: مداره على ابْنِ شِهَابٍ الزُّهْرِيِّ عَنِ سَعِيدَ بْنَ المُسَيِّبِ، عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعا إلى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أخرجه الْبُخَارِيُّ في [2] كِتَابُ أَحَادِيثِ الأَنْبِيَاءِ بَابُ نُزُولِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ، ومسلم في [3] كِتَابُ الْإِيمَانَ بَابُ نُزُولِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ حَاكِمًا بِشَرِيعَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكلاهما الْبُخَارِيُّ ومسلم من طريق صَالِحٍ عن ابْنِ شِهَابٍ الزُّهْرِيِّ عنه به.

المستدل بالآية: أَبِو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهذا مصرح به في نص الحديث.

تفسير الآية في السياق: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ

---

(١)الطيبي . شرح المشكاة الكاشف عن حقائق السنن (٣٥٥٢/١١)، العيني . عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٥٣/١٥)، علي ملا القاري . مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٣٥٧٤/٨).

(٢)الصحيح (٤/ ١٦٨) (٣٤٤٨).

(٣)الصحيح (١/ ١٣٥) (٢٤٢).

الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً﴾ [النساء: ١٥٩] بعد أن ذكر الله ﷻ في سورة (النساء) اليهود والجرائم التي كانت سبباً في لعنهم وذلهم، وغضب الله تعالى عليهم، ذكر أنه ما من يهودي ولا نصراني موجود حين نزول عيسى عليه السلام من السماء يحضره الموت ويكون في انقطاع عن الدنيا، إلا آمن بأن عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، عبد الله ورسوله، وهو قَوْلُ أَكْثَرِ الْمُفَسِّرِينَ وَأَهْلِ الْعِلْمِ، ولكن هذا الإيمان لا ينفع صاحبه لأنه عند معاينة الموت، وسيشهد عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ على كفرهم به وبما جاءهم به، ووصاهم عليه من الإيمان بمحمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ودين الحق الذي جاء به.(١)

فوائد من الحديث: في قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا» قول مؤكد بالقسم، معناه: ليسرعن، وليقربن نزول عيسى عليه السلام، (فيكم)؛ أي: في أهل دينكم حاكمًا عادلًا، فيها دلالة على أن ما بقي من أيام الدنيا أقل مما مضى. (٢)

. تعددت الأقوال فِي قوله تعالى ﴿قَبْلَ مَوْتِه﴾ فقيل: إِنَّهَا كِنَايَةٌ عَنِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَعْنَاهُ: يؤمنون بِعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَبْلَ مَوْتِهِ عند نزوله إلى الأرض، وتصير الملل كلها واحدة وهي ملة الإسلام، وتقع الأمنة، حتى يرتع

---

(١) البغوي – معالم التنزيل في تفسير القرآن (١/ ٧١٩)، الطيبي . شرح المشكاة الكاشف عن حقائق السنن (٣٤٧٩/١١)، أحمد الفاسي . البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (٥٨٨/١)، الجزائري . أيسر التفاسير (٥٧٠/١).

(٢) المظهري . المفاتيح في شرح المصابيح (٤٥٢/٥)، الكرماني . الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (٧٣/١٠)، ابن الملقن . التوضيح شرح الجامع الصحيح (٥٥٤/١٤)، الكوراني . الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري (٣٢٢/٦).

الأسود مع الإبل، والنمور مع البقر، والذئاب مع الغنم، ويلعب الصبيان بالحيات، ويلبث في الأرض أربعين سنة، ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون ويدفنونه [١]، وقيل: إِنَّهَا كِنَايَةٌ عَنِ الْكِتَابِيّ، وَمَعْنَاهُ: وَمَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أَحَدٌ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَبْلَ مَوْتِهِ، إِذَا وقع في اليأس حِينَ لَا يَنْفَعُهُ إِيمَانُهُ [٢]، وقيل كِنَايَةٌ عَنْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: لَا يَمُوتُ كِتَابِيٌّ حَتَّى يُؤْمِنَ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [٣] ، وَقِيلَ: هِيَ رَاجِعَةٌ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الكتاب إِلّا ليؤمنن بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَبْلَ مَوْتِهِ عِنْدَ الْمُعَايَنَةِ حِينَ لَا يَنْفَعُهُ إِيمَانُهُ. [٤] .

. في الحديث تنبيه من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على أن الإسلام لا يجوز نسخه، وأنه الدين الذي بعث الله به آدم، ووصى به نوحًا، ويختم به في آخر الأمر عيسى بن مريم. [٥]

. ذكر في حكمة نزول عيسى دون غيره من الأنبياء الرد على اليهود في زعمهم أنهم قتلوه فأكذبهم الله في ذلك، وأنه هو الذي يقتلهم ويقتل رأسهم

---

(١)البغوي – معالم التنزيل في تفسير القرآن (١/ ٧١٩)، أحمد الفاسي . البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (٥٨٨/١).

(٢)البغوي – معالم التنزيل في تفسير القرآن (١/ ٧١٩)، القاضي عياض . اكمال المعلم بفوائد مسلم (٤٧٣/١).

(٣)البغوي – معالم التنزيل في تفسير القرآن (١/ ٧٢٠)، القاضي عياض . اكمال المعلم بفوائد مسلم (٤٧٣/١).

(٤)البغوي – معالم التنزيل في تفسير القرآن (١/ ٧٢٠).

(٥)ابن هُبَيرَة . الإفصاح عن معاني الصحاح (٥٩/٦).

الدجال. [١]

. في قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ» أي: يُعطِّل أمره ويُسقط حكمه، وهو دليل على تغيير آلات الباطل وكسرها، ودليل على تغيير ما نسبه النصارى إلى شرعهم، فتبطل النصرانية ويكون الحكم بشرع الإسلام.[٢]

. في قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَيَقْتُلَ الخِنْزِيرَ» قيل: فيه إبطال شريعة النصارى في استباحة لحوم الخنازير، وأنها لا تُقتنى للأكل، ولكن تُقتل إذا وجدت ببلاد الكفر وبأيدي من أسلم من أهل الذمة كما تُقتل السِّباع، حتى يقلّ عددها وتَفنى، وقيل: تُسَرَّح. [٣]

. في قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَيَضَعَ الجِزْيَةَ، وَيَفِيضَ المَالُ» تحتمل أمرين الأول: اسقاطها فلا يقبلها من أحدٍ؛ لأن المال حينئذٍ يفيض ويحمل الناس كلهم على الإسلام، ولا حاجة لأحدٍ إذ ذاك إلى الجزية؛ لأنها إنما تؤخذ لتصرف في المصالح، ولا عدو إذ ذاك للدين، والثاني: وَضْع الجزية، هو ضربْها على أهل الكتاب وسائر الكفرة، إذ لم يقاتله أحد، وأذعَن جميع الناس له إما بإسلام أَوْ إلقاء يدٍ، فيضعُ عليهم الجزية ويضربُها؛ ولذلك يفيض

---

(١)السيوطي . التوشيح شرح الجامع الصحيح (٢٢٢٥/٥)، زكريا الأنصاري . منحة الباري بشرح صحيح البخاري (٥٤١/٦).

(٢) القاضي عياض . اكمال المعلم بفوائد مسلم (٤٧١/١)، الطيبي . شرح المشكاة الكاشف عن حقائق السنن (٣٤٧٩/١١)، الكرماني . الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (٧٣/١٠).

(٣) الخطابي . أعلام الحديث (١٠٩٨/٢)، القاضي عياض . اكمال المعلم بفوائد مسلم (٤٧١/١).

المال ويكثر، وسبب كثرته نزول البركات وتوالي الخيرات بسبب العدل وعدم الظلم، وحينئذ تخرج الأرض كنوزها، وتقل الرغبات في اقتناء المال لعلمهم بقرب الساعة. (١).

. أراد بالسجدة السجدة نفسها، أو كناية عن الصلاة، خَيْرًا أي: عند المسلمين، وقيل معناها: أي أن أجرها خيرٌ لمصليها من صدقته بالدنيا وما فيها؛ لفيض المال حينئذ؛ ولهذا لا يوجد من يقبله، ولهوانه وقلة الشحِّ به، وقلَّة الحاجة إليه للنفقة في الجهاد لوضع الحرب أوزارها حينئذ، (٢)، وقيل: لم تزل السجدة الواحدة في الحقيقة كذلك، وإنما أراد بذلك أن الناس يرغبون في أمر الله ويزهدون في الدنيا، حتى تكون السجدة الواحدة أحب إليهم من الدنيا وما فيها. (٣)

وجه الاستدلال: استدل بالآية على نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان مصداقا للحديث (٤)، وتخصيصًا في قوله: «حَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الوَاحِدَةُ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا» إذ قيل: أن هذه الجزئية هي المناسبة من ذكر الآية لما

---

(١) الخطابي . أعلام الحديث (١٠٩٩/٢)، القاضي عياض . إكمال المعلم بفوائد مسلم (٤٧١/١)، الكرماني . الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (٧٤/١٠)، ابن الملقن . التوضيح شرح الجامع الصحيح (٥٥٥/١٤)، الطيبي . شرح المشكاة الكاشف عن حقائق السنن (٣٤٧٩/١١)، السيوطي . التوشيح شرح الجامع الصحيح (٢٢٢٥/٥).

(٢) القاضي عياض . اكمال المعلم بفوائد مسلم (٤٧١/١)، الطيبي . شرح المشكاة الكاشف عن حقائق السنن (٣٤٧٩/١١)، ابن الملك . شرح المصابيح (٦/٦).

(٣) الكرماني . الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (٨٨/١٤).

(٤) الطيبي . شرح المشكاة الكاشف عن حقائق السنن (٣٤٧٩/١١).

فيها من الإشارة إلى صلاح الناس وإقبالهم على الخير، فهم لذلك يؤثرون السجدة الواحدة على جميع الدنيا. (١)

الحديث الثالث

عَنِ ابْنِ عُمَر، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى الْقَلَمُ، فَأَخَذَهُ بِيَمِينِهِ وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ»، قَالَ: «فَكَتَبَ الدُّنْيَا وَمَا يَكُونُ فِيهَا مِنْ عَمَلٍ مَعْمُولٍ بِرٍّ أَوْ فُجُورٍ، رَطْبٍ أَوْ يَابِسٍ، فَأَحْصَاهُ عِنْدَهُ فِي الذِّكْرِ» فَقَالَ: اقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ {هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ، إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} [الجاثية: ٢٩]، «فَهَلْ تَكُونُ النُّسْخَةُ إِلَّا مِنْ شَيْءٍ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ ». واللفظ لابن أبي عاصم

تخريج الحديث: مدار الحديث على بَقِيَّة بْنُ الْوَلِيدِ عَنْ أَرْطَاةُ بْنُ الْوَلِيدِ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه رفعه إلى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أخرجه ابن أبي عاصم عن ابْنِ مُصَفًّى في بَابُ ذِكْرِ الْقَلَمِ أَنَّهُ أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى، وَمَا جَرَى بِهِ الْقَلَمُ (٢)، وأخرجه الفريابي عن مَالِكُ بْنُ سُلَيْمَانَ في بَابُ مَا رُوِيَ فِي الْأَهْوَاءِ وَتَكْذِيبِ أَهْلِ الْقَدَرِ (٣)، ومن طريقه الآجري في بَابُ ذِكْرِ السُّنَنِ وَالْآثَارِ الْمُبَيِّنَةِ بِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ خَلْقَهُ، مَنْ شَاءَ خَلَقَهُ لِلْجَنَّةِ، وَمَنْ شَاءَ خَلَقَهُ لِلنَّارِ، فِي عِلْمٍ قَدْ سَبَقَ (٤)، وأخرجه الآجري في بَابُ تَرْكِ الْبَحْثِ وَالتَّنْقِيرِ عَنِ النَّظَرِ فِي أَمْرِ الْمُقَدَّرِ كَيْفَ؟ وَلِمَ؟ بَلِ الْإِيمَانُ بِهِ

---

(١) زكريا الأنصاري . منحة الباري بشرح صحيح البخاري (٥٤١/٦).
(٢)السنة ((١/ ٤٩) (١٠٦).
(٣)القدر (ص: ٢٦٤) (٤١٦).
(٤)الشريعة (٢/ ٧٦٠) (٣٤٠).

وَالتَّسْلِيمُ [١]،وبَابُ ذِكْرِ السُّنَنِ وَالْآثَارِ الْمُبَيِّنَةِ بِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ خَلْقَهُ، مَنْ شَاءَ خَلَقَهُ لِلْجَنَّةِ، وَمَنْ شَاءَ خَلَقَهُ لِلنَّارِ، فِي عِلْمٍ قَدْ سَبَقَ [٢] وبَابُ الْإِيمَانِ بِأَنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَدَيْنِ وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ [٣]، وابن بطة في الْبَابُ الثَّامِنُ بَابُ الْإِيمَانِ بِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ الْقَلَمَ فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ فَكَتَبَ مَا هُوَ كَائِنٌ، فَمَنْ خَالَفَهُ فَهُوَ مِنَ الْفِرَقِ الْهَالِكَةِ، كلاهما (الآجري وابن بطة) من طريق الرَّبِيعُ بْنُ نَافِعٍ [٤]، والطبراني في مسند أَرْطَاةُ بْنُ الْمُنْذِرِ عَنْ مُجَاهِدِ بْنِ جَبْرٍ من طريق نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ [٥]،الجميع(ابْنُ مُصَفًّى و مَالِكُ بْنُ سُلَيْمَانَ و الرَّبِيعُ بْنُ نَافِعٍ و نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ) عن بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ عنه به.

الحكم على السند: سنده حسن رواته ثقات عدا محمد بن مُصَفَّى قال ابن حجر:((صدوق له أوهام وكان يدلس))[٦]، وبَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ قال ابن حجر: ((صدوق كثير التدليس عن الضعفاء)) [٧]، وكلاهما صرحا بالتحديث[٨] و ابن مُصَفَّى تابعه الرَّبِيعُ بْنُ نَافِعٍ ونُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ ومَالِكُ بْنُ سُلَيْمَانَ في روايته عن بَقِيَّة بْنُ الْوَلِيدِ، وبَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ يروى عن أَرْطَاةُ بْنُ الْمُنْذِرِ وهو

---

(١)الشريعة (٢/ ٩٣٥) (٥٤٢).

(٢)الشريعة (٢/ ٧٤١) (٣٣٩).

(٣)الشريعة (٣/ ١١٧٤) (٧٤٥).

(٤)الإبانة الكبرى (٣/ ٣٣٥) (١٣٦٥).

(٥)مسند الشاميين (١/ ٣٨٩) (٦٧٣).

(٦)تقريب التهذيب (ص: ٥٠٧).

(٧)تقريب التهذيب (ص: ١٢٦).

(٨) في طريق ابن أبي عاصم السنة ومعها ظلال الجنة للألباني (١/ ٤٩) (١٠٦).

ثقة كما قال ابن حجر[١]، وحسنه الألباني وقال: ((رجاله ثقات وفي ابن مُصَفًّى كلام لا ينزل حديثه عن مرتبة الحسن وهو وبقية مدلسان وقد صرحا بالتحديث))، ثم أشار إلى تخريج الآجري بقوله: ((وأخرجه الآجري في "الشريعة" من طريق الربيع بن نافع عن بقية بن الوليد قال: حدثنا أرطأة بن المنذر به، فصح الحديث والحمد لله)). [٢]

المستدل بالآية: وردت «ثُمَّ قَالَ: اقْرَءُوا إِنْ شَئْتُمْ» أو من غير (ثم)، فقد يكون قائلها النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتِشْهَادًا وَاعْتِضَادًا، أو ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه تَصْدِيقًا وَتَوْفِيقًا.

تفسير الآية في السياق ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ * وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجاثية:٢٧ . ٢٩] ، سياق الآيات في تقرير عقيدة البعث والجزاء فقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ خلقا وإيجاداً وملكًا وتصرفا ومن كان هذا وصفه من القدرة والعلم والحكمة لا ينكر عليه بعث العباد بعد موتهم وجمعهم للحساب والجزاء، ثم يؤكد تعالى قيام الساعة التي ينكرها المنكرون وفيها ﴿يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ﴾ يخسرون كل شيء حتى أنفسهم، يخسرون منازلهم في الجنة يرثها عنهم المؤمنون، ويرثون هم منازل المؤمنين في النار ذلك هو الخسران المبين ثم يصف ﷻ حالهم بقوله تعالى: ﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً﴾ بَارِكَةً عَلَى الرُّكَبِ وَهِيَ جِلْسَةُ الْمُخَاصِمِ بَيْنَ

---

(١)تقريب التهذيب (ص: ٩٧).

(٢)ابن أبي عاصم ـ السنة ومعها ظلال الجنة للألباني (١/ ٤٩) (١٠٦).

يَدَيِ الْحَاكِمِ يَنْتَظِرُ الْقَضَاءَ من الله، و ﴿كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا﴾ أي الذي أنزل على نبيها لتعمل بما جاء فيه من عقائد وشرائع ويقال لهم: ﴿الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ أي: في الدنيا من خير وشر، فإذا حاولوا الإنكار قيل لهم: ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ﴾ يَعْنِي دِيوَانَ الْحَفَظَةِ، يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ، أي يَشْهَدُ عَلَيْكُمْ ببيان شاف، كأنه يَنْطِقُ. وَقِيلَ: الْمُرَادُ بِالْكِتَابِ اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ، ثم يخبر ﷻ عن خبر هذا الكتاب بقوله تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أَيْ نَأْمُرُ الْمَلَائِكَةَ بِنَسْخِ أَعْمَالِكُمْ، أَيْ بِكَتْبِهَا وَإِثْبَاتِهَا عليكم. وقيل: تستنسخ أَيْ نَأْخُذُ نُسْخَتَهُ وها هي ذي بين أيديكم ناطقة صارخة بما كنتم تعملون. (١)

فوائد من الحديث: «وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ» ليس فيما يضاف إلي الله تعالي من صفة اليدين شمال؛ لأن الشمال تدل على النقص والضعف، وقوله: «وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ» هي صفة جاء بها التوقيف، فنحن نطلقها على ما جاءت ولا نكيفها، وننتهي حيث انتهي بنا الكتاب والأخبار الصحيحة، وهو مذهب أهل السنة والجماعة، فنثبت ما أثبته الله لنفسه أو أثبته له رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تكيف ولا تعطيل ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورة: ١١]. (٢)

. مذهب أهل السنة والجماعة: الْإِيمَانُ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، وَأنه واقِعٌ مِنَ اللَّهِ بِمَقْدُورٍ جَرَى بِهِ، يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ {لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ

---

(١)البغوي – التفسير (٤/ ١٨٨)، الجزائري. أيسر التفاسير (٥/٤٠.٣٩) بتصرف يسير.

(٢)الطيبي . شرح المشكاة الكاشف عن حقائق السنن (٨/ ٢٥٧١) بتصرف يسير.

يُسْأَلُونَ} [الأنبياء: ٢٣] [١]

. عَلِمَ الله جَلَّ ذِكْرُهُ مَا الْخَلْقُ عَامِلُونَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهُمْ، وَبَعْدَ أَنْ خَلَقَهُمْ، قَبْلَ أَنْ يَعْلَمُوا قَضَاءً وَقَدَرًا قَدْ جَرَى الْقَلَمُ بِأَمْرِهِ تَعَالَى فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ بِمَا يَكُونُ، مِنْ بِرٍّ أَوْ فُجُورٍ، يُثْنِي عَلَى مَنْ عَمِلَ بِطَاعَتِهِ مِنْ عَبِيدِهِ، وَيُضِيفُ الْعَمَلَ إِلَى الْعِبَادِ، وَيَعِدُهُمْ عَلَيْهِ الْجَزَاءَ الْعَظِيمَ، وَلَوْلَا تَوْفِيقُهُ لَهُمْ مَا عَمِلُوا بِمَا اسْتَوْجَبُوا بِهِ مِنْهُ الْجَزَاءُ، ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الحديد: ٢١] ، وَكَذَا ذَمَّ قَوْمًا عَمِلُوا بِمَعْصِيَتِهِ، وَتَوَعَّدَهُمْ عَلَى الْعَمَلِ بِهَا وَأَضَافَ الْعَمَلَ إِلَيْهِمْ بِمَا عَمِلُوا، وَذَلِكَ بِمَقْدُورٍ جَرَى عَلَيْهِمْ، يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ، وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ. [٢]

وجه الاستدلال: يقرر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حقيقة غيبية وهي جريان الْقَلَمُ بِأَمْرِهِ تَعَالَى فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ منذ أن خلقه جَلَّ ذِكْرُهُ بِمَا يَكُونُ، والآية مصدقة لذلك فما كتب فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ وما نسخت الْحَفَظَةِ في دِيوَانِ كل مكلف من أعمال شاهدة له أو عليه يوم القيامة، لذلك عقب بقوله: «فَهَلْ تَكُونُ النُّسْخَةُ إِلَّا مِنْ شَيْءٍ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ».

---

(١)الآجري . الشريعة (٢/ ٩٤٧).

(٢)الآجري . الشريعة (٢/ ٧٠٢).

الحديث الرابع

عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَقِيعِ الغَرْقَدِ فِي جَنَازَةٍ، فَقَالَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ الجَنَّةِ، وَمَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ»، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلاَ نَتَّكِلُ؟ فَقَالَ: «اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ» ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالحُسْنَى﴾ [الليل: ٦] إِلَى قَوْلِهِ ﴿لِلْعُسْرَى﴾ [الليل: ١٠]

تخريج الحديث: مدار الحديث على سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَبِيبٍ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلَمِيِّ، عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعا إلى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أخرجه الْبُخَارِيُّ في كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى﴾ [الليل: ٥] (١) وبَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾ [الليل: ٧](٢)، وبَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى﴾ [الليل: ٨] (٣)، وبَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾ [الليل: ١٠] (٤)، وكِتَابُ الأَدَبِ بَابُ الرَّجُلِ يَنْكُتُ الشَّيْءَ بِيَدِهِ فِي الأَرْضِ (٥)، وكِتَابُ القَدَرِ بَابُ ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾ [الأحزاب: ٣٨] (٦)، وكِتَابُ التَّوْحِيدِ بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ

---

(١)الصحيح (٦/ ١٧٠) (٤٩٤٥).
(٢)الصحيح (٦/ ١٧٠) (٤٩٤٦).
(٣)الصحيح (٦/ ١٧١) (٤٩٤٧).
(٤)الصحيح (٦/ ١٧١) (٤٩٤٩).
(٥)الصحيح(٨/ ٤٨) (٦٢١٧).
(٦)الصحيح (٨/ ١٢٣) (٦٦٠٥).

يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ [القمر: ١٧] (١)، ومسلم في كِتَابُ القَدَرِ بَابُ كَيْفِيَّةِ خَلْقِ الْآدَمِيِّ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَكِتَابَةِ رِزْقِهِ وَأَجَلِهِ وَعَمَلِهِ وَشَقَاوَتِهِ وَسَعَادَتِهِ (٢)، والترمذي في أَبْوَابِ الْقَدَرِ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَابُ مَا جَاءَ فِي الشَّقَاءِ وَالسَّعَادَةِ (٣)، ثلاثتهم من طريق الأَعْمَشِ، وأخرجه الْبُخَارِيُّ كِتَابُ الأَدَبِ بَابُ الرَّجُلِ يَنْكُتُ الشَّيْءَ بِيَدِهِ فِي الأَرْضِ (٤)، وكِتَابُ التَّوْحِيدِ بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ [القمر: ١٧] (٥)، وأبو داود في كِتَاب السُّنَّةِ بَابٌ فِي الْقَدَرِ (٦)، والترمذي في أَبْوَابِ التَّفْسِيرِ بَاب وَمِنْ سُورَةِ ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ (٧) ثلاثتهم من طريق مَنْصُورِ بْنِ المُعْتَمِرِ ، و(الأَعْمَشِ ومَنْصُورِ بْنِ المُعْتَمِرِ) كلاهما عن سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ عنه به.

المستدل بالآية: رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ورد صراحة في رواية أبي داود «ثُمَّ قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ»، وقال المازري: ((وتلا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ القرآن مُصدقاً لما قال)) (٨)

تفسير الآيات في السياق ﴿وَاللَّيْلِ إِذا يَغْشى * وَالنَّهارِ إِذا تَجَلَّى * وَما خَلَقَ

---

(١)الصحيح (٩/ ١٦٠) (٧٥٥٢).
(٢)الصحيح ٤/٢٠٤٠) (٢٦٤٧).
(٣)السنن (٤/ ١٣) (٢١٣٦).
(٤)الصحيح(٨/ ٤٨) (٦٢١٧).
(٥)الصحيح (٩/ ١٦٠) (٧٥٥٢).
(٦)السنن (٤/ ٢٢٣) (٤٦٩٤).
(٧)السنن (٥/ ٤٤١) (٣٣٤٤).
(٨)السنن (٤/ ٢٢٣)، المعلم بفوائد مسلم (٣/ ٣١٠).

الذَّكَرَ وَالْأُنْثى * إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى * فَأَمَّا مَنْ أَعْطى وَاتَّقى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرى * وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنى * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرى﴾ [الليل: ١. ١٠]

بعد أن أقسم الله ﷻ بآيتين من آياته الدالة على ربوبيته تعالى الموجبة لألوهيته وهما اللَّيْل الذي يَغْشَى بظلامه الكون، والنَّهَارَ الذي بَانَ وَظَهَرَ مِنْ بين الظلمة، أقسم بنفسه ﷻ خالق الذَّكَر وَالْأُنْثَى آدَمَ وَحَوَّاءَ ثم سائر الذكور وعامة الإناث من كل الحيوانات وهو مظهر لا يقل عظمة على آيتي اللَّيْل والنَّهَارَ، والمقسم عليه أو جَوَابُ الْقَسَمِ هو قوله {إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى} أي إِنْ أَعْمَالَكُمْ لِمُخْتَلِفَةٌ فَسَاعٍ فِي فِكَاكِ نَفْسِهِ وَسَاعٍ فِي عَطَبِهَا، فمن أَعْمَالَكُمْ الحسنات الموجبة للسَّعَادَةِ والكمال في الدارين، ومنها السيئات الموجبة للشقاء في الدارين أي دار الدنيا والآخرة، وبناءً على هذا ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى﴾ حق الله في مَالَهِ فأنفق وتصدق فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴿وَاتَّقَى﴾ الله تعالى فآمن به وعبده ولم يشرك به ﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾ قيل: صَدَّقَ بِلَا إله إلا الله، وقيل: صَدَّقَ بِالْخَلَفِ أَيْ أَيْقَنَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَيَخْلُفُهُ ويعوضه بالعوض المضاعف وهو مَوْعُودِه عَزَّ وَجَلَّ الَّذِي وَعَدَهُ أن يفي به، فمن ينفق في سبيله ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾، أَيْ فسَنُهَيِّئُهُ في الدنيا لِلْخَلَّةِ الْيُسْرَى، وَهِيَ الْعَمَلُ بِمَا يَرْضَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ في الدنيا ويثيبه عليه في الآخرة بالجنة ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ﴾ بِالنَّفَقَةِ فِي الْخَيْرِ ولم يعط حق الله فيه، ولم يتصدق متطوعا ﴿وَاسْتَغْنَى﴾، عَنْ ثَوَابِ اللَّهِ فَلَمْ يَرْغَبْ فِيهِ، وقيل: اسْتَغْنَى بماله وولده وجاهه فلم يتقرب إلى الله تعالى بطاعته في ترك معاصيه ولا في أداء فرائضه، وكذب بِالْخَلَفِ من الله تعالى على من ينفق فِي سَبِيلِهِ ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾ أي فسَنُهَيِّئُهُ لِلْخَلَّةِ الْعُسْرى وهي العمل بما يكره الله تعالى ولا يرضاه من الذنوب والآثام

ليكون ذلك قائده إلى النَّارِ. [١]

فوائد من الحديث: أن هذا الحديث لا يقتضي تقتير العمل بل يقتضي الحذر من الإعجاب، كما أنه لا يقتضي التتابع في المعاصي بل يقتضي أن لا يقنط فاعلها من رحمة الله إن كثرت ذنوبه. [٢]

. قلوب الخلق يُصَرِّفها الله سبحانه وتعالى كيف يشاء، فالمُوَفَّق من بَدَا عمله بالسَّعادة وخُتِمَ له بها، والمَخْذُول عكسه، وكذا من بدا بالخَيْر وخُتِمَ له بالشَّر لا عكسه، وأهل الطريق الصحيح في كُل حالهم يخافون سوء الخاتِمَة نجانا الله منها. [٣]

. ان الله جلّت قدرته يُيَسر أهل السعادة لعمل أهل السعادة، وإذا نَفَذ قدره بشقاوة عبد يَسَّر له عمل أهل الشقاوة وهيأه له وسهّله عليه وأتاحَ له أسبَابَه التي تعينه وتَبعثه على اكتساب المعاصي والعياذ بالله، [٤] وَالْحَدِيثُ أَصْلٌ لِأَهْلِ السُّنَّةِ فِي أَنَّ السَّعَادَةَ وَالشَّقَاءَ بِتَقْدِيرِ اللَّهِ، [٥] وَأَصْلٌ في باب القضاء والقدر وأنه قد سبق قضاء الله تعالى بكون المكلفين فريقين فريقا في الجنة وفريقا في السعير. [٦]

---

(١)البغوي – التفسير (٥/ ٢٦١)، الجزائري. أيسر التفاسير (٥/٥٨١).

(٢)ابن هُبَيرَة . الإفصاح عن معاني الصحاح (١/ ٢٥٧).

(٣)ابن الملقن . المعين على تفهم الأربعين (ص: ١٤٩) بتصرف يسير.

(٤)المازري . المعلم بفوائد مسلم (٣/ ٣١٠) بتصرف يسير.

(٥)ابن حجر . فتح الباري (١١/ ٤٩٨).

(٦)عبد المحسن العباد. عشرون حديثا من صحيح البخاري دراسة اسانيدها وشرح متونها (ص: ٢٣٤).

. لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَغْتَرَّ بِظَاهِرِ الْحَالِ وَمِنْ ثَمَّ شُرِعَ الدُّعَاءُ بِالثَّبَاتِ عَلَى الدِّينِ وَبِحُسْنِ الْخَاتِمَةِ. (١)

وجه الاستدلال: «اعْمَلُوا» إجابة بأسلوب حكيم منه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تقتضي منع الاتكال وترك العمل، والأمر بعبادة الله عاجلا، وتفويض الأمر إليه آجلا (٢)، والآيات مصدقة لما ورد في الحديث فمن الناس من يهيئ للسعادة بصلاح العمل، ومنهم من يهيئ للشقاوة بفساد العمل.

الحديث الخامس

عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَنَظَرَ إِلَى القَمَرِ لَيْلَةً – يَعْنِي البَدْرَ – فَقَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ، كَمَا تَرَوْنَ هَذَا القَمَرَ، لاَ تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لاَ تُغْلَبُوا عَلَى صَلاَةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا» ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الغُرُوبِ﴾ [ق: ٣٩]، قَالَ إِسْمَاعِيلُ: «افْعَلُوا لاَ تَفُوتَنَّكُمْ»

تخريج الحديث: مدار الحديث على إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، رفعه إلى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أخرجه الْبُخَارِيُّ في(٣) كِتَابُ مَوَاقِيتِ الصَّلاَةِ بَابُ فَضْلِ صَلاَةِ العَصْرِ، ومسلم في(٤) كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةَ بَابُ فَضْلِ صَلَاتَيِ الصُّبْحِ وَالْعَصْرِ، وَالْمُحَافَظَةِ عَلَيْهِمَا كلاهما من طريق مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْفَزَارِيُّ، وأخرجه

---

(١)ابن حجر . فتح الباري (١١/ ٤٩١).

(٢)الطيبي . شرح المشكاة الكاشف عن حقائق السنن (٢/ ٥٣٨).

(٣)الصحيح (١/ ١١٥) (٥٥٤).

(٤)الصحيح (١/ ٤٣٩) (٢١١).

الْبُخَارِيُّ في[١] كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الغُرُوبِ﴾ [ق:٣٩] من طريق جَرِيرِ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ، وأخرجه أبو داود في[٢] كِتَاب السُّنَّةِ بَابٌ فِي الرُّؤْيَةِ، والترمذي في[٣] أَبْوَابُ صِفَةِ الْجَنَّةِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَابُ مَا جَاءَ فِي رُؤْيَةِ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وابن ماجه في[٤] بَابٌ فِيمَا أَنْكَرَتِ الْجَهْمِيَّةُ، ثلاثتهم من طريق وَكِيعٌ، وأخرجه أبو داود في[٥] كِتَاب السُّنَّةِ بَابٌ فِي الرُّؤْيَةِ من طريق أَبِي أُسَامَةَ، وأخرجه ابن ماجه في[٦] بَابٌ فِيمَا أَنْكَرَتِ الْجَهْمِيَّةُ من طريق يَعْلَى، وَأَبُو مُعَاوِيَةَ، الجميع (مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْفَزَارِيُّ، وجَرِيرِ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ، وأَبو أُسَامَةَ، ويَعْلَى، وَأَبُو مُعَاوِيَةَ) عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ عنه به.

المستدل بالآية: هو راوي الحديث جَرِيرٌ وبهذا جاء التصريح في طريق مسلم فقال الراوي: ثُمَّ قَرَأَ جَرِيرٌ ﴿وَسَبِّح بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ [طه: ١٣٠] [٧]

تفسير الآية في السياق وردت في بعض طرق الحديث الاستدلال بقوله تعالى ﴿فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا

---

(١)الصحيح (٦/ ١٣٩) (٤٨٥١).
(٢)السنن (٤/ ٢٣٣) (٤٧٢٩).
(٣)(٤/ ٦٨٧) (٢٥٥١).
(٤)السنن (١/ ٦٣) (١٧٧).
(٥)السنن (٤/ ٢٣٣) (٤٧٢٩).
(٦)السنن (١/ ٦٣) (١٧٧).
(٧)الصحيح (١/ ٤٣٩).

وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى﴾ [طه: ١٣٠].

بعد ذكر قصة آدم عليه السلام وما تضمنته من هداية الآيات، وذكر حال أهل مكة المكذبين المشركين الذين لم يتعظوا من إهلاك العديد من أهل القرون الذين هم يمشون في مساكنهم كثمود وأصحاب مدين والمؤتفكات، أمر الله ﷻ النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في قوله تعالى ﴿فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ بالصبر على ما يقولون أنك ساحر وشاعر وكاذب وكاهن من كلمات الكفر، واستعن على ذلك بالصلاة ذات الذكر والتسبيح ﴿قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ﴾ يَعْنِي صَلَاةَ الصُّبْحِ ﴿وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ يَعْنِي صَلَاةَ الْعَصْرِ {وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ} أي سَاعَاتِ الليل وهما صَلَاةَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ، ﴿ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى﴾ يَعْنِي صَلَاةَ الظُّهْرِ؛ لأنها تقع بين طرفي النهار أي نصفه الأول ونصفه الثاني وذلك عند زوال الشمس، لَعَلَّكَ بذلك تَرْضَى بثواب الله تعالى لك، وقيل غير ذلك. (١)

ووردت في بعض الطرق الاستدلال بقوله تعالى ﴿فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾ [ق: ٣٩].

بعدما ذكر المولى عزوجل ذلك العرض العظيم لأحوال القيامة وأهوالها على كفار قريش المكذبين بالتوحيد والنبوة والبعث، أخبر تعالى رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أن هلاكهم يسير، ثم رد الله تعالى على اليهود الذين قالوا: أتم الله خلق السماوات والأرض في يوم الجمعة واستراح، بقوله {وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ} أي تعب، إذ التعب يلحق العامل من الممارسة والمباشرة لما يقوم بعمله والله تعالى يخلق بكلمة التكوين، ثم أمر الله ﷻ النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

(١)البغوي – التفسير (٣/ ٢٨٠)، الجزائري . أيسر التفاسير (٣/ ٣٨٩).

وَسَلَّمَ في قوله تعالى ﴿فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ أي فاصبر يَا مُحَمَّدُ على ما يقوله يهود مِنْ كَذِبِهِمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَهُمْ بِالْمِرْصَادِ، وَهَذَا قَبْلَ الْأَمْرِ بِقِتَالِهِمْ، واستعن على ذلك أي على الصبر، وهو صعب، بالصلاة، والتسبيح ﴿قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾، ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ﴾ فشمل هذا الإرشاد والتعليم الإلهي الصلوات الخمس، إذ قبل طلوع الشمس فيه صَلَاةَ الصُّبْحِ، وقبل الغروب فيه صَلَاةَ الظهر والْعَصْرِ، ومن الليل فيه صَلَاةَ الْمَغْرِبِ وَالْعَشَاءِ، ولنعم العون على الصبر الصلاة، ولذا كان صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذ حزبه أمر فزع إلى الصلاة، وقوله {وَأَدْبَارَ السُّجُودِ}أي بعد الصلوات الخمس سَبِّحْ ربك متلبسا بحمده نحو سبحان الله والحمد لله والله أكبر [1]، وكلا الآيتين تحث على الصبر والمحافظة على الصلوات الخمس والذكر بينهم.

فوائد من الحديث: تَظَاهَرَتْ أَدِلَّةُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَإِجْمَاعِ الصَّحَابَةِ فَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنْ سَلَفِ الْأُمَّةِ عَلَى إِثْبَاتِ رُؤْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْآخِرَةِ لِلْمُؤْمِنِيْنِ دُونَ الْكَافِرِينَ، وَرَوَاهَا نَحْوٌ مِنْ عِشْرِينَ صَحَابِيًّا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَآيَاتُ الْقُرْآنِ الكريم فِيهَا مَشْهُورَةٌ، كقوله تعالى ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إلى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢ ـ ٢٣]. [2]

ـ «إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ» يعني: شهودها في الجماعة، وخصَّ هذين الوقتين؛ لاجتماع الملائكة فيهما؛ ورفع أعمالهم فيها لئلا يفوتهم هذا

---

(١)البغوي – التفسير (٤/ ٢٧٧)، الجزائري ـ أيسر التفاسير (٥/ ١٥١).

(٢)النووي ـ شرح صحيح مسلم (٣/ ١٥).

الفضل العظيم، والصلاتان: الفجر والعصر. (١)

. أن المواظب على إقامة الصلوات والمحافظ عليها خليق بأن يرى ربه، وقوله: «أَنْ لاَ تُغْلَبُوا» أي لا تصيروا مغلوبين بالاشتغال عن صلاتي الصبح والعصر، وإنما خصهما بالحث لما في الصبح من ميل النفس إلى الاستراحة والنوم، وفي العصر من قيام بالأسواق واشتغال الناس بالمعاملات، فمن لم يلحقه فترة في الصلاتين مع مالهما من قوة المانع فبالحري أن لا يلحقه في غيرهما – والله أعلم –. (٢)

وجه الاستدلال: وجه مناسبة ذكر الرؤية والصلاتين: أن الصلاتين من أفضل القرب، فإنه قَالَ تعالى في صلاة الفجر: ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء: ٧٨] وصلاة العصر هي الوسطى عَلَى الصحيح، وكأنه يقول: دوموا عَلَى أفضل القرب تنالوا أفضل العطايا وهو الرؤية، فإن بالمحافظة يتحقق الإيمان. (٣)

الحديث السادس

عَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنَامُ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ، حِجَابُهُ النُّورُ، لَوْ كَشَفَهَا

(١)ابن الملقن . التوضيح لشرح الجامع الصحيح (٦/ ١٩٣)، وسبق في الحديث الأول من المبحث الأول بيان فضل الصلاة في هذين الوقتين.

(٢)الطيبي . شرح المشكاة (الكاشف عن حقائق السنن) (١١/ ٣٥٧٥).

(٣)ابن الملقن . التوضيح لشرح الجامع الصحيح (٦/ ١٩٣).

لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ كُلَّ شَيْءٍ أَدْرَكَهُ بَصَرُهُ»، ثُمَّ قَرَأَ أَبُو عُبَيْدَةَ، [1] ﴿أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [النمل: ٨]

تخريج الحديث: الحديث أخرجه من الستة مسلم وابن ماجه وانفرد الأخير بالاستشهاد بالآية، ومدار الحديث عند من ورد عنده الاستشهاد من كتب السنة، على عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى، مرفوعًا إلى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أخرجه ابن ماجه [2] في المقدمة بَابٌ فِيمَا أَنْكَرَتِ الْجَهْمِيَّةُ من طريق الْمَسْعُودِيُّ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ عنه به.

المستدل بالآية: من نص الحديث (ثُمَّ قَرَأَ أَبُو عُبَيْدَةَ) عَبْدُ الرَّحْمَنِ بن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ.

تفسير الآية في السياق ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ * إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ * فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [النمل:٦ . ٨]

ما زال السياق في تقرير النبوة المحمدية فقوله تعالى ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِن لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ يخبر تعالى رسوله بأنّه يلقّن القرآن الكريم ويحفظه ويعلمه مِن لَدُنْ حَكِيمٍ في تدبيره عَلِيمٍ بخلقه وهو الله ﷻ وعظم سلطانه، فذْكر يا محمد لمنكري الوحي والمكذبين بنبوتك خبر مُوسَى، فهل مثل هذا الخبر يكون بغير

---

(١) أبو عبيدة عَبْدُ الرَّحْمَنِ بن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ الهذلي الكوفي قال ابن حجر: ((ثقة من صغار الثانية مات سنة تسع وسبعين وقد سمع من أبيه لكن شيئا يسيرا)) تقريب التهذيب (ص: ٣٤٤).

(٢)السنن (١/ ٧١) (١٩٦).

التلقي من الله تعالى؟ والجواب: لا، إذاً فأنت رسول الله حقا وصدقاً ﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ﴾ امرأته وأولاده ﴿إِنِّي آنَسْتُ نَاراً﴾ أي أبصرتها مستأنسا بها، {سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ} أي تستدفئون إذ كانوا في ليلة شاتية باردة وقد ضلوا طريقهم، ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا﴾ أي النار ﴿نُودِيَ﴾ أي ناداه ربه تعالى قائلا: ﴿أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ بُورِكَ أي تقدس مَنْ طَلَبَ النَّارَ، وَهُوَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَالنَّارِ هي نور الله جَلَّ ذِكْرُهُ، [1] وَهذا مَذْهَبُ أَكْثَرِ الْمُفَسِّرِينَ، وذكر بِلَفْظِ النَّارِ لِأَنَّ مُوسَى حَسِبَهُ نارا، [2] و﴿مَنْ فِي النَّارِ﴾ هو مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَنْ حَوْلَهَا قيل: أرض القدس والشام، [3] وقيل: هُمُ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ حَوْلَ النَّارِ، وَمَعْنَاهُ: بُورِكَ فِيكَ يَا مُوسَى وَفِي الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ حَوْلَ النَّارِ، وَهَذَا تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِمُوسَى بِالْبَرَكَةِ، كَمَا حَيَّا إِبْرَاهِيمَ عَلَى أَلْسِنَةِ الْمَلَائِكَةِ حِينَ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ، [4] ثُمَّ نَزَّهَ اللَّهُ جَلَّ ذِكْرُهُ نَفْسَهُ وَهُوَ الْمُنَزَّهُ مَنْ كُلِّ سُوءٍ وَعَيْبٍ، فَقَالَ: ﴿وَسُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. [5]

فوائد من الحديث: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنَامُ وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ» مَعْنَاهُ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا يَنَامُ وَأَنَّهُ يَسْتَحِيلُ فِي حَقِّهِ النَّوْمُ فَإِنَّ النَّوْمَ انْغِمَارٌ وَغَلَبَةٌ عَلَى الْعَقْلِ يَسْقُطُ بِهِ الْإِحْسَاسُ وَاللَّهُ تَعَالَى مُنَزَّهٌ عَنْ ذَلِكَ وَهُوَ مُسْتَحِيلٌ في حقه جل

---

(١)الجزائري . أيسر التفاسير (٤/ ٧. ٨).

(٢)البغوي – التفسير (٣/ ٤٩٠).

(٣)الجزائري . أيسر التفاسير (٤/ ٧. ٨).

(٤)البغوي – التفسير (٣/ ٤٩٠)، القرطبي . التفسير (١٣/ ١٥٨).

(٥)الجزائري . أيسر التفاسير (٤/ ٧. ٨)، البغوي – التفسير (٣/ ٤٩١).

وعلا، [١]، فالكلمة الأولى تدل بظاهرها على عدم صدور النَّوْمَ عنه تَعَالَى أكدها بذكر الكلمة الثانية الدالة على نفي جواز صدور النَّوْمَ عنه. [٢]

. تعددت الأقوال في المقصود بالْقِسْطُ فقيل: هو الرِّزْقُ فالله عَزَّ وَجَلَّ يقتّرهُ وَيُوَسّعُهُ، وإنما عبر عن الرِّزْق بالْقِسْطِ؛ لأنه قِسْطُ كُلِّ مَخْلُوقٍ؛ وفسره بعضهم بالْمِيزَانُ، وَسُمِّيَ الْمِيزَانُ قِسْطًا لما يَقَعُ به مِنْ المَعْدَلَة في القسمة، وهذا أولى القولين بالتقدم، لما في حديث «وَبِيَدِهِ المِيزَانُ يَخْفِضُ وَيَرْفَعُ» [٣] ويجوز أَنَّ يكون المراد من رفع الْمِيزَان ما يُوَزْن مِنْ أرزاق العباد النَّازِلَةِ من عنده، وأَعْمَالِهِم الْمُرْتَفِعَةِ إليه. [٤]

. «لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ كُلَّ شَيْءٍ أَدْرَكَهُ بَصَرُهُ» فَالسُّبُحَاتُ بِضَمِّ السِّينِ وَالْبَاءِ وَرَفْعِ التَّاءِ فِي آخِرِهِ وَهِيَ جَمْعُ سُبْحَةٍ، وهي النور والجلال وما في معناها من البهاء والجمال والكبرياء والعظمة، ونعوتِه ﷻ، وقيل: إنها الأنوار

---

(١)النووي . شرحه على صحيح مسلم (٣/ ١٣).

(٢)الطيبي . شرح المشكاة الكاشف عن حقائق السنن (٢/ ٥٤٩).

(٣)الحديث أخرجه البخاري في كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ بَابُ قَوْلِهِ: {وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى المَاءِ} [هود: ٧] من رواية أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنْفِقْ أُنْفِقْ عَلَيْكَ، وَقَالَ: يَدُ اللَّهِ مَلْأَى لاَ تَغِيضُهَا نَفَقَةٌ سَحَّاءُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، وَقَالَ: أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَغِضْ مَا فِي يَدِهِ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى المَاءِ، وَبِيَدِهِ المِيزَانُ يَخْفِضُ وَيَرْفَعُ »الصحيح (٦/ ٧٣) (٤٦٨٤) .

(٤)القاضي عياض . إكمال المعلم بفوائد مسلم (١/ ٥٣٨)، ابن قرقول . مطالع الأنوار على صحاح الآثار (٥/ ٣٩٥)، الطيبي . شرح المشكاة الكاشف عن حقائق السنن (٢/ ٥٤٩).

التي إذا رآها الراءون من الملائكة سبحوا وهللوا، لما يروعهم من جلال الله وعظمته، فالخلقُ هنا هُوَ المحروق وسُبحات الوجه هي المُحرقَة. (١)

وجه الاستدلال: ورد في الحديث بعض صفات الله ﷻ ومنها أن حجابه النور، وفي الآية إشارة إلى نوره سبحانه وتعالى، وتعددت الأقوال في المقصود بالنَّارِ في قوله تعالى: ﴿أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ فعلى القول الذي أكده أَبُو عُبَيْدٍة واستدل بالآية عليه هو: أن النَّارَ نُورُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، نَادَى اللَّهُ مُوسَى وَهُوَ فِي النُّورِ، فَرَأَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ نُورًا عَظِيمًا فَظَنَّهُ نَارًا، وَهَذَا لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ظَهَرَ لِمُوسَى بِآيَاتِهِ وَكَلَامِهِ مِنَ النَّارِ فالمعنى: أَيْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ سُلْطَانُهُ وَقُدْرَتُهُ، قَالَ أَبُو عُبَيْدٍة: يُقَالُ السُّبُحَاتُ إِنَّهَا جَلَالُ وَجْهِهِ، وَمِنْهَا قِيلَ: سُبْحَانَ اللَّهِ إِنَّمَا هُوَ تَعْظِيمٌ لَهُ وَتَنْزِيهٌ. (٢)

الحديث السابع

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لِأَبِي ذَرٍّ حِينَ غَرَبَتِ الشَّمْسُ: «أَتَدْرِي أَيْنَ تَذْهَبُ؟»، قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: " فَإِنَّهَا تَذْهَبُ حَتَّى تَسْجُدَ تَحْتَ العَرْشِ، فَتَسْتَأْذِنَ فَيُؤْذَنُ لَهَا وَيُوشِكُ أَنْ تَسْجُدَ، فَلاَ يُقْبَلَ مِنْهَا، وَتَسْتَأْذِنَ فَلاَ يُؤْذَنَ لَهَا يُقَالُ لَهَا: ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ، فَتَطْلُعُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ

---

(١)القاضي عياض . إكمال المعلم بفوائد مسلم (١/ ٥٣٦)، الطيبي . شرح المشكاة الكاشف عن حقائق السنن (٢/ ٥٥٠).

(٢)قال البيهقي: ((وَفِي هَذَا تَأْكِيدٌ لِقَوْلِ أَبِي عُبَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِنَّ سُبُحَاتٍ مِنَ التَّسْبِيحِ الَّذِي هُوَ التَّعْظِيمُ، وَالتَّنْزِيهُ)) الأسماء والصفات (١/ ٤٦٦)، وانظر القرطبي . التفسير (١٣/ ١٥٨. ١٥٩).

العَزِيزِ العَلِيمِ﴾ [يس: ٣٨] "

تخريج الحديث : الحديث مداره على الأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيّ، عَنْ أَبِيهِ (يزِيد بْن شريك التَّيْمِيّ الْكُوفِي)، عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، رفعه إلى النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، انفرد الْبُخَارِيُّ بإخراجه من الستة بهذا اللفظ، فأخرجه في [١] كِتَابُ بَدْءِ الخَلْقِ بَابُ صِفَةِ الشَّمْسِ وَالقَمَرِ بِحُسْبَانٍ من طريق سُفْيَانُ، وفي [٢] كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ بَابُ ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ العَزِيزِ العَلِيمِ﴾ [يس: ٣٨] من طريق أَبي نُعَيْمٍ، و(أَبُو نُعَيْمٍ وسُفْيَانُ) كلاهما عن الأَعْمَشِ عنه به.

المستدل بالآية: ظاهر النص أنه النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فهو المتحدث في سياق النص.

تفسير الآية في السياق قَالَ تَعَالَى: ﴿وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ * وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ العَزِيزِ العَلِيمِ﴾ [يس: ٣٨] سياق الآيات السابقة في البرهنة على إمكان البعث ووقوعه لا محالة فقال تعالى ﴿وَآيَةٌ لَهُمُ﴾ تَدَلُّ عَلَى قُدْرَتِنَا عَلَى البَعْث، ﴿اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ﴾، نَنْزِعُ وَنَكْشِطُ، مِنْهُ النَّهارَ فَإِذا هُمْ مُظْلِمُونَ، دَاخِلُونَ فِي الظُّلْمَةِ، ومعناه نذهب بالنَهار وَنَجِيءُ بِاللَّيْلِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْأَصْلَ هِيَ الظُّلْمَةُ وَالنَّهَارُ دَاخِلٌ عَلَيْهَا، فَإِذَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ سُلِخَ النَّهَارُ مِنَ اللَّيْلِ، فَتَظْهَرُ الظُّلْمَةُ، وقوله ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾ أَيْ إِلَى مستقر لها، قِيلَ: إِنَّهَا تَسِيرُ في فلْكها حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى أَبْعَدِ مَغَارِبِهَا، ثُمَّ تَرْجِعُ فَذَلِكَ مُسْتَقَرُّهَا، وقِيلَ: لها مُسْتَقَرّ آخر

---

(١)الصحيح (٤/ ١٠٧) (٣١٩٩).

(٢)الصحيح (٦/ ١٢٣) (٤٨٠٢).

عِنْدَ انْقِضَاءِ الدُّنْيَا وَقِيَامِ السَّاعَةِ، وقِيلَ غير ذلك، وَقَدْ صَحَّ عَنِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «مُسْتَقَرُّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ»[1]، وإنها لتسجد كل يوم تحت العرش وتستأذن باستئناف دورانها فيؤذن لها كما صح بذلك الخبر عن سيد البشر محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكونها تحت العرش فلا غرابة فيه، فالكون كله تحت العرش، وكونها تستأذن فيؤذن لها لا غرابة فيه، إذا كانت النملة تدبر أمر حياتها بإذن ربها، وتقول، وتفكر، وتعمل، فالشمس أحرى بذلك وأنها تنطق بنطقها الخاص، وتستأذن ويؤذن لها، وقوله تعالى ﴿ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ﴾ أي الغالب على مراده العليم بكل خلقه، وتقدير سير الشمس في فلكها بالثانية وتقطع فيه ملايين الأميال أمر عجب ونظام سيرها طوال الحياة فلا يختل بدقيقة ولا يرتفع مستواها شبراً ولا ينخفض شبراً؛ يترتب على ذلك خراب العالم الأرضي، كل ذلك لا يقدر عليه إلا الله، أليس المبدع هذا الإبداع في الخلق والتدبير قادر على إحياء من خلق وأمات؟ بلى، إن الله على كل شيء قدير. [2]

فوائد من الحديث: فيه من الفقه أن الشمس تستأذن في كل يوم تطلع فيه لطلوعها بعد سجودها، وأنها ستطلع من مغربها إلا أن في هذا الحديث من الإشارة إلى أن الشمس لا تعلم متى ذلك، وأنها يجوز أن يكون ردها لتطلع

---

(١)ورد هذا اللفظ في طريق من طرق الحديث عند البخاري في الصحيح كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ بَابُ {وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ العَزِيزِ العَلِيمِ} (٦/ ١٢٣) (٤٨٠٣)، وانظر البغوي . التفسير (٤/١٣. ١٤)، الجزائري . أيسر التفاسير (٤/ ٣٧٨).

(٢)، الجزائري . أيسر التفاسير (٤/ ٣٧٨).

من مغربها هو كل يوم. [١]

. في الحديث إخبارٌ عن سجودِ الشمس تحت العرش، فلا يُنكر أن يكون ذلك عند محاذَاتِها العرشَ في مَسيرِها، والخبر عن سجود الشمس والقمر لله عَزَّ وَجَلَّ قد جاء في الكتاب، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ.. الآية﴾ [الحج: ١٨]. وليس في هذا إلا التصديق والتسليم، وليس في سجودِها لربها تحتَ العرش ما يعوقُها عن الدَّأْبِ في سِيْرِها، والتصرُّف لما سُخرت له. [٢]

. فأما قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾[الكهف: ٨٦]؛ فإنه ليس بمُخالِف لما جاء في هذا الخبر من أن الشمس تذهب حتى تسجد تحت العرش لأن المذكور في الآية إنما هو نِهايةُ مُدرَكِ البصَر إيَّاها حال الغُروب، ومَسيرها تَحت العَرْش للسُّجود إنما هو بعد غَروبها فيما دل عليه لفظ الخبر، فليس بينهما تعارض وليس معنى قوله: ﴿ تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ أنها تسقُط في تلك العَين فتغمرها، وإنما هو خبَرٌ عن الغايَةِ التي بلَغَها ذُو القَرنيَن في مَسيرِه، حتى لم يجد وراءها مسلكا، فوجد الشمس تَتدلَّى عند غُروبها فوقَ هذه العين أو على سَمْتِ هذه العين، وكذلك يتراءى غروب الشمس لمن كان في البحر وهو لا يرى الساحل، يرى الشمس كأنها تغيب في البحر وإنْ كانت في الحقيقة تَغيبُ وراءَ البحر. [٣]

وجه الاستدلال: في الحديث إخبارٌ عن سجودِ الشمس تحت العرش، وفي

---

(١)ابن هُبَيرة. الإفصاح عن معاني الصحاح (٢/ ١٦٣).

(٢)الخطابي . أعلام الحديث (٣/ ١٨٩٤).

(٣)الخطابي . أعلام الحديث (٣/ ١٨٩٤. ١٨٩٥).

الآية إخبار عن قدرة الله وتصرفه وعلمه وإحاطته بالكون ومن فيه، ولعل الحكمة في هذا الاستدلال إخبارُه عن خضوع الكون كله لله ﷻ، والشمس التي هي من أعظم مظاهر هذا الكون تسير بدقة متناهية ومع ذلك تدخل في هذا الخضوع لله عز وجل ولكن لها هيئة تخصها، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: ((وَمَعْلُومٌ أَنَّ سُجُودَ كُلِّ شَيْءٍ بِحَسَبِهِ لَيْسَ سُجُودُ هَذِهِ الْمَخْلُوقَاتِ وَضْعَ جِبَاهِهَا عَلَى الْأَرْضِ، وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ لَمَّا غَرَبَتْ الشَّمْسُ: {إنَّهَا تَذْهَبُ فَتَسْجُدُ تَحْتَ الْعَرْشِ}، فَعُلِمَ أَنَّ السُّجُودَ اسْمُ جِنْسٍ وَهُوَ كَمَالُ الْخُضُوعِ لِلَّهِ وَأَعَزُّ مَا فِي الْإِنْسَانِ وَجْهُهُ فَوَضْعُهُ عَلَى الْأَرْضِ لِلَّهِ غَايَةُ خُضُوعِهِ بِبَدَنِهِ وَهُوَ غَايَةُ مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ)).[1]

الحديث الثامن

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا رَآهَا النَّاسُ آمَنَ مَنْ عَلَيْهَا، فَذَاكَ حِينَ: ﴿لاَ يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ﴾ [الأنعام: ١٥٨]»

تخريج الحديث : الحديث مداره على أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أخرجه البخاري في [2] كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ بَابُ ﴿لاَ يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا﴾ [الأنعام: ١٥٨]، وأبو داود في [3] كِتَاب الْمَلَاحِمِ بَابُ أَمَارَاتِ السَّاعَةِ ، وابن ماجه في [1] كِتَابُ

---

(١)مجموع الفتاوى (٢١/ ٢٨٤).

(٢) الصحيح (٥٨/٦) (٤٦٣٥).

(٣) السنن (١١٥/٤) (٤٣١٢).

الْفِتَنِ بَابُ طُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ثلاثتهم من طريق أَبي زُرْعَةَ، وأخرجه البخاري في [٢]كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ بَابُ ﴿لاَ يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا﴾ [الأنعام: ١٥٨] من طريق هَمَّام، وفي [٣] كِتَابُ الرِّقَاقِ بَابُ طُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، ومسلم في [٤] كِتَابُ الْإِيمَانَ بَابُ بَيَانِ الزَّمَنِ الَّذِي لَا يُقْبَلُ فِيهِ الْإِيمَانُ، وكلاهما من طريق عَبْدِ الرَّحْمَنِ الأَعْرَجُ، و(أَبُو زُرْعَةَ، وهَمَّام ، و عَبْدِ الرَّحْمَنِ الأَعْرَجُ) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ به.

المستدل بالآية: ظاهر النص أنه رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

تفسير الآية في السياق ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٨]

بعد ذكر الحجج وإنزال الآيات التي هي أكبر بينة على صحة التوحيد وبطلان الشرك، والعادلون بربهم الأصنام مازالوا في موقفهم المعادي للحق ودعوته ورسوله فأنزل الله تعالى قوله: {هَلْ يَنْظُرُونَ} أَيْ: هَلْ يَنْتَظِرُونَ بَعْدَ تَكْذِيبِهِمُ الرُّسُلَ وَإِنْكَارِهِمُ الْقُرْآنَ الكريم،﴿ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ لتقبض أَرْوَاحِهِمْ، ﴿أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ﴾ لِفَصْلِ الْقَضَاءِ بَيْنَ خَلْقِهِ فِي مَوْقِفِ الْقِيَامَةِ، ﴿أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ

---

(١) السنن (١٣٥٢/٢) (٤٠٦٨).
(٢) الصحيح (٥٨/٦) (٤٦٣٦).
(٣) الصحيح (١٠٦/٨) (٦٥٠٦).
(٤) الصحيح (١٣٧/١) (٢٤٨).

آياتِ رَبِّكَ﴾ الدالة على قرب الساعة كطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا،[1] هنا لَا يَنْفَعُهُمُ الْإِيمَانُ عِنْدَ ظُهُورِ الْآيَةِ الَّتِي تَضْطَرُّهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ، ﴿أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾، أَيْ: لَا يُقْبَلُ إِيمَانُ كَافِرٍ وَلَا تَوْبَةُ فَاسِقٍ، قُلِ انْتَظِرُوا، يَا أَهْلَ مَكَّةَ، إِنَّا مُنْتَظِرُونَ، بِكُمُ الْعَذَابَ. [2]

فوائد من الحديث: أَنَّ الْكَافِرَ لَا يَنْفَعُهُ بَعْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا الْإِيمَانُ وَأَنَّ الْعَاصِيَ لَا يَنْفَعُهُ بَعْدَ ذَلِكَ التَّوْبَةُ وَاكْتِسَابُ الْخَيْرِ، بَلْ يُخْتَمُ عَلَى كل أَحَدٍ بِالْحَالَةِ الَّتِي هُوَ عَلَيْهَا وسَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ هَذَا أَوَّلُ قِيَامِ السَّاعَةِ وَبُدُوّ التَّغَيُّرَاتِ فِي الْعَالَمِ الْعُلْوِيّ فَإِذَا شُوهِدَ ذَلِكَ وَعُوِينَ حَصَلَ الْإِيمَانُ الضَّرُورِيُّ وَارْتَفَعَ الْإِيمَانُ بِالْغَيْبِ الَّذِي هُوَ مُكَلَّفٌ بِهِ. [3]

. لِلتَّوْبَةِ شَرْطَان الأول: مَنْ تَابَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَالثاني: أَنْ يَتُوبَ قَبْلَ الْغَرْغَرَةِ وَهِيَ حَالَةُ النَّزْعِ فمن تاب بعدها فَلَا تُقْبَلُ تَوْبَتُهُ وَلَا تُنَفَّذُ وَصِيَّتُهُ وَلَا غَيْرُهَا. [4]

. في الحديث إشارة إلى أن قيام الساعة يكون بغتة، تقوم والناس في اشتغالهم. [5]

وجه الاستدلال: أشار النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحديث إلى علامة من علامات قيام السَّاعَةُ وهي طُلُوع الشَّمْس من مغْرِبهَا، ثم بين حقيقة مهمة

---

(١) الجزائري . أيسر التفاسير (٢/ ١٤٦).

(٢)البغوي – التفسير (٢/ ١٧٣).

(٣) العراقي . طرح التثريب في شرح التقريب (٨/ ٢٥٩).

(٤) النووي . شرح صحيح مسلم (١٧/ ٢٥).

(٥)ابن الملك . شرح المصابيح (٥/ ٥١٥).

من خلال الآية وهي عدم نفع الْإِيمَان للكافر والتوبة للعاصي؛ لوُقُوع الْفَزع فِي قُلُوبهم بِمَا يخمد بِهِ كل شَهْوَة من شهوات النَّفس، وفتور كل قُوَّة من قوى الْبدن، فيصيرون فِي حَالَة من حَضَره الْمَوْت لانْقِطَاع الدَّوَاعِي إِلَى أَنْوَاع الْمعاصِي فَفِي ذَلِك الْوَقْت كَأَنَّهُمْ شاهدوا مَقَاعِدهمْ من النَّار أَو الْجنَّة فَلم يَنْفَعهُمْ إِيمَانهم لأَنهم مكلفون بِالْإِيمَان بِالْغَيْبِ فَلَا ينفع الْإِيمَان عِنْد الْمُشَاهدَة. (١)

(١) العيني ـ عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٨/ ٢٣١).

المبحث الثالث

أحاديث وصف الجنة التي ورد تصديقها من القرآن الكريم

الحديث الأول

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّ فِي الجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ سَنَةٍ، واقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ ﴿وَظِلٍّ مَمْدُودٍ﴾ [الواقعة: ٣٠]» واللفظ للبخاري

عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّ فِي الجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا، وَاقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿وَظِلٍّ مَمْدُودٍ وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ﴾ [الواقعة: ٣١]» واللفظ للترمذي

الحديث ورد من رواية أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ وَغيرهما رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم أجمعين، وورد التصديق في بعض طرق أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ وسأقتصر في التخريج على روايتهما المستشهد فيها بالآية.

تخريج الحديث: رواية أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مدارها على أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رفعها إِلى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أخرجها الْبُخَارِيُّ في[1] كِتَابُ بَدْءِ الخَلْقِ بَابٌ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ الجَنَّةِ وَأَنَّهَا مَخْلُوقَةٌ، من طريق عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ، وفي [2] كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَظِلٍّ مَمْدُودٍ﴾ [الواقعة: ٣٠] من طريق الأَعْرَجِ، وأخرجه الترمذي في [3] أَبْوَابُ تَفْسِيرِ

---

(١) الصحيح (٤/ ١١٩) (٣٢٥٢).

(٢) الصحيح (٦/ ١٤٦) (٤٨٨١).

(٣) السنن . (٥/ ٤٠٠) (٣٢٩٢).

الْقُرْآنِ باب وَمِنْ سُورَةِ الوَاقِعَةِ بزيادة، وابن ماجه في [١] كِتَابُ الزُّهْدِ بَابُ صِفَةِ الْجَنَّةِ، كلاهما من طريق أَبِي سَلَمَةَ، و(عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ والأَعْرَجِ وأَبِو سَلَمَةَ) ثلاثتهم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعا.

وَرواية أَنَس بْن مَالِك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مدارها على قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْن مَالِك، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أخرجها، الترمذي في [٢] أَبْوَابُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَابٌ سُورَةِ الوَاقِعَةِ، من طريق مَعْمَرٍ، عن قَتَادَةَ عنه به.

المستدل بالآية: الظاهر أنه النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتِشْهَادًا وَاعْتِضَادًا، لأن اللفظ نفسه في كلا الطريقين.

فوائد من الحديث: قال تعالى ﴿وَظِلٍّ مَمْدُودٍ﴾ وهذا نعيم من نعيم أهل الجَنَّة والظل هو ظل شَجَرَة واحدة ممتد امتدادًا عظيمًا، يَسِيرُ رَّاكِبُ الجواد من الخيل، والخيل هو الفرسُ البَيِّنُ الجودة [٣]، وفي رواية (الرَّاكِبُ الْجَوَادَ الْمُضَمَّرَ السَّرِيعَ)، [٤] والسريع يجود جريه؛ ولذا سمى جوادا، فهو في الأصل

---

(١) السنن . (٢/ ١٤٥٠) (٤٣٣٥).

(٢) السنن . (٥/ ٤٠٠) (٢٣٩٣).

(٣)محمد البرماوي . اللامع الصبيح بشرح الصحيح (٥٩/١٦).

(٤)وَ (تَضْمِيرُ) الْفَرَسِ هِيَ الْفَرَسِ الْمعدة للسباق أَو للغزو وتضمر لذَلِك وَهُوَ تصلبها وشدتها وَهُوَ أَن تعلف أَولا حَتَّى تسمن وتقوى ثمَّ تقتصر بعد على قوتها وحبهسا فِي بَيت وتعريقها لتصلب وتقوى وَذَلِكَ فِي أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَهَذِهِ الْمُدَّةُ تُسَمَّى (الْمِضْمَارَ)، زين الدين الرازي . مختار الصحاح (ص: ١٨٥)، القاضي عياض . مشارق الأنوار على صحاح الآثار (٢/ ٥٩).

سريع وإذا كان مضمرًا كان أسرع، [١] ومع هذه السرعة يعدو ولا يتوقف مائة عام ولا يقطعها.

. إن هذه الشَجَرة قيل اسمها: شَجَرة الْخُلْدِ، [٢] وقيل: طُّوبى [٣] وهي شجرةٌ كبيرةٌ كثيرةُ الأغصانِ، بحيث لو كان يسير الراكبُ في ظلِّها بالليل والنهار سَبْعِينَ – أَوْ مِائَةَ سَنَةٍ – لم يقطع مسافتَها، والمراد بالظل ما تحتها. [٤]

. فسر بعض العلماء هذا الظل على ظاهره فقيل: إنه ظل دَائِمٍ بَاقٍ لَا يَزُولُ، وَلَا تَنْسَخُهُ الشَّمْسُ [٥]، لأنه لا شَّمْس في الجَنَّةِ بل كلها ظل يخلقهُ الله تعالى. [٦]

. والبعض فسر الظل على غير ظاهره فقيل (فِي ظِلِّهَا) أَيْ: فِي نَعِيمِهَا وَرَاحَتِهَا، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ عَيْشٌ ظَلِيلٌ، وَقيل: مَعْنَاهُ ذراها ونَاحِيَتِهَا وهو ما تستره أغصانها وَأَشَارَ بِذَلِكَ إِلَى امْتِدَادِهَا، كَمَا يُقَال: أَنَا فِي ظِلِّكَ أَيْ نَاحِيَتِكَ وكَنَفِكَ، وَإِنَّمَا احْتِيجَ إِلَى هَذَا التَّأْوِيل لِأَن الظل الْمُتَعَارف إِنَّمَا هُوَ وقاية حر الشَّمْس وأذاها، وَلَيْسَ فِي الْجنَّة شمس كما قال تعالى ﴿لا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلا

---

(١)القاضي عياض . إكمال المعلم بفوائد مسلم (٣٦٠/٨).

(٢)ورد في الرواية التي أخرجها أحمد (١٦/ ٣٤) (٩٩٥٠).

(٣)ورد في الرواية التي أخرجها أحمد (١٩١/٢٩) (١٧٦٤٢).

(٤)قال المناوي: لا تعارض بين الروايات لأن المراد التكثير لا التحديد، أنظر المظهري . المفاتيح في شرح المصابيح (٧/٦)، الكوراني . الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري (١٩٣/٦)، التيسير بشرح الجامع الصحيح (٣٢٥/١).

(٥)مقاتل بن سليمان . التفسير (٢١٩/٤)، ابن قتيبة . غريب الحديث (٣٦١/١)، الشوكاني . فتح القدير (١٨٣/٥).

(٦)القسطلاني . ارشاد الساري شرح صحيح البخاري (٣٧٣/٧).

زَمْهَرِيرًا﴾ [الإنسان:١٣]، وَإِنَّمَا هِيَ أنوار مُتَوَالِيَة لَا حر فِيهَا وَلَا قر، بل لذات مُتَوَالِيَة وَنعم متتابعة(١).

وجه الاستدلال: أشار النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى شَجَرةِ الْخُلْدِ التي في الجنة، وهي شَجَرَةٌ وارفة الظلال، وأخبر الله ﷻ عنها في سياق نعيم أصحاب اليمين في قوله تعالى {وَظِلٍّ مَمْدُودٍ}، وهو ظل الشَجَرَة المذكورة في الحديث.

الحديث الثاني

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مَوْضِعَ سَوْطٍ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الغُرُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٥]»

واللفظ للترمذي

تخريج الحديث: هذا الحديث مداره على مُحَمَّد بْنُ عَمْرِو بْنِ عَلْقَمَةَ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، مرفوعا إلى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أخرجه الترمذي بهذا اللفظ في (٢) أَبْوَابُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ بَابُ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ من طريقي يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، وَسَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ، وأخرجه بزيادة في(٣) أَبْوَابُ تَفْسِيرِ

---

(١)النووي . شرح صحيح مسلم (١٦٧/١٧)، ابن حجر . فتح الباري شرح صحيح البخاري (٣٢٦/٦)، ابن الملك . شرح المصابيح (٩٥/٦) العيني . عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٥٨/١٥) الكوراني . الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري (١٩٣/٦).

(٢)الحديث ورد ثلاث استشهادات، فورد مقطعا كما في هذا الحديث في السنن (٥/ ٢٣٢) (٣٠١٣).

(٣) وورد مجتما مع الحديث الأول في هذا المبحث والحديث ....، (٥/ ٤٠٠) (٣٢٩٢)،

الْقُرْآنِ بَابُ مِنْ سُورَةِ الوَاقِعَةِ من طريقي عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ، وَعَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ سُلَيْمَانَ، وجميعهم (يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، وَسَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ، وعَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ، وَعَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ سُلَيْمَانَ عن مُحَمَّد بْنُ عَمْرِو بْنِ عَلْقَمَةَ عنه به.

الحكم على السند: ضعيف يرتقي إلى الحسن لغيره بالشواهد، فيه: سعيد بن عامر الضُبَعي قال ابن حجر: ((ثقة صالح، وقال أبو حاتم: ربما وهم)) [١]، تابعه فيه يزيد بن هارون بن زاذان السلمي قال ابن حجر: ((ثقة متقن عابد)) [٢]، وفيه: محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي المدني، قال ابن حجر: ((صدوق له أوهام)) [٣]، وقال الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»، وحسنه الألباني [٤]، والحديث أصله عند البخاري من رواية سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ من غير الاستشهاد بالآية. [٥]

المستدل بالآية: أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مستشهدا على ذلك أما مبلغا بما سمع، وأما مستنبطا ما علم. [٦]

تفسير الآية في السياق الآية كاملة ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٥]

---

(١)تقريب التهذيب (ص: ٢٣٧).

(٢)تقريب التهذيب (ص: ٦٠٦).

(٣)تقريب التهذيب (ص: ٤٩٩).

(٤)صحيح وضعيف سنن الترمذي (٧/ ١٣).

(٥)كِتَابُ بَدْءِ الخَلْقِ بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ الجَنَّةِ وَأَنَّهَا مَخْلُوقَةٌ (٤/ ١١٩) (٣٢٥٠).

(٦)ابن العربي ـ عارضة الأحوزي بشرح صحيح الترمذي (١١/١٤٥).

جاء في الآية السابقة تسلية الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عما آلمه من تكذيب اليهود والمشركين له، وفي هذه الآية أعظم تسلية وعزاء، إذ أخبر تعالى فيها بأن كل نفس مهما علت أو سفلت ذائقة الموت لا محالة، ﴿..وَإِنَّما تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ..﴾، تُوَفَّوْنَ جَزَاءَ أَعْمَالِكُمْ، يَوْمَ الْقِيامَةِ إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ، فالدنيا ليست دار جزاء وإنما هي دار كسب وعمل، ولذا قد يجرم فيها المجرمون ويظلم الظالمون، ولا ينالهم مكروه، وقد يحسن فيها المحسنون ويصلح المصلحون ولا ينالهم محبوب، وفي هذا تسلية عظيمة، وأخرى: العلم بأن الحياة الدنيا بكل ما فيها لا تعدو كونها متاع الغرور، أي: متاع زائل ببهرجه وجمال منظره، ثم لا يلبث أن يذهب ويزول،﴿.. فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ.. ﴾، نُحّي وَأُزِيلَ، عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فازَ بالنجاة. (١)

فوائد من الحديث: بين رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منزلة الدنيا من الآخرة بأن جعل موضع سوط في الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنْ الدنيا وما فيها لينبه أمته على هوان الدنيا عند الله تعالى وضعتها فهي فانية، وكل شيء في الْجَنَّةِ وإن صغر في التمثيل لنا وليس فيها صغير فهو أدوم وأبقى من الدنيا الفانية المنقطعة، فكان الدائم الباقي خيرًا من المنقطع. (٢)

. لم يرض الله ﷻ أن تكون الدنيا دار جزاء لأوليائه ولا نقمة لأعدائه؛ بل هي كما وصفها تعالى﴿ لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ﴾ [الحديد: ٢٠] الآية.(٣)

---

(١) البغوي . التفسير (٥٤٩/١)، الجزائري . أيسر التفاسير (٤٢١/١).

(٢) ابن بطال . شرح صحيح البخاري (٨٦/٥).

(٣) ابن بطال . شرح صحيح البخاري (١٤٨/١٠).

. أراد رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بذكر السَوْط التقليل [١]، وخصه بالذكر لأن من شأن الراكب إذا أراد النزول في منزل أن يلقي سَوْطه قبل أن ينزل معلمًا بذلك المكان الذي يريده لئلا يسبقه إليه أحد. [٢]

وجه الاستدلال: بيان للفرق بين حقيقة الدنيا والآخرة، في الحديث تَعْظِيمُ شَأْنِ الْجَنَّةِ وَأَنَّ الْيَسِيرَ مِنْهَا وَإِنْ لَمْ يُنْتَفَعْ بِهِ فِي الْعَادَةِ خَيْرٌ مِنْ مَجْمُوعِ الدُّنْيَا بِحَذَافِيرِهَا وَجَمِيعِ مَا فِيهَا، [٣] وفي الآية بيان لفوز من دخل الجنة لأن الحياة الدنيا بكل ما فيها لا تعدو كونها متاع الغرور.

الحديث الثالث

عَنْ ابْنِ عُمَر، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الجَنَّةِ مَنْزِلَةً لَمَنْ يَنْظُرُ إِلَى جِنَانِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَنَعِيمِهِ وَخَدَمِهِ وَسُرُرِهِ مَسِيرَةَ أَلْفِ سَنَةٍ، وَأَكْرَمَهُمْ عَلَى اللَّهِ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى وَجْهِهِ غَدْوَةً وَعَشِيَّةً»، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٣]

تخريج الحديث: مدار الحديث على ثُوَيْرِ بْنِ أَبِي فَاخِتَةَ، عَنْ ابْن عُمَر رفعه إلى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، انفرد به من الستة الترمذي، [٤] فأخرجه في أَبْوَابِ صِفَةِ الْجَنَّةِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَابُ مَا جَاءَ فِي رُؤْيَةِ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وبنفس السند في أَبْوَابِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ عَنْ رَسُولِ

---

(١) ابن الملقن . شرح الجامع الصحيح (٩/٢٣٢).

(٢) الطيبي . شرح المشكاة الكاشف عن حقائق السنن (١١/٣٥٥٣).

(٣) العراقي . طرح التثريب في شرح التقريب (٨/٢٧٢).

(٤)السنن(٤/ ٦٨٧) (٢٥٥٣).

اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَاب وَمِنْ سُورَةِ القِيَامَةِ [1] من طريق إِسْرَائِيلَ عَنْ ثُوَيْرِ بْنِ أَبِي فَاخِتَةَ عنه به.

الحكم على السند: السند ضعيف فيه ثُوَيْرِ بْنِ أَبِي فَاخِتَةَ قال ابن حجر: ضعيف رمي بالرفض[2]، وقد أختلف عليه فرواه مرفوعا، ورواه موقوفا كما أشار إلى ذلك الترمذي، وذكره الهيثمي [3]، وعزاه إلى: أَحْمَدُ، وَأَبُو يَعْلَى، وَالطَّبَرَانِيُّ وَقال: ((فِي أَسَانِيدِهِمْ ثُوَيْرُ بْنُ أَبِي فَاخِتَةَ، وَهُوَ مُجْمَعٌ عَلَى ضَعْفِهِ))، وضعفه الألباني [4]، ولكن رؤية الله ﷻ واردة بنص القرآن الكريم والأحاديث، كحديث جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الذي قَالَ فيه عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ، كَمَا تَرَوْنَ هَذَا القَمَرَ...»[5] وغيرها من الأحاديث فالحديث مع ضعفه لا يخالف الثابت الصحيح بل يوافقه.

المستدل بالآية: هو رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهذا ظاهر بالنص في الحديث «ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»

تفسير الآية في السياق في السياق تقرير عقيدة البعث والجزاء والتي عليها وعلى الإيمان بالله مدار الإصلاح والتهذيب، وعرض على أنظارهم منظراً حيا وصورة ناطقة لما يتجاهلونه من شأن الآخرة فقال ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ﴾ أي يوم

---

(١)السنن (٥/٤٣١) (٣٣٣٠).

(٢)تقريب التهذيب (ص: ١٣٥).

(٣)مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (١٠/ ٤٠١).

(٤)ضعيف الجامع الصغير وزيادته (ص: ١٩٩) (١٣٨٢).

(٥) الحديث الخامس من المبحث الثاني: أحاديث الأمور الغيبية التي ورد تصديقها من القرآن الكريم.

القيامة ﴿نَاضِرَةٌ﴾ أي حسنة مضيئة مشرقة لأن أرواح أصحابها كانت في الدنيا مشرقة بنور الإيمان وصالح الأعمال ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ سعيدة بلقاء ربها مكرمة بالنظر إليه وهي في جواره. (١)

فوائد من الحديث: «إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً» أَيْ أَقَلُّهُمْ مَرْتَبَةً لَمَنْ يَنْظُرُ إِلَى مَا يَتَنَعَّمُ بِهِ ويَمْلِكُه فِي الْجَنَّةِ بِمِقْدَارُ مَسِيرَةَ أَلْفِ سَنَةٍ، وَأَعْلَاهُمْ مَنْزِلَةً وَأَقْرَبُهُمْ رُتْبَةً عِنْدَهُ سُبْحَانَهُ وتعالى «مَنْ يَنْظُرُ إِلَى وَجْهِهِ غُدْوَةً وَعَشِيَّةً» أَيْ صَبَاحًا وَمَسَاءً؛ وَلِهَذَا وَصَّى بِالْمُحَافَظَةِ عَلَى صَلَاتَيْ طَرَفَيِ النَّهَارِ(٢)،وهو أَظْهَرُ؛ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ النَّظَرُ عَلَى وَجْهِ الدَّوَامِ لَمَا انْتَفَعُوا بِسَائِرِ النَّعِيمِ وَقَدْ خُلِقَتْ لَهُمْ. (٣)

وجه الاستدلال: في الحديث إشارة إلى التفاوت بين نعيم الْجَنَّة تبعا للتفاوت في الأعمال الصالحة، فمن أعظم مَا يَتَنَعَّمُ بِهِ فِي الْجَنَّةِ النظرُ إِلَى وَجْهِهِ جل جلاله غُدْوَةً وَعَشِيَّةً، لذلك تبدوا النضارة على الوجوه، وهذا الأثر هو المذكور في الآية، قَالَ الْحَسَنُ: ((تَنْظُرُ إِلَى الْخَالِقِ وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَنْضُرَ وَهِيَ تَنْظُرُ إِلَى الْخَالِقِ)). (٤)

الحديث الرابع

أَنَّ عَبْدَاللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

---

(١)الجزائري . أيسر التفاسير (٥/ ٤٧٨).

(٢) كما في تتمة الحديث الخامس من المبحث الثاني: أحاديث الأمور الغيبية التي ورد تصديقها من القرآن الكريم.

(٣)على الهروي . مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٩/ ٣٦٠٣).

(٤)البغوي – التفسير (٥/ ١٨٥).

«مَفَاتِيحُ الغَيْبِ خَمْسٌ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾» [لقمان: ٣٤]

تخريج الحديث: الحديث مداره على عَبْدِاللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أخرجه من الستة البخاري في [١] أَبْوَابُ الِاسْتِسْقَاءِ بَابُ: لاَ يَدْرِي مَتَى يَجِيءُ المَطَرُ إِلَّا اللَّهُ من طريق عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، وأخرجه في [٢] كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ بَابُ قَوْلِهِ: {إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ} [لقمان: ٣٤] من طريق محمد بن زيد بن عبدالله بن عمر بن الخطاب، و(عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ ومحمد بن زيد بن عبدالله بن عمر بن الخطاب) كلاهما عن عَبْدِاللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما به.

المستدل بالآية: هو رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهذا ظاهر من سيلق النص.

تفسير الآية في السياق ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ (*) إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان:٣٣/ ٣٤]

هذا نداء عام لكل البشر يدعوهم فيه ربهم تعالى ناصحا لهم بأن يتقوه بالإيمان به، وبعبادته وحده لا شريك له، وأن يخشوا يوماً عظيماً فيه من الأهوال والعظائم ما لا يقدر قدره بحيث لا يجزي فيه والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً؛ إذ كل واحد لا يريد إلا نجاة نفسه فيقول: نفسي نفسي وهذا لشدة الهول يوم لا يغني أحد عن أحد شيئاً ولو كان أقرب قريب،

---

(١) الصحيح (٢/٣٣) (١٠٣٩).

(٢) الصحيح (٦/١١٥) (٤٧٧٨).

وهو يوم آت لا محالة حيث وعد الله به الناس ووعد الله حق والله لا يخلف الميعاد، ويقول لهم بناء على ذلك ﴿فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ بملاذها وزخارفها وطول العمر فيها، ﴿وَلا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللهِ الْغَرُورُ﴾ ذي الحلم والكرم {الْغَرُورُ﴾ أي الشيطان من الإنس أو الجن يحملكم على تأخير التوبة ومزاولة أنواع المعاصي بتزيينها لكم وترغيبكم فيها فانتبهوا فإن الموت لا بد منه وقد يأتي فجأة فالتوبة التوبة يا عباد الله هذه نصيحة الرب تبارك وتعالى لعباده فهل من مستجيب؟ هذا ما دلت عليه الآية الأولى.

أما الآية الثانية: فالله ﷻ يخبر عباده بأنه استقل بعلم الساعة متى تأتي، والقيامة متى تقوم ،وليس لأحد أنَ يعْلَم ذلك كائنا من كان وهذه حال تتطلب من العبد أن يعجل التوبة ولا يؤخرها، كما أستقل تَعَالَى بعلم وقت نزول المطر في يوم أو ليلة أو ساعة من ليل أو نهار، ويعلم ما في أرحام الإناث من ذكر أو أنثى أو أبيض أو أحمر أو أسود، ومن طول وقصر، ومن إيمان أو كفر، ولا يعلم ذلك سواه، ويعلم ما يكسب كل إنسان في غده من خير أو شر أو غنى أو فقر، ويعلم أين تموت كل نفس من بقاع الأرض وديارها ولا يعلم ذلك إلا الله ﷻ، {إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} أي: إن الله عليم أي بكل شيء وليس بهؤلاء الخمسة فقط، خبير بكل شيء من دقيق أو جليل، من ذوات وصفات وأحوال، وببواطن الأمور كظواهرها، وبهذا وجب أن يعبد وحده بما شرع من أنواع العبادات التي هي سلّم النجاح ومرقى الكمال والإسعاد في الدارين.[1]

فوائد من الحديث: هذا الحديث يدل على أن هذه الغيوب لا مِفْتَاح لها إلا عِنْدَ الله تَعَالَى، فلا يمكن أن يطلع عليها بشر وهي: الساعة، ونزول الْمَطَرُ (أي

(١) الجزائري . أيسر التفاسير (٤/ ٢١٩).

إلا عِنْدَ أمر الله به فيعلم حينئذٍ)، وعِلْمُ ما في الأَرْحَامُ (أذكر أم أنثى، شقي أم سعيد) إلا حين أمره الملك بذاك، وما يكون في غد (من خير أو شر، وربما تعزم على شَيْءٍ وتفعل خلافه)، وأين يكون الموت (أي في بلده أم في غيره، كما لاَ تَدْرِى في أي وقت تموت). (١)

. هَذِهِ الْخَمْسَةُ لَا يَعْلَمُهَا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ فَمَنْ ادَّعَى أَنَّهُ يَعْلَمُ شَيْئًا مِنْ هَذِهِ فَقَدْ كَفَرَ بِالْقُرْآنِ الكريم لِأَنَّهُ خَالَفَهُ. (٢)

. عَبَّرَ بِالْمَفَاتِحِ لِتَقْرِيبِ الْأَمْرِ عَلَى السَّامِعِ لِأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ جُعِلَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ حِجَابٌ فَقَدْ غُيِّبَ عَنْكَ، وَالتَّوَصُّلُ إِلَى مَعْرِفَتِهِ فِي الْعَادَةِ مِنَ الْبَابِ، فَإِذَا أُغْلِقَ الْبَابُ احْتِيجَ إِلَى الْمِفْتَاحِ، فَإِذَا كَانَ الشَّيْءُ الَّذِي لَا يَطَّلِعُ عَلَى الْغَيْبِ إِلَّا بِتَوْصِيلِهِ لَا يَعْرِفُ مَوْضِعَهُ فَكَيْفَ يَعْرِفُ الْمَغِيبَ. (٣)

. «وَلاَ يَعْلَمُ مَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ إِلاَّ اللَّهُ» «تَغِيضُ» من غاض الماء إذا نقص، وتعددت الأقوال في معنى {الغيض} فقيل: السقط الذي لم يتم خلقه، وقيل: أن تأتي بالولد ما دون التسعة، وقيل: تزاد بالوضع لأكثر من تسعة، وقيل غير ذلك. (٤)

. قَدْ يَعْلَمُ الْأَنْبِيَاءُ كَثِيرًا مِنْ الْغَيْبِ بِتَعْرِيفِ اللَّهِ تَعَالَى إيَّاهُمْ، وَقَدْ يُطْلِعُ اللَّهُ

---

(١) بن هُبَيْرَة . الإفصاح عن معاني الصحاح (٤/ ٢٠٢)، القسطلاني . إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٧/ ١٨٦).

(٢) العراقي . طرح التثريب في شرح التقريب (٨/ ٢٥٥).

(٣) ابن حجر . فتح الباري (٨/ ٥١٤).

(٤)الكرماني . الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (٢٥/ ١٠٢)، ابن الملقن . التوضيح لشرح الجامع الصحيح (٢٢/ ٤٩٧).

بَعْضَ الْأَوْلِيَاءِ عَلَى بَعْضِ الْغُيُوبِ بِالْإِلْقَاءِ فِي الْخَوَاطِرِ وَلَكِنْ لَيْسَ ذَلِكَ عِلْمًا بِالْغَيْبِ وَإِنَّمَا هُوَ لِلْأَنْبِيَاءِ عِلْمٌ بِأَمْرٍ مَخْصُوصٍ فِي قِصَّةٍ مَخْصُوصَةٍ، وَلِلْأَوْلِيَاءِ ظَنٌّ بِفِرَاسَةٍ صَحِيحَةٍ فَمَنْ حَصَلَ لَهُ ذَلِكَ فِي جُزْئِيَّةٍ أَوْ جُزْئِيَّاتٍ لَا يُقَالُ فِيهِ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْغَيْبَ، وَقَدْ يَحْصُلُ لِغَيْرِ الْأَوْلِيَاءِ مَعْرِفَةُ ذُكُورَةِ الْحَمْلِ وَأُنُوثَتِهِ بِطُولِ التَّجَارِبِ، وَقَدْ يُخْطِئُ الظَّنُّ وَتَنْخَرِمُ الْعَادَةُ، وَالْعِلْمُ الْحَقِيقِيُّ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى. (١)

وجه الاستدلال: ورد الحديث في رواية عَبْدِاللَّهِ بْنَ عُمَر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مختصرًا، وورد في رواية أبي هريرة رضي الله عنه في حديث جبريل عليه السلام مطولًا (٢)، وفيه سأل عن الإسلام والإيمان والإحسان، ثم سأل عن الساعة، فقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا المَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ»، ولَيْسَ فِي الْآيَةِ الْمُسْتَشْهَدِ بِهَا صَرَاحَةٌ عَلَى أَنَّ هَذِهِ الْأُمُورَ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّهُ لَمْ يُطْلِعْ عَلَيْهَا أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ وَلَكِنْ بَيَّنَتْ السُّنَّةُ ذَلِكَ،(٣) فهذا الموطن أختلف عن باقي النماذج فالحديث موضح مالم يصرح به في الآية، وهذا يؤكد أن الكتاب والسنة كلاهما مكمل للأخر.

والجزء المذكور من الآية ورد فيه عِلْمُ السَّاعَةِ ويفهم الباقي من سياق الآية، وخصت الخمس: ((لأن هذه الخمس هي التي كانوا يدّعون علمها)).(٤)

---

(١) العراقي ـ طرح التثريب في شرح التقريب (٨/ ٢٥٥).

(٢) اخرجه البخاري في الصحيح (١/ ١٩) (٥٠) كِتَابُ الإِيمَانِ بَابُ سُؤَالِ جِبْرِيلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الإِيمَانِ، وَالإِسْلاَمِ، وَالإِحْسَانِ، وَعِلْمِ السَّاعَةِ.

(٣) العراقي ـ طرح التثريب في شرح التقريب (٨/ ٢٥٤).

(٤) القسطلاني ـ إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٧/ ١١٨).

الحديث الخامس

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يُنَادِي مُنَادٍ: إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلَا تَسْقَمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيَوْا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشِبُّوا فَلَا تَهْرَمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فَلَا تَبْأَسُوا أَبَدًا» فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ٤٣]

تخريج الحديث: الحديث مداره على أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ الْأَغَرِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أخرجه من الستة مسلم في [١] كتاب الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا، بَابٌ فِي دَوَامِ نَعِيمِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ٤٣] والترمذي في [٢] أَبْوَابُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ الزُّمَرِ، وكلاهما من طريق سفيان الثَّوْرِيُّ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْه به.

المستدل بالآية: ظاهر النص أنه رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

تفسير الآية في السياق : قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (*) وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ وَقَالُواْ الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللهُ لَقَدْ جَاءتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُواْ أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ٤٣]

---

(١) الصحيح (٤/٢١٨٢) (٢٨٣٧).

(٢) السنن (٥/٣٧٤) (٣٢٤٦).

لما ذكر تعالى جزاء أهل التكذيب والاستكبار عن الإيمان والعمل الصالح وكان شقاءً وحرماناً، ذكر جزاء أهل الإيمان والعمل الصالح، ولما كان العمل منه الشاق الذي لا يطاق، ومنه السهل الذي يقدر عليه قال: {لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا} أي ما تقدر عليه من العمل ويكون في استطاعتها، ثم أخبر عن المؤمنين العاملين للصالحات فقال {أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}. كما أخبر في الآية الثانية أنه طهرهم باطناً فَنَزَع مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ، ومِنْ غِشٍّ وَعَدَاوَةٍ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا فَجَعَلْهمْ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ لَا يَحْسُدُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَلَى شَيْءٍ خَصَّ اللَّهُ بِهِ بَعْضَهُمْ، وأَنَّ الْأَنْهارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِ قصورهم، وأنهم قالوا شاكرين نعم الله عليهم: { الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا} أي لعمل صالح هذا جزاؤه، أي الجنة وما فيها من نعيم مقيم، وقرروا حقيقة وهي أن هدايتهم التي كان جزاؤها الجنة لم يكونوا ليحصلوا عليها لولا أن الله تعالى هو الذي هداهم فقالوا: { وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللهُ، ثم قالوا {لَقَدْ جَاءتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ} فها هم أهل الكفر والمعاصي في النار، وها نحن أهل الإيمان والطاعات في نعيم الجنة فصدقت الرسل فيما أخبرت به من وعد ووعيد، وناداهم ربهم سبحانه وتعالى: ﴿ أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ وَقِيلَ: هَذَا النِّدَاءُ إِذَا رَأَوُا الْجَنَّةَ مِنْ بَعِيدٍ نُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ، وَقِيلَ: هَذَا النِّدَاءُ يَكُونُ فِي الْجَنَّةِ، فيزداد بذلك نعيمهم وتعظم سعادتهم. (١)

فوائد من الحديث: أول بشرى لأهل الجنة أن ينادى فيهم بالصحة، والحياة الدائمة، والشباب، والنعيم؛ ليزيد طيب قلوبهم ويعظم بالنعيم والخلود

(١)البغوي – التفسير (٢/ ١٩٢)، الجزائري . أيسر التفاسير (٢/ ١٧٣).

سرورهم، جعلنا الله وإياكم منهم، وذلك أن الصحة إنما آفتها السقم، والحياة والشباب إنما آفتهما الموت والهرم، والنعيم إنما آفته البؤس. [١]

وجه الاستدلال: في الحديث يخبر النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن بشارات لأهل الجنة عند دخولهم الجنة، فما كان ينغص عليهم في الحياة الدنيا لوقوعه أو خوف وقوعه فقد أمنوا حدوثه، [٢] والآية فيها نداء واخبار ((أَن الْعَمَل سَبَب للثَّواب)) [٣] بعد فضل الله ﷻ.

(١) بتصرف يحيى بن هُبَيْرَة . الإفصاح عن معاني الصحاح (٨/ ٥٤).

(٢) بتصرف يحيى بن هُبَيْرَة . الإفصاح عن معاني الصحاح (٨/ ٥٤).

(٣)رشاد سالم –جامع الرسائل لابن تيمية (١/ ١٤٥).

المبحث الرابع
أحاديث أحوال الناس في الدارين التي ورد تصديقها من القرآن الكريم
الحديث الأول

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ العَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ القِيَامَةِ، لاَ يَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ»، وَقَالَ: اقْرَءُوا، ﴿فَلاَ نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ وَزْنًا﴾ [الكهف: ١٠٥]

تخريج الحديث: الحديث مداره على المُغِيرَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنِ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يرفعه إلى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أخرجه الْبُخَارِيُّ في [١] كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ بَابُ ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ﴾ [الكهف: ١٠٥] من طريق سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ، والْبُخَارِيُّ في نفس الباب السابق، ومسلم في [٢] كتاب صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ من طريق يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، كلاهما (سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ و يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ) عَنْ المُغِيرَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنه به.

المستدل بالآية: النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتِشْهَادًا وَاعْتِضَادًا، أَوْ قَرَأَ أبو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَصْدِيقًا وَتَوْفِيقًا. [٣]

تفسير الآية في السياق: بعد أن أنكر الله ﷻ على المشركين شركهم وبين

---

(١) الصحيح . (٦/ ٩٣) (٤٧٢٩).

(٢) الصحيح . (٤/ ٢١٤٧) (٢٧٨٥).

(٣) هو على الشك وهذا ما أكده ابن حجر بقوله: الْقَائِل يُحْتَمَلُ هُوَ الصَّحَابِيّ، أَو هُوَ مَرْفُوع من بَقِيَّة الحَدِيث، فتح الباري (٨/ ٤٢٦)، وينظر العيني . عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٩/ ٤٩)، والقسطلاني . إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٧/ ٢٣١).

مالهم من نُزل عنده، أخبر المؤمنين بأسلوب الاستفهام؛ للتشويق للخبر عن الخاسرين يوم القيامة﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمالًا﴾ وهم أهل الكفر والضلال، بين مآلهم ومصيرهم يوم القيامة،﴿ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾ .(١)

فوائد من الحديث: . «الرَّجُلُ العَظِيمُ السَّمِينُ» أراد السمن حقيقة فهو عظيم الجثة، ويجوز أن يكون مجازًا كناية عن الرفعة والجاه عِنْد النَّاس. (٢)

. «لاَ يَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ» يشير بِهَذَا إِلَى أَن الْقدر إِنَّمَا يكون بِالْإِيمَان وَالتَّقوى، وَكم من عَظِيم الجثة لَا وَقع لَهُ، لِأَن الوقع إِنَّمَا يكون بالمعاني لَا بالصور (٣)، والمعنى لا نجعل لهم مقدارًا أو لا نضع لهم ميزانًا توزن به أعمالهم لأن الميزان إنما ينصب للذين خلطوا عملًا صالحًا وآخر سيئًا أو لا نقيم لأعمالهم وزنًا لحقارتها (٤)، وهذا كناية عن عدم الاعتداد بهم، لخستهم وحقارتهم. (٥)

. ضرب الله عز وجل مثلاً لهذا بأحقر المخلوقات وهي: الذبابة، بل وضرب

---

(١) ينظر البغوي . التفسير (٣/٢٢١)، الجزائري . أيسر التفاسير (٣/٢٨٨).

(٢) ينظر عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٩/ ٥٠)، الكوراني . الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري (٨/١٨٦).

(٣) ابن هُبَيرَة . الإفصاح عن معاني الصحاح (٦/٣٠٥)، وانظر ابن الجوزي كشف المشكل من حديث الصحيحين (٣/ ٤٣٠).

(٤) القسطلاني . إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٧/ ٢٣١).

(٥) ينظر المظهري . المفاتيح في شرح المصابيح (٥/٤٢٨)، ابن الملك . شرح المصابيح (٦/٣٥)، الكوراني . الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري (٨/١٨٦).

بأحقر شيء فيها وهو جناحها الذي لا يكاد يرى. [١]

. استدلّ به على أن الكفار لا يحاسبون لأنه إنما يحاسب من له حسنات وسيئات، والكافر ليس له في الآخرة حسنات فتوزن، ومن لا حسنة له فهو في النار. [٢]

وجه الاستدلال: في الحديث نفي الوزن علامة على نفي القيمة والمكانة، ((وفي الآية استعارة فاستعار إقامة الوزن التي هي حقيقة في اعتداله لعدم الالتفات إليهم وإعراض الله عنهم)) [٣].

الحديث الثاني

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَأَنَا أَوْلَى بِهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٦] فَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ مَاتَ وَتَرَكَ مَالًا فَلْيَرِثْهُ عَصَبَتُهُ مَنْ كَانُوا، وَمَنْ تَرَكَ دَيْنًا أَوْ ضَيَاعًا، فَلْيَأْتِنِي فَأَنَا مَوْلاَهُ»

تخريج الحديث: مداره على فُلَيْحٌ، عَنْ هِلاَلِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعا إلى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أخرجه الْبُخَارِيُّ في[٤] كِتَاب فِي الِاسْتِقْرَاضِ وَأَدَاءِ الدُّيُونِ وَالحَجْرِ وَالتَّفْلِيسِ بَابُ الصَّلاَةِ عَلَى مَنْ تَرَكَ دَيْنًا من طريق أَبي عَامِرٍ الْعَقَدِيُّ، وفي

---

(١) حسن أبو الأشبال . شرح صحيح مسلم (٥٥/ ٣).

(٢)القسطلاني . إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٧/ ٢٣١)، (٤٨٢/١٠).

(٣)القسطلاني . إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٧/ ٢٣١).

(٤) الصحيح . (١١٨/٣) (٢٣٩٩).

(١) كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ بَابُ ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٦] من طريق مُحَمَّدُ بْنُ فُلَيْحٍ كلاهما (أَبو عَامِرٍ الْعَقَدِيُّ و مُحَمَّدُ بْنُ فُلَيْحٍ) عن فُلَيْح عنه به .

ووردت الإشارة إلى الآية عند مسلم فيها وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِالْمُؤْمِنِينَ فِي كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَأَيُّكُمْ مَا تَرَكَ دَيْنًا، أَوْ ضَيْعَةً، فَادْعُونِي فَأَنَا وَلِيُّهُ، وَأَيُّكُمْ مَا تَرَكَ مَالًا، فَلْيُؤْثَرْ بِمَالِهِ عَصَبَتُهُ مَنْ كَانَ» في (٢) كِتَابُ الْفَرَائِضِ بَابُ مَنْ تَرَكَ مَالًا فَلِوَرَثَتِهِ.

المستدل بالآية: رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٣)

تفسير الآية في السياق ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا

---

(١) الصحيح . (٦/ ١١٦) (٤٧٨١).

(٢)الصحيح . (١٢٣٨/٣) (١٦١٩).

(٣) نقل العيني عَنْ ابْن التِّين: عَن الدَّاودِيّ عزوه الاستدلال بالآية إلى أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وذلك بقَوْله: اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: {النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ}: أَحْسبهُ من كَلَام أبي هُرَيْرَة، ورده بقوله: وَلَيْسَ كَمَا ظن، ثم استدل على ذلك بحديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الذي أخرجه أبو داود في السنن بسند حسن في كِتَاب الْخَرَاجِ وَالْإِمَارَةِ وَالْفَيْءِ بَابٌ فِي أَرْزَاقِ الذُّرِّيَّةِ (٣/ ١٣٧) (٢٩٥٤)، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «أَنَا أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِن أَنْفُسِهِمْ، مَنْ تَرَكَ مَالًا فَلِأَهْلِهِ، وَمَنْ تَرَكَ دَيْنًا أَوْ ضَيَاعًا فَإِلَيَّ وَعَلَيَّ» فيه جعفر بن محمد المعروف بالصادق قال عنه ابن حجر صدوق فقيه إمام، والحديث أصله في الصحيحين وله شواهد يرتقي بها إلى الصحيح لغيره، انظر تقريب التهذيب (١٤١)، وعمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٢/ ٢٣٥).

أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفاً كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُوراً﴾ [الأحزاب: ٦]
أزال الله تعالى بالآية أحكاما كانت في صدر الإسلام منها: أن النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان لا يصلي على ميت عليه دين، فذكر الله تعالى أنه أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وقيل: هو أولى بهم من أنفسهم لأن أنفسهم تدعوهم إلى الهلاك وهو يدعوهم إلى النجاة. (١)

فوائد من الحديث: إن هذا الحديث ناسخ لحديث سابق يرويه أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُؤْتَى بِالرَّجُلِ المُتَوَفَّى، عَلَيْهِ الدَّيْنُ، فَيَسْأَلُ: «هَلْ تَرَكَ لِدَيْنِهِ فَضْلًا؟»، فَإِنْ حُدِّثَ أَنَّهُ تَرَكَ لِدَيْنِهِ وَفَاءً صَلَّى، وَإِلَّا قَالَ لِلْمُسْلِمِينَ: «صَلُّوا عَلَى صَاحِبِكُمْ»، فَلَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ الفُتُوحَ، قَالَ: «أَنَا أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، فَمَنْ تُوُفِّيَ مِنَ المُؤْمِنِينَ فَتَرَكَ دَيْنًا، فَعَلَيَّ قَضَاؤُهُ، وَمَنْ تَرَكَ مَالًا فَلِوَرَثَتِهِ»(٢)

. فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ إِذَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْلَى بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ فمِنْ بَابِ الْأَوْلَى أن يكون هُوَ أَوْلَى بِهِمْ مِنْ بَقِيَّةِ النَّاسِ؛ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ أَوْلَى بِنَفْسِهِ مِنْ غَيْرِهِ فَإِذَا تَقَدَّمَ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى النَّفْسِ فَتَقَدُّمُهُ فِي ذَلِكَ عَلَى الْغَيْرِ مِنْ طَرِيقِ الْأَوْلَى. (٣)

. أن الرجل إذا ترك دينًا ولم يترك قضاء له، قضي من سهم الغارمين، أو

---

(١)أنظر تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤/ ٣٧٠).
(٢)الحديث أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الكفالة بَابُ مَنْ تَكَفَّلَ عَنْ مَيِّتٍ دَيْنًا، فَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَرْجِعَ (٩٧/٣) (٢٢٩٨)، والمعلومة ذكرها ابن هُبَيرة في الإفصاح عن معاني الصحاح (١٨٣/٦)، العراقي . طرح التثريب في شرح التقريب (٦/ ٢٢٩).
(٣)العراقي . طرح التثريب في شرح التقريب (٦/ ٢٢٨).

الفيء إلا أنه ينبغي للإنسان أن لا يتوسع في الدين اتكالًا على هذا، ولا يدان إلا بقدر ضرورته ناويًا للقضاء بجهده، فإن سبقه الموت وفي ذمته دين لم يقضه تعين قضاؤه من بيت المال. (١)

. «...فَأَنَا مَوْلاَهُ» أي: من يتولى أمره، وتنكير الدين يدل على كل دين؛ سواء استدان لطاعة أو معصية؛ لكمال رأفته بأمته مثل عموم شفاعته. (٢)

. لم يثبتَ أنَّ أحدًا من الأئمة قَضى دَين من ماتَ وعليه دَين من بيت المال بعد النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيحتمل أنّ يكون هذا الحكم اختصّ بالنَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَيَّنَ ذلك قولُهُ: ﴿أَنَا أَوْلى بِالْمُؤمنِين من أَنْفُسِهِم﴾ وهذا لا يكونُ لأحدٍ بعدَهُ. (٣)

وجه الاستدلال: حُكم نسخ حُكم سابق اختص به النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو قضاء دين الميت إن مات وعليه دين، وفي الآية بيان للسبب.

الحديث الثالث

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيْسَ المِسْكِينُ الَّذِي تَرُدُّهُ التَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ، وَلاَ اللُّقْمَةُ وَلاَ اللُّقْمَتَانِ، إِنَّمَا المِسْكِينُ الَّذِي يَتَعَفَّفُ، وَاقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ» يَعْنِي قَوْلَهُ: ﴿لاَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾ [البقرة: ٢٧٣]

تخريج الحديث: الحديث مداره على أَبِي هُرَيْرَةَ، أخرجه الْبُخَارِيُّ في (٤) كِتَابُ

---

(١)ابن هُبَيرَة . الإفصاح عن معاني الصحاح (٦/ ١٨٣).

(٢)الكوراني . الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري (٥/ ٨٦).

(٣)ابن العربي . المسالك في شرح موطأ مالك (٨٨/٥).

(٤) الصحيح . (٦/ ٣٢) (٤٥٣٩).

تَفْسِيرِ القُرْآنِ بَابُ ﴿لاَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾[البقرة: ٢٧٣]، ومسلم في [١] كِتَاب الزَّكَاةِ بَابُ الْمِسْكِينِ الَّذِي لَا يَجِدُ غِنًى، وَلَا يُفْطَنُ لَهُ فَيُتَصَدَّقُ عَلَيْهِ، والنسائي في[٢] كِتَاب الزَّكَاةِ بَابُ تَفْسِيرُ الْمِسْكِينِ، ثلاثتهم من طريق عَطَاءَ بْنَ يَسَارٍ، والْبُخَارِيُّ في نفس الكتاب والباب من طريق عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي عَمْرَةَ، كلاهما (عَطَاءَ بْنَ يَسَارٍ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي عَمْرَةَ) به.

المستدل بالآية: في قوله: «وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ» قد يكون قائلها النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو أبو هريرة رضي الله عنه، أما المصرح بالآية هُوَ سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ شَيْخُ الْبُخَارِيِّ [٣]

تفسير الآية في السياق ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٧٣]

لما أمر تعالى بالصدقات ورغب فيها وسألها غير المؤمنين من الكفار واليهود فتحرج الرسول صلّى الله عليه وسلم والمؤمنون من التصدق على الكافرين فأذهب الله تعالى عنهم هذا الحرج وأذن لهم بالتصدق على غير

---

(١) الصحيح ـ (٢/ ٧١٩) (١٠٣٩).

(٢) السنن ـ (٥/٨٤) (٢٥٧١).

(٣)سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ هو سعيد بن الحكم بن أبي مريم الجمحي بالولاء أبو محمد المصري [وقد ينسب إلى جد جده] قال ابن حجر: ثقة ثبت فقيه من كبار العاشرة مات سنة أربع وعشرين وله ثمانون سنة، تقريب التهذيب (ص: ٢٣٤)، والمعلومة ذكرها ابن حجر ـ فتح الباري (٨/ ٢٠٣)، العيني ـ عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٨/ ١٣٠).

المؤمنين والمراد من الصدقة: صدقة التطوع لا الصدقة الواجبة وهي الزكاة، ثم بين تعالى أفضل جهة ينفق فيها المال ويتصدق به عليها، وهي فقراء الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ قَدِ انْقَطَعُوا إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ وَسَكَنُوا الْمَدِينَةَ وَلَيْسَ لَهُمْ سَبَبٌ يَرُدُّونَ بِهِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ مَا يُغْنِيهِمْ ﴿لاَ يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً فِي الْأَرْضِ﴾ يَعْنِي سَفَرًا لِلتَّسَبُّبِ فِي طَلَبِ الْمَعَاشِ، وصفهم تعالى بصفات يعرفهم بها رسوله صلّى الله عليه وسلم والمؤمنون، ولولا تلك الصفات لحسبهم الْجَاهِلُ بِأَمْرِهِمْ وَحَالِهِمْ، أَغْنِيَاءَ مِنْ تَعَفُّفِهِمْ فِي لِبَاسِهِمْ وَحَالِهِمْ وَمَقَالِهِمْ، فقال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾، فهؤلاء هم المستحقون حقاً للصدقة، والإنفاق؛ وإذا تخلفت صفة من الصفات فالاستحقاق باقٍ؛ لكن ليست كما إذا تمت هذه الصفات، ومن هذه الصفات أنهم لا يسألون مجرد سؤال فضلاً عن أن يلحوا.(١)

فوائد من الحديث: جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى الصَّدَقَاتِ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَأَجْمَعُوا أَنَّ السَّائِلَ الطَّوَّافَ الْمُحْتَاجَ مِسْكِينٌ، وَأَنَّ الْمِسْكِينَ الْكَامِلَ الْمَسْكَنَةِ هُوَ الْمُتَعَفِّفُ الَّذِي لَا يَطُوفُ عَلَى النَّاسِ وَلَا يَسْأَلُهُمْ وَلَا يُفْطَنُ لِحَالِهِ. (٢)

. أَنَّ الصَّدَقَةَ عَلَى الْمُتَعَفِّفِ أَفْضَلُ مِنْهَا عَلَى السَّائِلِ الطَّوَّافِ. (٣)

. قوله: ﴿لا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾: تعددت الأقوال في معنى إِلْحَافًا فقيل:

---

(١)الجزائري . أيسر التفاسير (١/ ٢٦٥)، العثيمين . تفسير: الفاتحة والبقرة (٣/ ٣٦٩).

(٢)العراقي . طرح التثريب في شرح التقريب (٤/ ٣٢).

(٣)العراقي . طرح التثريب في شرح التقريب (٤/ ٣٤).

إلحاحاً، وهو اللُّزُوم، وأن لا يفارقَ إلا بشيء يُعطاه؛ فيكون المعنى: يسألون ولا يلحفون في المسألة. (١)

وقيل: عموماً وشمولاً بالسؤال، معناه: أي أنهم لا يسألون الناس أصلا، بدليل قوله: ﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾، ولا يصح هذا مع السؤال. (٢)

. مدح الله تعالى قومًا فقال: ﴿لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾ فمن التقوى ترك سؤال الناس. (٣)

. أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد حث على شدة التفقد؛ ليكون البر واصلًا إلى الأحوج فالأحوج. (٤)

. فيه دليل أن المسكنة إنما تحمد مع العفة عن السؤال والصبر على الحاجة، وفيه استحباب الحياء في كل الأحوال، وفيه حسن الإرشاد لموضعها. (٥)

وجه الاستدلال: بين النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن المسكين في الحقيقة هُوَ الْمُتَعَفِّفُ الَّذِي لَا يَطُوفُ عَلَى النَّاسِ وَلَا يَسْأَلُهُمْ وَلَا يُفْطَنُ لِحَالِهِ، وفي الآية تصديق وإخبار عن فقراء الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ يتصفون بهذه الصفات.

الحديث الرابع

---

(١)انظر الكرماني . الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (٨/ ٢١)، الدماميني . مصابيح الجامع (٣/ ٤٣٨).

(٢)انظر القاضي عياض . إكمال المعلم بفوائد مسلم (٣/ ٥٧٣)، الكرماني . الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (٨/ ٢١).

(٣)ابن الملقن . التوضيح لشرح الجامع الصحيح (١١/ ٤٦).

(٤)ابن هُبَيرَة . الإفصاح عن معاني الصحاح (٦/ ٢٥٢)، الكرماني . الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (٨/ ٢١).

(٥)الكرماني . الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (٨/ ٢١).

عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، وَيُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجُ البَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ» ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ﴾ [الروم: ٣٠]

تخريج الحديث: الحديث مداره على أَبِي هُرَيْرَةَ أخرجه الْبُخَارِيُّ في [١] كِتَابُ الجَنَائِزِ بَابُ إِذَا أَسْلَمَ الصَّبِيُّ فَمَاتَ، هَلْ يُصَلَّى عَلَيْهِ، وَهَلْ يُعْرَضُ عَلَى الصَّبِيِّ الإِسْلاَمَ ، وفي [٢] كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ بَابُ ﴿لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ [الروم: ٣٠]: لِدِينِ اللَّهِ "، ومسلم في [٣] كتاب الْقَدَرِ بَابُ مَعْنَى كُلِّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ وَحُكْمِ مَوْتِ أَطْفَالِ الْكُفَّارِ وَأَطْفَالِ الْمُسْلِمِينَ كلاهما من طريق أَبُي سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وأخرجه مسلم في[٤] نفس الكتاب والباب السابق من طريق سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ، و(أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ) عن أَبِي هُرَيْرَةَ به.

المستدل بالآية: هو أَبِو هُرَيْرَة وقد ورد صراحة في نص حديث الْبُخَارِيُّ

---

(١)الصحيح . (٢/ ٩٥) (١٣٥٩).
(٢) الصحيح . (٦/ ١١٤) (٤٧٧٥).
(٣) الصحيح . (٤/ ٢٠٤٧) (٢٦٥٨).
(٤) الصحيح . (٤/ ٢٠٤٧) (٢٦٥٨).

ومسلم [١]

تفسير الآية في السياق ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٣٠]

لما قرر تعالى عقيدة التوحيد والبعث والجزاء بالأدلة وضمّن ذلك عقيدة النبوة وإثباتها للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمر رسوله والمؤمنون تبع له فقال تعالى: {فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً} أي أنصبوا وجوهكم للدين الحق دين الإسلام القائم على مبدأ التوحيد والعمل الصالح، فلا تلتفتوا إلى غيره من الأديان المنحرفة الباطلة، ﴿فِطْرَتَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ الفِطْرَة هي دِينَ اللَّهِ وَهُوَ الْإِسْلَامُ أَيْ: إِلْزَمُوا فِطْرَةَ اللَّهِ، الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْها، أَيْ خَلَقَ النَّاسَ عَلَيْهَا، ﴿لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ﴾ أي اتبعوا وَلَا تُبَدِّلُوا التَّوْحِيدَ بِالشِّرْكِ، وَقِيلَ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ أَيْ مَا جُبِلَ عَلَيْهِ الْإِنْسَانُ مِنَ السَّعَادَةِ والشقاوة لا يبدل فَلَا يَصِيرُ السَّعِيدُ شَقِيًّا وَلَا الشَّقِيُّ سَعِيدًا ﴿ذلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾، أَيْ: الْمُسْتَقِيمُ، ﴿وَلكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ . [٢]

فوائد من الحديث: تعددت أقوال العلماء فِي الْمُرَادِ بِالْفِطْرَةِ فقيل: أَنَّ الْمُرَادَ بِالْفِطْرَةِ هُنَا الْإِسْلَامُ أي: كُلَّ مَوْلُودٍ يُولَدُ مُتَهَيَّأً للتوْحيد ودين الْإِسْلَامِ، فلو تُرِك عليه لاستمر على لُزومهِ ولم ينتقل عنه إلى غَيره، وذلك أن هذا الدين باد

---

(١) كِتَابُ الجَنَائِزِ بَابُ إِذَا أَسْلَمَ الصَّبِيُّ فَمَاتَ، هَلْ يُصَلَّى عَلَيْهِ، وَهَلْ يُعْرَضُ عَلَى الصَّبِيِّ الإِسْلاَمُ (٢/ ٩٥) (١٣٥٩)، كِتَابُ الْقَدَرِ بَابُ مَعْنَى كُلِّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ وَحُكْمِ مَوْتِ أَطْفَالِ الْكُفَّارِ وَأَطْفَالِ الْمُسْلِمِينَ (٤/ ٢٠٤٧) (٢٦٥٨).

(٢)انظر البغوي – التفسير (٣/ ٥٧٧)، الجزائري . أيسر التفاسير (٤/ ١٧٧).

حُسْنُهُ فِي الْعُقُولِ، ويُسْره في النُفوسِ، وَإِنَّمَا يَعْدِلُ عَنْهُ مَنْ يَعْدِلُ إِلَى غَيْرِهِ لآفة النُّشُوءِ وَالتَّقْلِيدِ، فَمَنْ كَانَ أَبَوَاهُ أَوْ أَحَدُهُمَا مُسْلِمًا اسْتَمَرَّ عَلَى الْإِسْلَامِ فِي أَحْكَامِ الْآخِرَةِ وَالدُّنْيَا، وَإِنْ كَانَ أَبَوَاهُ كَافِرَيْنِ جَرَى عَلَيْهِ حُكْمُهُمَا فَيَتْبَعُهُمَا أَيْ يُحْكَمُ لَهُ بِحُكْمِهِمَا فِي الدُّنْيَا فَإِنْ بَلَغَ اسْتَمَرَّ عَلَيْهِ حُكْمُ الْكُفْرِ فَإِنْ سَبَقَتْ لَهُ سَعَادَةٌ أَسْلَمَ وَإِلَّا مَاتَ عَلَى كُفْرِهِ، قال ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: هَذَا هُوَ الْمَعْرُوفُ عِنْدَ عَامَّةِ السَّلَفِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالتَّأْوِيلِ. (١)

. وقيل أَنَّ الْمُرَادَ بِالْفِطْرَةِ الْخِلْقَةُ فَإِنَّ الْفَطْرَ بِمَعْنَى الْخَلْقِ، وَالْمُرَادُ الْخِلْقَةُ الْمَعْرُوفَةُ الْأُولَى الْمُخَالِفَةُ لِخَلْقِ الْبَهَائِمِ أَيْ عَلَى خِلْقَةٍ يَعْرِفُ بِهَا رَبَّهُ إِذَا بَلَغَ مَبْلَغَ الْمَعْرِفَةِ؛ ذَكَرَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ الْفِقْهِ وَالنَّظَرِ (٢)

. وقيل: أَنَّ مَعْنَاهُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ فَطَرَهُمْ عَلَى الْإِنْكَارِ، وَالْمَعْرِفَةِ، وَعَلَى الْكُفْرِ وَالْإِيمَانِ فَأَخَذَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمِيثَاقَ حِينَ خَلَقَهُمْ فَقَالَ ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢] ﴿قَالُوا جَمِيعًا بَلَى﴾ فَأَمَّا أَهْلُ السَّعَادَةِ فَقَالُوا بَلَى عَلَى مَعْرِفَةٍ لَهُ طَوْعًا مِنْ قُلُوبِهِمْ، وَأَمَّا أَهْلُ الشَّقَاوَةِ فَقَالُوا ﴿بَلَى﴾ كُرْهًا لَا طَوْعًا، وقيل غير ذلك. (٣)

. قَوْلُهُ «فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ» مَثل بِأَوْلَادِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى

---

(١) ينظر الخطابي . أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري) (١/ ٧١٦)، البغوي – التفسير (٣/ ٥٧٧)، الكرماني . الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (٧/ ١٣٣)، الكوراني . الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري (٣/ ٣٦٥)، العراقي . طرح التثريب في شرح التقريب (٧/ ٢٢٦).

(٢)العراقي . طرح التثريب في شرح التقريب (٧/ ٢٢٥).

(٣) لمعرفة بقية الأقوال ينظر العراقي . طرح التثريب في شرح التقريب (٧/ ٢٢٧).

والمجوس في اتِّبَاعِهِمْ لِآبَائِهِمْ وَالْمَيْلِ إِلَى أَدْيَانِهِمْ، فيزولون بذلك عن الفطرة السليمة والحجة الْمُسْتَقِيمَةِ، وَالْوَاوُ فِي قَوْلِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ بِمَعْنَى أَوْ لِأَنَّ الْأَبَوَيْنِ لَا يَفْعَلَانِ الْأَمْرَيْنِ مَعًا، وَإِنَّمَا يَفْعَلَانِ أَحَدَهُمَا. (١)

. «جَمْعَاءَ» أَيْ مُجْتَمَعَةً الْأَعْضَاءِ سَلِيمَةً مِنْ النَّقْصِ، سميت بذلك لاجتماع السلامة لها في أعضائها، لا جدع بها أي قطع في الأذن والأنف، حتى يحدثهما فيها أربابها، ضرب البهيمة السليمة الخلقة أول ما تنتج مثلا لِلْمَوْلُودُ في سلامة فطرته من الشرك والإلحاد أول ما يولد، (٢) وحاصل المعنى من هذا الحديث: إنما هو الثناء على هذا الدين، والإخبار عن محله من العقول وحسن موقعه من النفوس، وليس من إيجاب حكم الإيمان للمولود بسبيل، والله أعلم (٣).

وجه الاستدلال: في الحديث بيان للنفس السوية الَّتِي خَلَقَ النَّاسَ عَلَيْهَا ولا يأتي الخلل إلا من تقليد الأبوبين إن انحرفت فطرتهما، وفي الآية الأمر بلزوم هذه الفطرة السوية، لأن في تبديلاهما تبديل التَّوْحِيدَ بِالشِّرْكِ.

الحديث الخامس

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ

---

(١)الخطابي . أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري) (١/ ٧١٦)، العراقي . طرح التثريب في شرح التقريب (٧/ ٢٢٩).

(٢)الخطابي . أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري) (١/ ٧١٤)، الطيبي . شرح المشكاة الكاشف عن حقائق السنن (٢/ ٥٤٦)، العراقي . طرح التثريب في شرح التقريب (٧/ ٢٢٩).

(٣)الخطابي . أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري) (١/ ٧١٦) (١/ ٧١٧).

وَالْمَرْأَةُ بِطَاعَةِ اللَّهِ سِتِّينَ سَنَةً ثُمَّ يَحْضُرُهُمَا الْمَوْتُ فَيُضَارَّانِ فِي الْوَصِيَّةِ فَتَجِبُ لَهُمَا النَّارُ» قَالَ: وَقَرَأَ عَلَيَّ أَبُو هُرَيْرَةَ مِنْ هَا هُنَا {مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ} [النساء: ١٢] حَتَّى بَلَغَ: {ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} [النساء: ١٣] واللفظ لأبي داود

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْخَيْرِ سَبْعِينَ سَنَةً، فَإِذَا أَوْصَى حَافَ فِي وَصِيَّتِهِ، فَيُخْتَمُ لَهُ بِشَرِّ عَمَلِهِ فَيَدْخُلُ النَّارَ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الشَّرِّ سَبْعِينَ سَنَةً، فَيَعْدِلُ فِي وَصِيَّتِهِ، فَيُخْتَمُ لَهُ بِخَيْرِ عَمَلِهِ فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ» قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَاقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ» ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ﴾ [النساء: ١٣]- إِلَى قَوْلِهِ - ﴿عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ [النساء: ١٤] واللفظ لابن ماجه

تخريج الحديث: مدار الحديث على أَشْعَثَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بن جابر، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مرفوعا إلى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أخرجه أبو داود في كِتَابُ الْوَصَايَا بَابُ مَا جَاءَ فِي كَرَاهِيَةِ الْإِضْرَارِ فِي الْوَصِيَّةِ [١]، والترمذي أبوابُ الْوَصَايَا بَابُ مَا جَاءَ فِي الضِّرَارِ فِي الوَصِيَّةِ [٢] كلاهما من طريق نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ، وابن ماجه في [٣] كِتَابُ الْوَصَايَا بَابُ الْحَيْفِ فِي الْوَصِيَّةِ من طريق مَعْمَرٌ، كلاهما (نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ و مَعْمَرٌ) عن أَشْعَثَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بن جابر عنه به.

---

(١)السنن (٣/ ١١٣) (٢٨٦٧).

(٢)السنن (٤/ ٤٣١) (٢١١٧).

(٣) السنن . (٢/ ٩٠٢) (٢٧٠٤).

المستدل بالآية: هو أَبِو هُرَيْرَةَ وقد ورد صراحة في نص الحديث. [١]

الحكم على السند: السند فيه شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ قال ابن حجر: ((صدوق كثير الإرسال والأوهام)) [٢] ولم يتابعه أحد، وأَشْعَثَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بن جابر قال ابن حجر: ((صدوق)) [٣]، والسند مرفوع ولم يرسله شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، فالسند حسن والمتن صحيح تعاضده الآية، والحديث سكت عنه أبوداود، وقال الترمذي: ((حَسَنٌ غَرِيبٌ))، وضعفه الألباني.

تفسير الآية في السياق قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ الْعَظِيمُ * تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ [النساء: ١٢. ١٤]

لما بين تعالى مَا فرضَه اللَّهُ للورثةِ، أشار إلى ذلك بقوله: {تِلْكَ حُدُودُ اللهِ} قد

---

(١)قال الشوكاني: وَقِرَاءَةُ أَبِي هُرَيْرَةَ لِلْآيَةِ لِتَأْيِيدِ مَعْنَى الْحَدِيثِ وَتَقْوِيَتِهِ، نيل الأوطار (٦/ ٤٦).

(٢)تقريب التهذيب (ص: ٢٦٩).

(٣)تقريب التهذيب (ص: ١١٣).

بينتها لكم وأمرتكم بالتزامها، ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ﴾ فيها وفي غيرها من الشرائع والأحكام فجزاؤه أنه يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار، وهذا هو الفوز العظيم، حيث نجاه من النار وأدخله الجنة يخلد فيها أبداً، ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ﴾ بأنْ يتجاوز مَا فرضَه اللهُ للورثةِ، ففضَّلَ وارثًا، وزاد على حقهِ، أو نقصَه منه ومات على ذلك فجزاؤه أن يدخله ناراً يخلد فيها وله عذاب مهين، والعياذ بالله من عذابه وشر عقابه. (١)

فوائد من الحديث: . إن الْمُضَارَّةَ فِي الْوَصِيَّةِ مِنْ أَشَدِّ الذُّنُوبِ الَّتِي لَا يَقَعُ فِي مَضِيقِهَا إِلَّا مَنْ سَبَقَتْ لَهُ الشَّقَاوَةُ ذكرا كان أو أنثى لأنها مِنْ مُوجِبَاتِ النَّارِ بَعْدَ الْعِبَادَةِ الطَّوِيلَةِ فِي السِّنِينَ الْمُتَعَدِّدَةِ. (٢)

. من صور الإضرار في الوصية: الوصية للأجنبي بأكثر من الثلث، أو يَهَبُ جميعَ ماله لواحد من الورثة كي لا يرث وارث آخر من ماله شيئًا، ولا يرث بيت المال (٣)، أَوْ يُوصِي بِعَدَمِ إِمْضَاءِ مَا أَوْصَى بِهِ حَقًّا بِأَنْ نَدَمَ مِنْ وَصِيَّتِهِ أَوْ يَنْقُصُ بَعْضَ الْوَصِيَّةِ. (٤)

. «فَتَجِبُ لَهُمَا النَّارُ» الْمَعْنَى يَسْتَحِقَّانِ الْعُقُوبَةَ، وَلَكِنَّهُمَا تَحْتَ الْمَشِيئَةِ. (٥)

. ورد في رواية «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ وَالْمَرْأَةُ بِطَاعَةِ اللهِ سِتِّينَ سَنَةً» وفي رواية «سَبْعِينَ سَنَةً» الغرض منه التمثيل لا التحديد وهو قريب إلى غالب العمر في

---

(١)ابن رجب الحنبلي . التفسير (٢/ ٤٧٩)، الجزائري . أيسر التفاسير (١/ ٤٤٧).

(٢)الشوكاني . نيل الأوطار (٦/ ٤٦).

(٣)ابن الملك . شرح المصابيح (٣/ ٥٣٤).

(٤)الهروي . مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٥/ ٢٠٣٩).

(٥)الهروي . مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٥/ ٢٠٣٩).

هذه الأمة. [١]

. استدل في الرواية الأولى بالآية من قوله تعالى: ﴿مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارّ﴾ [النساء: ١٢]، وفي الرواية الثانية من قوله تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ﴾ [النساء: ١٣] – إِلَى قَوْلِهِ – ﴿عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ الشَّاهِدُ إِنَّمَا هُوَ الْآيَةُ الْأُولَى، وَإِنَّمَا قَرَأَ الْآيَةَ الثَّانِيَةَ لِأَنَّهَا تُؤَكِّدُ الْأُولَى، وَكَذَا مَا بَعْدَهَا مِنَ الثَّالِثَةِ، وَكَأَنَّهُ اكْتَفَى بِالثَّانِيَةِ عَنِ الثَّالِثَةِ [٢]

وجه الاستدلال: في الحديث بيّن صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن الأعمال بالخواتيم فمن أسباب حُسن الخاتمة الوقوف عند حدود الله التي حدها لعباده، وفي الآية بيان بأن الْوَصِيَّة الْمُشْتَمِلَة عَلَى الضِّرَارِ مُخَالِفَةً لِمَا شَرَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَمَا كَانَ كَذَلِكَ فَهُوَ مَعْصِيَةٌ [٣] تستوجب العقاب.

الحديث السادس

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُولَدُ إِلَّا وَالشَّيْطَانُ يَمَسُّهُ حِينَ يُولَدُ، فَيَسْتَهِلُّ صَارِخًا مِنْ مَسِّ الشَّيْطَانِ إِيَّاهُ، إِلَّا مَرْيَمَ وَابْنَهَا»، ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَاقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [آل عمران: ٣٦].

تخريج الحديث: الحديث مداره على الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ المُسَيِّبِ، عَنْ أَبِي

---

(١)الأثيوبي . مرشد ذوي الحجا والحاجة إلى سنن ابن ماجه والقول المكتفى على سنن المصطفى (١٥/ ٥٢٠).

(٢)الهروي . مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٥/ ٢٠٣٩).

(٣)الشوكاني . نيل الأوطار (٦/ ٤٦).

هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعا، أخرجه الْبُخَارِيُّ في [1] كِتَابُ أَحَادِيثِ الأَنْبِيَاءِ بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ مَرْيَمَ إِذْ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ [مريم: ١٦] " من طريق شُعَيْبٌ، وأخرجه في [2] كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ بَابُ ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [آل عمران: ٣٦]، ومسلم في [3] كتاب الْفَضَائِلِ بَابُ فَضَائِلِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، كلاهما من طريق مَعْمَرٌ (و شُعَيْبٌ و مَعْمَرٌ) عَنْ الزُّهْرِيِّ عنه به.

المستدل بالآية: هو أَبِو هُرَيْرَة وقد ورد صراحة في نص الحديث من طريق مَعْمَرٌ.

تفسير الآية في السياق: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْها قالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُها أُنْثى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِما وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثى وَإِنِّي سَمَّيْتُها مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُها بِكَ وَذُرِّيَّتَها مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجِيمِ﴾ [سورة آل عمران: آية ٣٦] لما ادعى نصارى وفد نجران ما ادعوه في عيسى عليه السلام من تأليهه وتأليه أمه أنزل الله تعالى هذه الآيات يبين فيها مبدأ أمر عيسى وأمه وحقيقة أمرهما.

كانت حَنَّةَ أُمُّ مَرْيَمَ عِنْدَ عِمْرَانَ، وَكَانَ قَدْ أُمْسِكَ عَنْ حَنَّةَ الْوَلَدُ حتى أيست وَكَانُوا أَهْلَ بَيْتٍ مِنَ اللَّهِ بِمَكَانٍ، فَبَيْنَمَا هِيَ فِي ظِلِّ شَجَرَةٍ بَصُرَتْ بِطَائِرٍ يُطْعِمُ فَرْخًا فَتَحَرَّكَتْ بِذَلِكَ نَفْسُهَا لِلْوَلَدِ، فَدَعَتِ اللَّهَ أَنْ يَهَبَ لَهَا وَلَدًا، وَقَالَتْ: اللَّهُمَّ لَكَ عَلَيَّ إِنْ رَزَقْتَنِي وَلَدًا أَنْ أَتَصَدَّقَ بِهِ عَلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَيَكُونُ مِنْ سدنته وخدمه، فَحَمَلَتْ بِمَرْيَمَ فَحَرَّرَتْ مَا فِي بَطْنِهَا، وَلَمْ تَعْلَمْ مَا هُوَ، فَقَالَ لَهَا

---

(١)الصحيح (٤/ ١٦٤) (٣٤٣١).

(٢)الصحيح (٦/٣٤) (٤٥٤٨).

(٣)الصحيح(٤/ ١٨٣٨) (٢٣٦٦).

زَوْجُهَا: وَيْحَكِ مَا صَنَعْتِ؟ أَرَأَيْتِ إِنْ كَانَ مَا فِي بَطْنِكِ أُنْثَى لَا تَصْلُحُ لِذَلِكَ؟ فَوَقَعَا جَمِيعًا فِي هَمٍّ مِنْ ذَلِكَ، فَهَلَكَ عِمْرَانُ وَحَنَّةُ حامل بمريم.

﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْها قالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُها أُنْثى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِما وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثى وَإِنِّي سَمَّيْتُها مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُها بِكَ وَذُرِّيَّتَها مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجِيمِ﴾ [سورة آل عمران: آية ٣٦]

قالَتْ حَنَّةُ وَكَانَتْ تَرْجُو أَنْ يَكُونَ غُلَامًا، ﴿ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُها أُنْثى﴾، اعْتِذَارًا إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، ﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِما وَضَعَتْ، وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثى﴾، فِي خِدْمَةِ الْكَنِيسَةِ والعبّاد الذين فيها، للينها وَضَعْفِهَا وَمَا يَعْتَرِيهَا مِنَ الْحَيْضِ والنفاس، ﴿ وَإِنِّي سَمَّيْتُها مَرْيَمَ﴾، وهي بِلُغَتِهِمُ الْعَابِدَةُ وَالْخَادِمَةُ، وَكَانَتْ مَرْيَمُ من أَجْمَلَ النِّسَاءِ فِي وَقْتِهَا وَأَفْضَلَهُنَّ، ﴿ وَإِنِّي أُعِيذُها﴾ أَمْنَعُهَا وَأُجِيرُهَا، ﴿بِكَ وَذُرِّيَّتَها﴾ أَوْلَادَهَا ﴿مِنَ الشَّيْطانِ﴾ الطَّرِيدُ اللَّعِينُ وَ﴿الرَّجِيمُ﴾ أي: الْمَرْمِيُّ بِالشُّهُبِ، فاستجاب الله تعالى لها، فحفظها وحفظ ولدها عيسى عليه السلام، فلم يقربهما شيطان قط. (١)

فوائد من الحديث: بلغت عداوة الشيطان أنه ينخس الطفل الوليد على ضعفه ووهنه حتى يستهل صارخًا، لذا يستحب لكل مؤمن أن يستعيذ بربه لذريته من الشيطان الرجيم. (٢)

. أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى اسْتَجَابَ دُعَاءَ أُمِّ مَرْيَمَ، (امرأة عمران) حين قالت: {وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيطَانِ الرَّجِيمِ} فالشَّيْطَانَ يَنْخُسُ جَمِيعَ وَلَدِ آدَمَ حَتَّى الأَنْبِيَاء وَالْأَوْلِيَاءَ إِلَّا مَرْيَمَ وَابْنَهَا عليهما السلام سلما من هذه

---

(١)البغوي – التفسير (١/ ٤٣٢)، الجزائري . أيسر التفاسير (١/ ٣١٠).

(٢)انظر ابن هُبَيرَة . الإفصاح عن معاني الصحاح (٦/ ٥٧).

النخسة.[١]

. خصَّ الله تعالى نبينا . صلى الله عليه وسلم . بخاصيَّة لم يؤتها أحدٌ غيره كمل عليه بها إنعامه بأن أعانه على شيطانه حتى صحَّ إسلامه، فلا يكون عنده شرٌّ، ولا يأمره إلا بخير [٢]

. لا يفهم من هذا أن نخس الشيطان يلزم منه إضلال المنخوس وإغواؤه، فإنَّ ذلك ظن فاسد. [٣]

وجه الاستدلال: عداوة الشيطان لبني آدم حقيقة بينها رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تبدأ منذ ولادته بنخسه، ولم يسلم من ذلك النخس إلا عيسى عليه السلام وأمه لدعوة أم مريم لمريم وذريتها.

الحديث السابع

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اتَّقُوا فِرَاسَةَ المُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ»، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ [الحجر: ٧٥]

تخريج الحديث: مدار الحديث على عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ، عَنْ عَطِيَّةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، مرفوعًا إلى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، انفرد الترمذي من الستة بتخريجه في أَبْوَابِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ الحِجْرِ [٤] من طريق مُصْعَبُ بْنُ سَلَّامٍ عن عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ

---

(١)انظر القرطبي . المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٦/ ١٧٨).
(٢)القرطبي . المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٦/ ١٧٨).
(٣)القرطبي . المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٦/ ١٧٨).
(٤)السنن(٥/٢٩٨) (٣١٢٧).

عنه به.

الحكم على السند: السند ضعيف فيه عَطِيَّةَ بن سَعْد قال ابن حجر: ((صدوق يخطئ كثيرا وكان شيعيا مدلسا)) [١]، ورواه بالعنعنة، وقال الترمذي: ((هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ هَذَا الوَجْهِ)) وله شاهد يرتقي به إلى الحسن لغيره من رواية أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عِبَادًا يَعْرِفُونَ النَّاسَ بِالتَّوَسُّمِ» أخرجه البزار [٢] والطبراني [٣]، وحَسَنُّه الهيثمي [٤] والسخاوي [٥] والألباني [٦]

المستدل بالآية: «ثُمَّ قَرَأَ» هو رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [٧]

تفسير الآية في السياق ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ [الحجر: ٧٥] بعدما ذكر اللَّهِ ﷻ قوم لوط وعقابهم وتدمير مدينتهم، أشار إلى أن في ذلك المذكور لآيات وعبر وعظات للمتوسمين أي الناظرين نظر تفكر وتأمل لمعرفة الأشياء بسماتها وعلاماتها. [٨]

---

(١)تقريب التهذيب (ص: ٣٩٣).

(٢)مسند البزار = البحر الزخار (١٣/ ٣٢٦) (٦٩٣٥).

(٣)المعجم الأوسط (٣/ ٢٠٧).

(٤)مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (١٠/ ٢٦٨).

(٥)المقاصد الحسنة (ص: ٦٠).

(٦)صحيح الجامع الصغير وزيادته (١/ ٤٣٣).

(٧)المباركفوري ـ تحفة الأحوذي (٨/ ٤٤١).

(٨)الجزائري ـ أيسر التفاسير (٣/ ٩٠).

فوائد من الحديث: «فِرَاسَةَ المُؤْمِنِ»: الْفِرَاسَةُ بِالْكَسْرِ اسْمٌ مِنْ قَوْلِك تَفَرَّسْتُ فِي فُلَانٍ الْخَيْرَ وَهِيَ على نوعين أحدهما: ما دل عَلَيْهِ ظَاهِرُ الْحَدِيثِ وَهُوَ مَا يُوقِعُهُ اللَّهُ فِي قُلُوبِ أَوْلِيَائِهِ فَيَعْلَمُونَ بِذَلِكَ أَحْوَالَ النَّاسِ بِنَوْعٍ مِنَ الْكَرَامَاتِ وَإِصَابَةِ الْحَدْسِ وَالنَّظَرِ وَالظَّنِّ وَالتَّثَبُّتِ، ثانيها: مَا يَحْصُلُ بِدَلَائِلِ التَّجَارِبِ وَالْخُلُقِ وَالْأَخْلَاقِ تُعْرَفُ بِذَلِكَ أَحْوَالُ النَّاسِ أَيْضًا. (١)

. «فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ»: أَيْ يُبْصِرُ بِعَيْنِ قَلْبِهِ الْمَشْرِقِ بِنُورِ اللَّهِ تَعَالَى (٢)، ويأتي النُور للمؤمن من صلاته وعبادته، وقربه من اللَّهِ تَعَالَى فينير الله له بصيرته. (٣)

وجه الاستدلال: أشار النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى حدس المؤمن الذي يرى بعين قلبه المشرق بنور الله تعالى ما تنطوي عليه قلوب بعض الناس، وفي الآية تأكيد لهذا الحدس عند البعض، والفطن هو المتيقظ لنفسه، المتعظ بغيره.

الحديث الثامن

عَنْ عُمَر بْن الْخَطَّابِ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ لَأُنَاسًا مَا هُمْ بِأَنْبِيَاءَ، وَلَا شُهَدَاءَ يَغْبِطُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بِمَكَانِهِمْ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تُخْبِرُنَا مَنْ هُمْ، قَالَ: «هُمْ قَوْمٌ تَحَابُّوا بِرُوحِ اللَّهِ عَلَى غَيْرِ أَرْحَامٍ بَيْنَهُمْ، وَلَا أَمْوَالٍ يَتَعَاطَوْنَهَا، فَوَاللَّهِ إِنَّ وُجُوهَهُمْ لَنُورٌ، وَإِنَّهُمْ عَلَى نُورٍ لَا يَخَافُونَ إِذَا خَافَ النَّاسُ، وَلَا يَحْزَنُونَ إِذَا

---

(١)المباركفوري . تحفة الأحوذي (٨/ ٤٤١).

(٢)المباركفوري . تحفة الأحوذي (٨/ ٤٤١).

(٣)عطية سالم . شرح الأربعين النووية (٤٩/ ٧) بتصرف يسير.

حَزِنَ النَّاسُ» وَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: ٦٢]

تخريج الحديث: مدار الحديث على عُمَارَةَ بْنِ الْقَعْقَاعِ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ جَرِيرٍ، عَنْ عُمَر بْن الْخَطَّابِ رفعه إلى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انفرد أبوداود من الستة بتخريجه في أَبْوَابِ الْإِجَارَةِ بَابٌ فِي الرَّهْنِ[١] من طريق جَرِير بن عبدالحميد عَنْ عُمَارَةَ بْنِ الْقَعْقَاعِ عنه به.

الحكم على السند: السند ضعيف لأن فيه انقطاعا، فيه أَبو زُرْعَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ جَرِيرٍ قال ابن حجر: أرسل عن عُمَر بْن الْخَطَّابِ ، [٢]، وهو ((ثقة)) [٣] وقال ابن كثير: ((هذا حديث جيد الإسناد، وفيه انقطاع بين أبي زرعة وعمرَ)) [٤] وقال الألباني: صحيح لغيره [٥]، قلت للحديث شواهد تقويه إلى الحسن لغيره منها ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه، أخرجها النسائي[٦] في كِتَابُ التَّفْسِيرِ باب قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: ٦٢]، وما رواه مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ أخرجها الترمذي[٧] أَبْوَابُ الزُّهْدِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَابُ مَا جَاءَ فِي الحُبِّ فِي اللَّهِ،

---

(١)السنن (٣/ ٢٨٨) (٣٥٢٧).

(٢)تهذيب التهذيب (١٢/ ٩٩).

(٣)تقريب التهذيب (ص: ٦٤١).

(٤)ابن كثير ـ مسند الفاروق (٢/ ٥٣٨).

(٥)صحيح الترغيب والترهيب (٣/ ١٦٤).

(٦)السنن الكبرى (١٠/ ١٢٤) (١١١٧٢).

(٧)السنن ـ (٤/ ٥٩٧) (٢٣٩٠).

وقال: ((هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ))، وغيرها، فلعل تصحيح الألباني رغم الانقطاع لشواهده.

المستدل بالآية:(وَقَرَأَ) أَيِ: النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتِشْهَادًا لِلْفِقْرَةِ الْأَخِيرَةِ مِنَ الْحَدِيثِ، أَوْ قَرَأَ الصَّحَابِيُّ اعْتِضَادًا. (١)

تفسير الآية في السياق ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [يونس: ٦٢ . ٦٤] ، يخبر الله تعالى مؤكداً الخبر بأداة التنبيه ﴿ألا﴾ وأداة التوكيد {إن} فيقول: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ أي لا يخافون عند الموت، ولا في البرزخ، ولا يوم القيامة، ولا هم يحزنون على ما يتركون وراءهم بعد موتهم، ولا في الدار الآخرة، وبين تعالى أَوْلِيَاءَه وعَرّف بهم فقال: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ أي آمنوا به وبرسوله وبكل ما جاء به رسوله عن ربه، وكانوا يتقون طوال حياتهم سخط الله تعالى، فلا يتركون واجباً هم قادرون على القيام به، ولا يغشون محرماً لم يُكرهوا عليه، ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ أي: تبشرهم الملائكة عند الاحتضار برضوان الله وجنته، وفي الآخرة عند قيامهم من قبورهم تتلقاهم الملائكة بالبشرى، ﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾ هو تأكيد لما بشرهم، إذ تلك البشرى كانت بكلمات الله وكلمات الله لا تتبدل فوعد الله إذاً لا يتخلف. (٢)

فوائد من الحديث: . «يَغْبِطُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» لا تدل على

---

(١)الهروي . مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٨/ ٣١٣٩).

(٢)الجزائري . أيسر التفاسير (٢/ ٤٨٧).

أنهم أفضل من الأنبياء، وإنما هو مدح وثناء عليهم، فالأنبياء يمدحونهم، ويثنون عليهم، ويعترفون بمنزلتهم، ويحصل لهم الاغتباط بما حصل لهم، والأولياء لم تحصل لهم الولاية إلا باتباع الرسل. (١)

. أن ولاية الله عز وجل ليست حكراً على أناس معينين لا تتجاوزهم إلى غيرهم، فكل من تحقق فيه الإيمان والتقوى كان وليا. (٢)

. الولي إما متقربٌ بالفرائض؛ بألَّا يترك واجبًا ولا يفعل محرمًا، أو بها مع النوافل، وهذا أكمل وأفضل، ولهذا خُصَّ بالمحبة السابقة والصيرورة الآتية، وأنه لا طريق إلى الله تعالى وولايته ومحبته سوى طاعته التي جاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما عداها باطلٌ. (٣)

. الرُّوحُ هُنَا الْقُرْآن لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى: ٥٢] سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يَحْيَا بِهِ الْقَلْبُ، كَمَا يَحْيَا بِالرُّوحِ الْبَدَنُ، فالدَّاعِيَ إِلَى تَحَابُبِهِمْ هُوَ الْوَحْيُ الْمُنَزَّلُ الْهَادِي إِلَى سَوَاءِ السَّبِيلِ وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ يَتَحَابُّونَ بِدَاعِيَةِ الْإِسْلَامِ وَمُتَابِعَةِ الْقُرْآنِ الكريم، وَمَا حَثَّهُمْ عَلَيْهِ مِنْ مُوَالَاةِ الْمُسْلِمِينَ وَمُصَادَقَتِهِمْ. (٤)

وجه الاستدلال: تعددت الأقوال فيمن يستحق اسم الولاية قَالَ بَعْضُهُمْ: هُمُ الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ، فَقَالَ: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ وَقَالَ قَوْمٌ: هُمُ

---

(١)العباد . شرح سنن أبي داود (٤٠١/ ٧).

(٢)العباد . شرح سنن أبي داود (٤٠١/ ٧).

(٣)الهيتمي . الفتح المبين بشرح الأربعين (ص: ٦٠٠).

(٤)الهروي . مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٨/ ٣١٣٨)، شرح سنن أبي داود للعباد (٤٠١/ ٧).

الْمُتَحَابُّونَ فِي اللَّهُ [١]، قلت: والجمع بينهما ممكن للاستدلال بالآية على الحديث، فالمُتحَابون في الله لهم منزلة عظيمة ومكانة رفيعة عند الله ﷻ، ((وَالْمَقْصُودُ تَحْسِينُ النِّيَّةِ وَتَزْيِينُ الطَّوِيَّةِ)). [٢]

الحديث التاسع

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ، فَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ، فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا المَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ، ثُمَّ يُنَادِي: يَا أَهْلَ النَّارِ، فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: وهَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا المَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ، فَيُذْبَحُ ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ خُلُودٌ فَلاَ مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلاَ مَوْتَ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾ [مريم: ٣٩]، وَهَؤُلاَءِ فِي غَفْلَةٍ أَهْلُ الدُّنْيَا ﴿وَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾ [مريم: ٣٩]

تخريج الحديث: مدار الحديث على الأَعْمَشُ، عن أَبي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، مرفوعا إلى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أخرجه الْبُخَارِيُّ في [٣] كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ بَابُ قَوْلِهِ تعالى: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الحَسْرَةِ﴾ [مريم: ٣٩] من طريق حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ، ومسلم في [٤] كتاب

---

(١)البغوي . التفسير (٢/ ٤٢٤).

(٢)الهروي . مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٨/ ٣١٣٩)، العباد . شرح سنن أبي داود (٤٠١/ ٧).

(٣)الصحيح(٦/ ٩٣) (٤٧٣٠).

(٤)الصحيح (٤/ ٢١٨٨) (٢٨٤٩).

الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا بَابُ النَّارُ يَدْخُلُهَا الْجَبَّارُونَ وَالْجَنَّةُ يَدْخُلُهَا الضُّعَفَاءُ من طريق أَبي مُعَاوِيَةَ، والترمذي في [1] أَبْوَابُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ مَرْيَمَ من طريق النَّضْرُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، ثلاثتهم (حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ وأَبو مُعَاوِيَةَ والنَّضْرُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ) عن الأَعْمَشُ عنه به.

المستدل بالآية: ورد صراحة في رواية مسلم والترمذي وغيرهما «قَرَأَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ..» قال ابن حجر: ((فَيُسْتَفَادُ مِنْهُ انْتِفَاءُ الْإِدْرَاجِ)) [2]

تفسير الآية في السياق قال تعالى: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [مريم: ٣٩]، يأمر الله تعالى رسوله محمداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأن ينذر الكفار والمشركين، أي: يخوفهم عاقبة شركهم وكفرهم وضلالهم يَوْمَ الْحَسْرَةِ حين يقضى الأمر، فيجمع الأولون والآخرون في موقف واحد، ويسألون عن أعمالهم، فمن آمن بالله، واتبع رسله، سعد سعادة لا يشقى بعدها، ومن لم يؤمن بالله ويتبع رسله شقي شقاوة لا سعادة بعدها، وخسر نفسه وأهله، فحينئذ يتحسر، ويندم ندامة تتقطع منها القلوب، وتنصدع منها الأفئدة، وأي: حسرة أعظم من فوات رضا الله وجنته، واستحقاق سخطه والنار، على وجه لا يتمكن من الرجوع، ليستأنف العمل، ولا سبيل له إلى تغيير حاله بالعود إلى الدنيا، وعندما يؤتى بالموت في صورة كبش فيذبح بين الجنة والنار، وينادي منادٍ يا أهل الجنة خلود فلا

---

(١)السنن (٥/ ٣١٥) (٣١٥٦).

(٢) فتح الباري (٨/ ٤٢٨).

موت؟ ويا أهل النار خلود فلا موت عندها تشتد الحسرة ويعظم الندم عما حكم عليهم به من الخلود في نار جهنم ﴿ وهم لا يؤمنون﴾ بالبعث ولا بما يتم فيه من نعيم مقيم وعذاب أليم. (١)

فوائد من الحديث: . قوله: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ﴾ يعني خوف يا محمد الخلائق يوم الحسرة، سمي بذلك لأن المسيء يتحسر هلا أحسن العمل، والمحسن هلا زاد في الإحسان. (٢)

. «يُجَاءُ بِالْمَوْتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، كَأَنَّهُ كَبْشٌ أَمْلَحُ..» والأَمْلَحُ الذي فيه بَيَاضُ وسوَادُ، وَالْبَيَاضُ أكثر، يحتمل أن تكون الْحِكْمَةُ فِي كون هذا الكَبْشُ أَمْلَحُ لأن الْبَيَاض من جهة الْجَنَّةِ، والسَّوَادُ من جهة النَّارِ. (٣)

. الكبش والاضجاع والذبح، ومعاينة الفريقين ذلك حقيقة لا خيال ولا تمثيلُ.(٤)

. وقوله: «فَيَشْرَئِبونَ» أَيْ يَمُدُّونَ أَعْنَاقَهُمْ يَنْظُرُونَ، وإذا رفع الإنسان رأسه إلى شيء ومد عنقه وتطاول لينظر إليه قيل: قد أشرأبَّ. (٥)

. «﴿ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾ وَهَؤُلاَءِ فِي غَفْلَةٍ أَهْلُ الدُّنْيَا» فسر بهؤلاء ليشير إِلَيْهِم

---

(١)العليمي . فتح الرحمن في تفسير القرآن (٤/ ٢٥٣)، السعدي . التفسير = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٤٩٣)، الجزائري . أيسر التفاسير (٣/ ٣٠٨).

(٢)المباركفوري . تحفة الأحوذي (٨/ ٦٠٣).

(٣)القرطبي . المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٧/ ١٩٠).

(٤)الكحلاني . التحبير لإيضاح معاني التيسير (٢/ ٢٧٠).

(٥)الخطابي . أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري) (٣/ ١٨٧٥)، ابن حجر . فتح الباري لابن حجر (٨/ ٤٢٨).

بَيَانا لكَوْنهم أهل الدُّنْيَا إِذْ الْآخِرَة لَيست دَار غَفلَة. (١)

وجه الاستدلال: يربط النَّبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بين أهل الَغفْلَةٍ عَنْ العَمَلِ الصَالِح في الدُنيا وما يُفْعَلُ بِهِمْ فِي الآخرة إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ، وفُرِغَ مِنَ الْحِسَابِ وَأُدْخِلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ، وَذُبِحَ الْمَوْتُ. (٢)

الحديث العاشر

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ إِلَى اللَّهِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا»، ثُمَّ قَالَ: ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ، وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٤] إِلَى آخِرِ الآيَةِ، ثُمَّ قَالَ: «أَلاَ وَإِنَّ أَوَّلَ الخَلاَئِقِ يُكْسَى يَوْمَ القِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ، أَلاَ وَإِنَّهُ يُجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أُصَيْحَابِي، فَيُقَالُ: إِنَّكَ لاَ تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ كَمَا قَالَ العَبْدُ الصَّالِحُ: ﴿ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ، فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [المائدة: ١١٧] فَيُقَالُ: إِنَّ هَؤُلاَءِ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ »

تخريج الحديث: مدار الحديث على المُغِيرَةُ بْنُ النُّعْمَانِ، عن سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، رفعه إلى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أخرجه الْبُخَارِيُّ في (٣) كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ بَابُ ﴿ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ، فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ

---

(١)العيني ـ عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٩/ ٥٢).

(٢)البغوي – التفسير (٣/ ٢٣٤) بتصرف يسير.

(٣)الصحيح (٦/ ٥٥) (٤٦٢٥).

شَهِيدٌ﴾ [المائدة: ١١٧]، وفي [١] بَابُ ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا﴾ [الأنبياء: ١٠٤]، وفي [٢] كِتَابُ الرِّقَاقِ بَابٌ: كَيْفَ الحَشْرُ، ومسلم [٣] كتاب الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا بَابُ فَنَاءِ الدُّنْيَا وَبَيَانِ الْحَشْرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، والترمذي [٤] في أَبْوَابِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ، والنسائي في [٥] كِتَابُ الْجَنَائِزِ ذِكْرُ أَوَّلِ مَنْ يُكْسَى، أربعتهم من طريق شُعْبَةُ، وأخرجه الْبُخَارِيُّ [٦] كِتَابُ أَحَادِيثِ الأَنْبِيَاءِ، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء: ١٢٥]، وفي [٧] بَابُ قَوْلِ اللَّهِ ﴿وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا﴾ [مريم: ١٦]، والترمذي [٨] أَبْوَابُ صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالرَّقَائِقِ وَالْوَرَعِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَابُ مَا جَاءَ فِي شَأْنِ الحَشْرِ، والنسائي [٩] كِتَابُ الْجَنَائِزِ باب الْبَعْثُ، ثلاثتهم من طريق سُفْيَانَ ، و(شُعْبَةُ، وسُفْيَانَ) كلاهما عَنْ المُغِيرَةُ بْنُ النُّعْمَانِ عَنْه به.

المستدل بالآية: (ثُمَّ قَرَأَ) أَيِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ((اسْتِشْهَادًا

---

(١)الصحيح (٦/ ٩٧) (٤٧٤٠).
(٢)الصحيح (٨/ ١٠٩) (٦٥٢٦).
(٣)الصحيح (٤/٢١٩٤) (٥٨).
(٤)السنن (٥/ ٣٢١) (٣١٦٧).
(٥)السنن (٤/ ١١٧) (٢٠٨٧).
(٦)الصحيح (٤/ ١٣٩) (٣٣٤٩).
(٧)الصحيح (٤/ ١٦٨) (٣٤٤٧).
(٨)السنن (٤/ ٦١٥) (٢٤٢٣).
(٩)السنن (٤/ ١١٤) (٢٠٨٢).

وَاعْتِضَادًا)) [(١)]، وهذا ظاهر من سياق الحديث.

تفسير الآية في السياق ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٤] بدأت السورة الكريمة بالحديث عن مشركين قريش وما سيجدونه من شدة العذاب ثم أخبر تعالى أن من عُبِد بغير رضاه وكان يعبد الله ويتقرب إليه بالطاعات فهو ممن سبقت لهم من الله الحسنى بأنهم من أهل الجنة وهؤلاء عن جهنم مبعدون، وهم في الجنة ولهم فيها ما يشتهون خالدون، آمنون عند قيامهم من قبورهم، ﴿ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ عند القيام من القبور بالتحية والتهنئة قائلة لهم: ﴿هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ ثم يقول تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ﴾ أي يتم لهم ذلك يوم يطوي الجبار ﷻ السماء بيمينه ﴿ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ أي الصحيفة للكتب، وذلك يوم القيامة حيث تبدل الأرض غير الأرض والسماوات غير السماوات، ثم يقول تعالى: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾ أي يعيد الإنسان كما بدأ خلقه فيخرج الناس من قبورهم حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا، وقيل: كما ابتدأنا خلقهم، ولم يكونوا شيئا، كذلك نعيدهم بعد موتهم [(٢)]، ثم يقول تعالى: ﴿وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ أي وعدنا بإعادة الخلق بعد فنائهم وبلاهم وعداً، إنا كنا فاعلين فأنجزنا ما وعدنا، وإنا على ذلك لقادرون. [(٣)]

فوائد من الحديث: تعددت الأقوال في تقديم إبراهيم عليه السلام بهذه الفضيلة؛ فَقِيلَ: لأنه أول من عري في ذات الله وَجُرِّدَ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ،

---

(١)المبارك فوري ـ تحفة الأحوذي (٧/ ٩٢).

(٢)السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٥٣١).

(٣)الجزائري ـ أيسر التفاسير (٣/ ٤٤٤).

وَقِيلَ: لأنه أول من وضع سنة الختان وفيه كشف لبعض العورة فجوزي بالستر أولا، وَقِيلَ لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنِ اسْتَنَّ التَّسَتُّرَ بِالسَّرَاوِيلِ، وَقِيلَ إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي الْأَرْضِ (في زمانه) أَخْوَفُ لِلَّهِ مِنْهُ فَعُجِّلَتْ لَهُ الْكِسْوَةُ أَمَانًا لَهُ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبُهُ، ولا يقدح هذا الاستئثار بهذه الفضيلة في تفضيل نبينا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فله من الفضائل المختصة به والتي لم يسبقه إليها أحد كالمقام المحمود والشفاعة العظمى، وهو أول من تَنْشَق عَنهُ الأَرْض وغيرها.[1]

ـ«وَإِنَّهُ يُجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي» تعددت الأقوال في المقصود بهم فَقِيلَ: يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونُوا مُنَافِقِينَ أَوْ مِنْ مُرْتَكِبِي الْكَبَائِرِ وَالْبِدَعِ، أَوْ هم مسلمون قصروا في بعض الحقوق الواجبة [2]، أَوْ هم مُبَدِّلُونَ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ بِالسَّيِّئَةِ، [3] أَوْ هم الْمُرْتَدُّونَ من مانعي الزكاة وغيرهم، [4] ((فَيَجُوزُ أَنْ يُحْشَرُوا بِالْغُرَّةِ وَالتَّحْجِيلِ لِكَوْنِهِمْ مِنْ جُمْلَةِ الْأُمَّةِ فَيُنَادِيهِمْ مِنْ أَجْلِ السِّيمَا الَّتِي عَلَيْهِمْ فَيُقَالُ إِنَّهُمْ بَدَّلُوا بَعْدَكَ أَيْ لَمْ يَمُوتُوا عَلَى ظَاهِرِ مَا فَارَقْتَهُمْ

---

(١)انظر الطيبي ـ شرح المشكاة الكاشف عن حقائق السنن (١١/ ٣٤٩٩)، الكرماني ـ الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (٢٣/ ٣٦)، ابن حجر ـ فتح الباري (١١/ ٣٨٤).

(٢)انظر الكرماني ـ الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (١٤/ ١١)، ابن الملقن ـ التوضيح لشرح الجامع الصحيح (٢٢/ ٣١٨)، ابن حجر ـ فتح الباري (١١/ ٣٨٥).

(٣)الكرماني ـ الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (١٤/ ١٢).

(٤)ابن هُبَيرَة ـ الإفصاح عن معاني الصحاح (٣/ ٥٥).

عَلَيْهِ)). [١]

ـ صغَّر النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (أَصْحَابِي) فقال: «أُصَيْحَابِي» ((ليدل على قلَّة عدد من هَذَا وَصفهم))، [٢] ولم يرد به خواص أصحابه الذين لزموه وعرفوا بصحبته فقد صانهم الله تعالى وعصمهم من التبديل ولم يرتد أحد من أصحابه والحمد لله وإنما ارتد قَوْمٌ مِنْ جُفَاةِ الْأَعْرَابِ دَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ رَغْبَةً وَرَهْبَةً ممن لا بصيرة لهم في الدين وذلك لا يوجب قدحا في الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين. [٣]

. يقتدي النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأخيه عِيسَى بن مَرْيَم صلوَات الله عَلَيْهِمَا عندما يرى تراجع من تراجع من أمته وذلك بقوله: «فَأَقُول كَمَا قَالَ العَبْد الصَّالح» ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ، فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ أَي: كنت أشهد على أَعْمَالهم حِين كنت بَين أظهرهم، فَلَمَّا توفيتني كنت أَنْت الرَّقِيب أَي: الحفيظ عَلَيْهِم، وَقيل: أَنْت الْعَالم بهم وَأَنت على كل شَيْء شَهِيد أَي: شَاهد لما حضر وَغَابَ، وَقيل: على من عصى وأطاع.[٤] ﴿أَن تُعَذبهُمْ﴾ إِن تعذب هَؤُلَاءِ فَذَلِك بإقامتهم على كفرهم، ﴿وَإِن تغْفر لَهُم﴾ فبتوبة كَانَت مِنْهُم؛ لأَنهم عِبَادك وَأَنت الْعَادِل

---

(١)ابن حجر . فتح الباري (١١/ ٣٨٥).

(٢)الكرماني . الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (١٤/ ١١).

(٣)انظر الكرماني . الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (١٧/ ١٠٦)، ابن حجر . فتح الباري (١١/ ٣٨٥).

(٤)العيني . عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٥/ ٢٤٣).

فيهم وَأَنت فِي مغفرتك عَزِيز لَا يمْتَنع عَلَيْك مَا تُرِيدُ، حَكِيم فِي ذَلِك. [١]

. كل ما يقع من ابدان العباد في الدنيا يعاد إليهم يوم القيامة. [٢]

وجه الاستدلال: الْمَقْصُود من الحديث اثبات البَعْث والحَشْر على نَمَطِ البدء، فكَمَا بَدَأْنَاهُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِهِمْ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا كَذَلِكَ نُعِيدُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، من بَطْن الأَرْض لَا يفقد شَيْء مِنْهُم حَتَّى الغرلة، وَهُوَ مَا يقطعهُ الْخِتَان من ذكر الصَّبِي، [٣]، وسياق الآية يدل على إثبات الحشر وعودة الخلائق، سواء كان إيجاد من العدم، أو إيجاد كما كانوا في الدنيا ((فهو من باب الإدماج))[٤].

الحديث الحادي عشر

عَنْ صُهَيْبٍ الرُّومي، قَالَ: قَرَأَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦] قَالَ: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ، نَادَى مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، إِنَّ لَكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ مَوْعِدًا يُرِيدُ أَنْ يُنْجِزَكُمُوهُ، قَالُوا: أَلَمْ يُبَيِّضْ وُجُوهَنَا، وَيُثَقِّلْ مَوَازِينَنَا، وَيُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، وَيُجِرْنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ فَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، فَوَاللهِ مَا

---

(١)العيني . عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٨/ ٢١٨).

(٢)ابن هُبَيرَة . الإفصاح عن معاني الصحاح (٣/ ٥٥).

(٣)انظر المظهري . المفاتيح في شرح المصابيح (٥/ ٤٧٧)، الكرماني . الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (١٤/ ١١)، العيني . عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٩/ ٦٥)، (٢٣/ ١٠٦)، الكوراني . الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري (٦/ ٢٥٠).

(٤)الطيبي . شرح المشكاة الكاشف عن حقائق السنن (١١/ ٣٤٩٩) بتصرف.

أَعْطَاهُمُ اللهُ شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَيْهِ، وَلَا أَقَرَّ لِأَعْيُنِهِمْ» واللفظ للنسائي.

تخريج الحديث: مدار الحديث على حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ صُهَيْبٍ الرُّومي، رفعه إلى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أخرجه مسلم في[١] كِتَابُ الْإِيمَانَ بَابُ إِثْبَاتِ رُؤْيَةِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْآخِرَةِ رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من طريق يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، وأخرجه الترمذي بلفظ (فِي قَوْلِهِ) ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ ﴾ في [٢] أَبْوَابُ صِفَةِ الْجَنَّةِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَابُ مَا جَاءَ فِي رُؤْيَةِ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وفي [٣] أَبْوَابُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ يُونُسَ، من طريق عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، وأخرجه ابن ماجه في [٤] المقدمة بَابٌ فِيمَا أَنْكَرَتِ الْجَهْمِيَّةُ من طريق حَجَّاجٌ بن المنهال، و(يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، وعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، وحَجَّاجٌ بن المنهال) ثلاثتهم عن حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عنه به.

المستدل بالآية: هو رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد ورد صراحة في رواية النسائي [٥] بلفظ «قَرَأَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْآيَةَ» وعند ابن ماجه «تَلَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

---

(١)الصحيح (١/ ١٦٣) (٢٩٨).
(٢)السنن(٤/ ٦٨٧) (٢٥٥٢).
(٣)السنن (٥/ ٢٨٦) (٣١٠٥).
(٤)السنن (١/ ٦٧) (١٨٧).
(٥)السنن الكبرى . (١٠/ ١٢٣) (١١١٧٠).

تفسير الآية في السياق ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ* لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [يونس: ٢٥. ٢٦] ، بعد أن ذكر تعالى في الآية السابقة أنه يدعو إلى دار السلام، ذكر جزاء من أجاب الدعوة ومن لم يجبها، فالذين آمنوا وعبدوا الله بما شرع ووحدوه تعالى في عبادته وربوبيته وأسمائه وصفاته فهؤلاء جزاؤهم الحسنى وهي الجنة، وزيادة وهي النظر إلى وجهه الكريم في دار السلام، وأنهم إذا بعثوا لا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ أي لَا يَغْشَى وُجُوهَهُمْ غُبَارٌ وقيل: لَا يَغْشَى وُجُوهَهُمْ سَوَادُ الْوَجْهِ، وَلا ذِلَّةٌ أي وَلاهَوَانٌ، وقيل: وَلا كَآبَةٌ. كما يكون ذلك لمن لم يجب دعوة الله تعالى، هَذَا بُعْدُ نَظَرِهِمْ إِلَى رَبِّهِمْ وقرر جزاءهم ووضحه بقوله: {أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} (١)

فوائد من الحديث: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ أَي الَّذين اجادوا الْأَعْمَال الصَّالِحَة وَقَرَنوها بالإخلاص المثوبة الْحُسْنَى، وَالْحُسْنَى هِيَ الْجَنَّةُ، ونكر الزِّيَادَةُ ليُفِيد ضربا من التفخيم والتعظيم بِحَيْثُ لا يقدر قدره ولا يكتنه كنهه، وَلَيْسَ ذَلِك إلا النَّظَرُ إِلَى وَجْهِهِ الْكَرِيم. (٢)

وجه الاستدلال: بدأ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالآية وفيها ذكر لأهل الجنة، وهم الذين أَحْسَنُوا في عبادة الخالق، وأحسنوا إلى عباد الله بما يقدرون عليه من وجوه البر والإحسان، فهؤلاء، لهم {الْحُسْنَى} وهي الجنة

---

(١)انظر البغوي . التفسير (٢/ ٤١٨)، الجزائري . أيسر التفاسير (٢/ ٤٦٦).

(٢)الطيبي . شرح المشكاة الكاشف عن حقائق السنن (١١/ ٣٥٧٥)، ابن حجر . فتح الباري (٨/ ٣٤٧).

الكاملة في حسنها ﴿وَزِيَادَةٌ﴾، وَالزِّيَادَةُ النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وهو أفضل نعيم يتنعم به أهل الجنة. (١)

وفي الحديث «أَلَمْ يُبَيِّضْ وُجُوهَنَا» تقرير وتعجيب من أنه كيف يمكن الزيادة على ما أعطاهم الله من سعة فضله وكرمه، ورفع الحجاب دفع للتعجب كأنه قيل لهم: هذا هو المزيد. (٢)

الحديث الثاني عشر

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ» قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ: ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيد ٌ﴾ [هود: ١٠٢]

تخريج الحديث: مدار الحديث على أَبي مُعَاوِيَةَ، عَنْ بُرَيْدُ بْنُ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، مرفوعًا إلى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أخرجه الْبُخَارِيُّ في (٣)كِتَابُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ بَابُ قَوْلِهِ: ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود: ١٠٢] عن صَدَقَةُ بْنُ الفَضْلِ، ومسلم في (٤) كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ بَابُ تَحْرِيمِ الظُّلْمِ، وابن ماجه في (٥) كِتَابُ الْفِتَنِ بَابُ الْعُقُوبَاتِ، كلاهما عن

---

(١) ينظر السعدي ـ تيسير الكريم الرحمن (ص: ٣٦٢).
(٢) ينظر الطيبي ـ شرح المشكاة الكاشف عن حقائق السنن (١١/ ٣٥٧٦).
(٣) الصحيح (٦/ ٧٤) (٤٦٨٦).
(٤) صحيح مسلم (٤/ ١٩٩٧) (٦١).
(٥) السنن (٢/ ١٣٣٢) (٤٠١٨).

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ، والترمذي في [1] أَبْوَابُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ هُودٍ، عن أَبِي كُرَيْبٍ، وابن ماجه في [2] كِتَابُ الْفِتَنِ بَابُ الْعُقُوبَاتِ، عن عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ، وَ(صَدَقَةُ بْنُ الفَضْلِ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ وَ أَبُو كُرَيْبٍ وَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ) أربعتهم عن أَبِي مُعَاوِيَةَ عنه به.

المستدل بالآية: (ثم قرأ) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [3] اعْتِضَادًا، أَوْ أَبُو مُوسَى اسْتِشْهَادًا. [4]

تفسير الآية في السياق: قال تعالى: ﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ (*) وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ (*) وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود: ١٠٠ . ١٠٢] لما قص تعالى على رسوله في هذه السورة ما قص من أخبار الأمم السابقة خاطبه قائلا ﴿ذَلِكَ﴾ أي ما تقدم في السياق ﴿مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى﴾ أي أهلها نقصه عليك تقريراً لنبوتك وإثباتاً لرسالتك وتثبيتاً لفؤادك وتسلية لك، ﴿مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ﴾ أي ومن تلك القرى البائدة منها آثار قائمة من جدران وأطلال، ومنها ما هو كالحصيد ليس فيه قائم ولا شاخص لإندراسها وذهاب آثارها، {وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ} أي بإهلاكنا إياهم ولكن هم ظلموا

---

(١) السنن (٥/ ٢٨٩) (٣١١٠).

(٢) السنن (٢/ ١٣٣٢) (٤٠١٨).

(٣) القسطلاني = إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٧/ ١٧٢).

(٤) علي الهروي . مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٨/ ٣٢٠٠).

أنفسهم بالشرك والمعاصي والمجاحدة لآياتنا والمكابرة لرسولنا، ﴿فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ أي لم تغن عنهم أصنامهم التي اتخذوها آلهة فعبدوها بأنواع العبادات من دعاء ونذر وذبح وتعظيم إذ لم تغن عنهم شيئاً من الإغناء ﴿لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾ بعذابهم ﴿ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾ أي تخسير ودمار وهلاك، ثم في الآية الأخيرة قال تعالى لرسوله محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ﴾ أي وكذلك الأخذ المذكور أخذ ربك ﴿ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى﴾ أي العواصم والحواضر بمن فيها والحال أنها ﴿ظَالِمَةٌ﴾ بالشرك والمعاصي، ﴿ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ أي ذو وجع شديد لا يطاق، فهل يعتبر المشركون والكافرون والظالمون اليوم فيترك المشركون شركهم والكافرون كفرهم والظالمون ظلمهم قبل أن يأخذهم الله كما أخذ من قبلهم؟ (١)

فوائد من الحديث: «إِنَّ اللَّهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ»: أي يمهل ويؤخر ويطيل له المدة، (٢) حتى يُكثر من الظلم والفواحش، (٣)، ويدعه في نعمة وعافية من غير مرض وآفة،(٤) ثم يأخذه أخذًا شديدًا. (٥)

. «حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ» أَيْ: لَمْ يَنْفَلِتْ مِنْهُ، وقيل: أَيْ لَمْ يُخَلِّصْهُ أَحَدٌ

---

(١)الجزائري . أيسر التفاسير (٢/ ٥٧٩).

(٢)أي يطيل في عمره، القاضي عياض . إكمال المعلم بفوائد مسلم (٨/ ٥٢).

(٣)المظهري . المفاتيح في شرح المصابيح (٥/ ٢٥٨).

(٤)الكوراني . الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري (٨/ ١٤٦).

(٥)المظهري . المفاتيح في شرح المصابيح (٥/ ٢٥٨).

مِنْهُ، [١] أَيْ: إِذَا أَهْلَكَهُ لَمْ يَرْفَعْ عَنْهُ الْهَلَاكَ وَهَذَا عَلَى تَفْسِيرِ الظُّلْمِ بِالشِّرْكِ عَلَى إِطْلَاقِهِ، وَإِنْ فُسِّرَ بِمَا هُوَ أَعَمُّ فَيُحْمَلُ كُلٌّ عَلَى مَا يَلِيقُ بِهِ. [٢]

. في الحديث تَسْلِيَةٌ لِلْمَظْلُومِ، وَوَعِيدٌ لِلظَّالِمِ؛ لِئَلَّا يَغْتَرَّ بِإِمْهَالِهِ، [٣] فإنه ليس بِإِهْمَال. [٤]

وجه الاستدلال: في الحديث تحذير من الظلم وعواقبه، واسْتَدَلَّ بِالْآيَةِ لبيان أنه ((كما فعل الله بالظلمة من الأمم السالفة، والقرون الخالية، حتى إذا عم ظلمهم وتكامل جرمهم أخذهم الله أخذة رابية، فلا ترى لهم من باقية، وذلك سنة الله في كل جبار عنيد)). [٥]

الحديث الثالث عشر

عَنْ أَبَي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « ثَلاَثَةٌ لاَ يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَلاَ يُزَكِّيهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ، رَجُلٌ كَانَ لَهُ فَضْلُ مَاءٍ بِالطَّرِيقِ، فَمَنَعَهُ مِنَ ابْنِ السَّبِيلِ، وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَامًا لاَ يُبَايِعُهُ إِلَّا لِدُنْيَا، فَإِنْ أَعْطَاهُ مِنْهَا رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطِهِ مِنْهَا سَخِطَ، وَرَجُلٌ أَقَامَ سِلْعَتَهُ بَعْدَ العَصْرِ، فَقَالَ: وَاللَّهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ لَقَدْ أَعْطَيْتُ بِهَا كَذَا وَكَذَا، فَصَدَّقَهُ رَجُلٌ » ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً أُولئِكَ لَا خَلاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَلا

---

(١)القاضي عياض . إكمال المعلم بفوائد مسلم (٨/ ٥٢).

(٢)ابن حجر . فتح الباري (٨/ ٣٥٥).

(٣)ابن الملك . شرح المصابيح (٥/ ٣٥٨).

(٤)المناوي . فيض القدير (٢/ ٢٦٤).

(٥)القرطبي . المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٦/ ٥٥٧).

يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٧٧]

تخريج الحديث :الحديث مداره على أَبَي صَالِحٍ ذكوان الزَّيات، عَنْ أَبَي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، رفعه إلى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، انفرد الْبُخَارِيُّ من الستة بذكر الآية مع الحديث، فأخرجه في [١]كِتَاب المُسَاقَاةِ بَابُ إِثْمِ مَنْ مَنَعَ ابْنَ السَّبِيلِ مِنَ المَاءِ من طريق الأَعْمَشِ عَنْ أَبَي صَالِحٍ عَنْهُ به.

المستدل بالآية: هو رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اعْتِضَادًا، أَوْ أَبُوهُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اسْتِشْهَادًا.

تفسير الآية في السياق سبقت الإشارة إليها [٢]

فوائد من الحديث: . الحديث فيه وعيد على المسلمين، وكل وعيد يتوجه إلى المسلمين فهو موكول إلى مشيئة الله، وهو فيه بالخيار إن شاء عفا عنه، وإن شاء أنفذه فإن أنفذه على المسلم فلا يكون فيه خلود؛ لأن الخلود في الذنوب قد رفع عن أهل التوحيد. [٣]

. وقوله: «رَجُلٌ كَانَ لَهُ فَضْلُ مَاءٍ بِالطَّرِيقِ، فَمَنَعَهُ مِنَ ابْنِ السَّبِيلِ» يدل أَنَّ صَاحِبَ الْبِئْرِ أولى من ابن السَّبِيلِ عِنْدَ الْحَاجَةِ فَإِذَا أَخَذَ حَاجَتَهُ لَمْ يجز لَهُ منع ابن السَّبِيلِ. [٤]

. «ثَلاَثَةٌ لاَ يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَلاَ يُزَكِّيهِمْ» عدم النظر إليهم كناية

---

(١)الصحيح (٣/ ١١٠) (٢٣٥٨).

(٢) في الحديث الثالث من المبحث الأول.

(٣)ابن بطال ـ شرح صحيح البخاري (٦/ ٤٩٩).

(٤)ابن بطال ـ شرح صحيح البخاري (٦/ ٤٩٩).

عن عدَم الإحسان إليهم، [١] وعدم اللطف والإكرام، «وَلاَ يُزَكِّيهِمْ» أي ولا يثني عليهم، كما أثنى على عباده الصالحين. [٢]

. «وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَامًا لاَ يُبَايِعُهُ إِلَّا لِدُنْيَا، فَإِنْ أَعْطَاهُ مِنْهَا رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطِهِ مِنْهَا سَخِطَ» أي عاقد الإمام الأعظم لا يبايعه إلا لدنيا، فوفاؤه بالبيعة لنفسه لا لله، وإنما استحق هذا الوعيد الشديد لكونه غش إمام المسلمين، ومن لازم غش الإمام غش الرعية لما فيه من السبب إلى إثارة الفتنة، ولا سيما إن كان ممن يتبع على ذلك. [٣]

. «وَرَجُلٌ أَقَامَ سِلْعَتَهُ بَعْدَ العَصْرِ» بعد الْعَصْر هَذَا لَيْسَ بِقَيْد وَإِنَّمَا خرج هَذَا مخرج الْغَالِب؛ إِذْ كَانَت عَادَتهم الْحلف بِمثلِهِ؛ وَذَلِكَ لِأَن الْغَالِب أَن مثله كَانَ يَقع فِي آخر النَّهَار حَيْثُ أَرَادوا الانعزال عَن السُّوق والفراغ عَن معاملتهم، وَقيل خصص الْعَصْر بِالذكر لما فِيهِ من زِيَادَة الجراءة إِذْ التَّوْحِيد هُوَ أساس التنزيهات وَالْعصر هُوَ وَقت صعُود مَلَائِكَة النَّهَار وَلِهَذَا يغلظ فِي إيمَان اللّعان بِهِ، وَقيل لِأَن وَقت الْعَصْر وَقت تعظم فِيهِ الْمعاصِي لارْتِفَاع الْمَلَائِكَة بِالْأَعْمَالِ إِلَى الرب تَعَالَى فيعظم أَن يرتفعوا بِالْمَعَاصِي وَيكون آخر عمله هُوَ الْمَرْفُوع، فالخواتم هِيَ المرجوة وَإِن كَانَت الْيَمين الْفَاجِرَة مُحرمَة كل وَقت.[٤]

. الآية والتنصيص على العدد في قوله ثلاثة لا ينفي الزائد. [٥]

---

(١)البِرْماوي . اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح (٧/ ٣٤٠).

(٢)الكوراني . الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري (٥/ ٦٣).

(٣)القسطلاني . إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (١٠/ ٢٦٧).

(٤)العيني . عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٢/ ٢٠٠).

(٥)القسطلاني . إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٤/ ١٩٧).

وجه الاستدلال: ظاهر الاستدلال على الجزء الأخير من الحديث الذي يبيع سلعته بأيمان كاذبة، وهي من صفات أهل الكتاب المذمومة والتي كانت الإشارة إليها في الآية، توعده المولى عز وجل بأن لا يكلمه في الأخرة تشريفاً له وإكراماً، ولا يزكيه بالثناء عليه مع العذاب الأليم.

وقد يكون الاستدلال شامل لهذه الصفات كلها (البخل، وغش إمام المسلمين، وإعطاء العهود الكاذبة في البيع) باعتبار أنها من الصفات المذمومة التي لا تليق بالمسلم أن يتصف بها.

الحديث الرابع عشر

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ لِلشَّيْطَانِ لَمَّةً بِابْنِ آدَمَ وَلِلْمَلَكِ لَمَّةً فَأَمَّا لَمَّةُ الشَّيْطَانِ فَإِيعَادٌ بِالشَّرِّ وَتَكْذِيبٌ بِالحَقِّ، وَأَمَّا لَمَّةُ المَلَكِ فَإِيعَادٌ بِالخَيْرِ وَتَصْدِيقٌ بِالحَقِّ، فَمَنْ وَجَدَ ذَلِكَ فَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ مِنَ اللَّهِ فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ وَمَنْ وَجَدَ الأُخْرَى فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ»، ثُمَّ قَرَأَ ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالفَحْشَاءِ﴾ [البقرة: ٢٦٨] الآيَةَ

تخريج الحديث: الحديث مداره على عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ مُرَّةَ الهَمْدَانِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، رفعه إلى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أخرجه الترمذي في [١] أَبْوَابُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ البَقَرَةِ، مَنْ طريق أَبِي الأَحْوَصِ عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ عنه به.

الحكم على السند: قال الترمذي ((هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ وَهُوَ حَدِيثُ أَبِي الأَحْوَصِ لَا نَعْرِفُهُ مَرْفُوعًا إِلَّا مِنْ حَدِيثِ أَبِي الأَحْوَصِ))، وضعفه الألباني[٢]،

---

(١)السنن الترمذي (٥/ ٢١٩) (٢٩٨٨).

(٢)ضعيف سنن الترمذي (ص: ٣٦٠).

والحديث رواته ثقات عدا عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ: صدوق اختلط [١]، وأبو الأَحْوَص سلام بن سليم الحنفي الكوفي ثقة متقن صاحب حديث [٢] إلا أنه لم يثبت أنه ممن روى عن عطاء بن السائب قبل الاختلاط[٣]، فالحديث بهذا السند ضعيف، وقد تابع حماد بن زيد أبا الأحوص وقال النسائي: ((رواية حماد بن زيد وشعبة وسفيان عنه جيدة)) [٤] في رواية أخرجها الطبراني[٥] يرتقي بها إلى الحسن لغيره.

المستدل بالآية: قرأ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذه الآية استشهادًا لِمَا قَالَ. [٦]

تفسير الآية في السياق: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ * الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٧. ٢٦٨] الآيَةَ، بعدما رغب تعالى عباده المؤمنين في الإنفاق في سبيله في الآية السابقة ناداهم هنا بسمة الإيمان، وأمرهم بإخراج زكاة أموالهم من جيد ما يكسبون، ونهاهم عن التصدق بالرديء من أموالهم، وأعلمهم أنه تعالى

---

(١)ابن حجر . تقريب التهذيب (ص: ٣٩١).

(٢)ابن حجر . تقريب التهذيب (ص: ٢٦١).

(٣)ابن الكيال . الكواكب النيرات (ص: ٣١٩).

(٤)ابن الكيال . الكواكب النيرات (ص: ٣٢٤).

(٥)المعجم الكبير . (٩/ ١٠١) (٨٥٣٢).

(٦)المُظْهِري . المفاتيح في شرح المصابيح (١/ ١٦٦).

غني عن خلقه ونفقاتهم فلم يأمرهم بالزكاة والصدقات لحاجة به، وإنما أمرهم بذلك لإكمالهم وإسعادهم، وأنه تعالى حميد محمود بماله من إنعام على سائر خلقه، ثم حذر عباده من الشيطان ووسواسه فأخبرهم أن الشيطان يعدهم الفقر، أي: يخوفهم منه حتى لا يزكوا ولا يتصدقوا، ويأمرهم بالفحشاء فينفقون أموالهم في الشر والفساد ويبخلون بها في الخير، والله ﷻ يأمرهم بالإنفاق ويعدهم مغفرة ذنوبهم؛ لأن الصدقة تكفر الخطيئة، وفضلاً منه وهو الرزق الواسع الحسن، وهو ﷻ الواسع الفضل العليم بالخلق، فاستجيبوا أيها المؤمنون لنداء الله تعالى، وأعرضوا عن نداء الشيطان فإنه عدوكم لا يعدكم إلا بالشر، ولا يأمركم إلا بالسوء والباطل. (١)

فوائد من الحديث: ـ اللَمَّةَ نزولُ في قلب ابْنِ آدَمَ، فان كانت من الشَّيْطَانِ فهي وسوسة في القلب، فيأمر الرجلَ بالشر، مثل الكفر واعتقاد السوء والفسق، وتكذَّيب ما هو حقٌّ، ككتب الله تعالى ورسله عليهم السلام، وأحوالِ القبر والحشر، وأحوال القيامة، وإن كانت من المَلَكِ فهي إلهام، يأمر الرجل بما هو خيرٌ كفعل الصلاة والصوم وأداء الزكاة والصدقات وأن يصدق كتب الله ورسله وأحوال القبر والقيامة. (٢)

ـ فمَن وجد في نفسه لَمَّةً المَلَكِ، فليعلم أن ذلك فضلٌ من الله عليه، فليحمد الله تعالى على هذه النعمة، فإن لله عليه رحمةً وفضلًا، وإرادة الخير بأن أرسل عليه ملكًا يأمره بالخير ويهديه إلى الحق، ومَن وجد في نفسه لمَّةَ الشيطان، فليتعوذ من وسوسة الشيطان، وليخالفه فيما يأمره من فعل

---

(١)الجزائري ـ أيسر التفاسير (١/ ٢٦١).

(٢)المُظْهِري ـ المفاتيح في شرح المصابيح (١/ ١٦٥ـ ١٦٦).

السوء. [١]

. قدَّم لَمَّةُ الشَّيْطَانِ في الأولى لأنها شرّ والابتلاءُ بها أكثر، فكان الحاجة إلى بيانها أمَس، ولما فرغ منها قدَّم لمة الملك في الثانية تعظيماً لشأنها. [٢]

وجه الاستدلال: تطبيق الآية على الحديث، هو أن يقال: خصت «لَمَّةُ الشَّيْطَانِ» بالفقر وهو الحاجة، وأصله كسر الفقار، وبالأمر بالفحشاء، وهما تفسيران للشر، وخصت «لَمَّةُ المَلَكِ» بوعد المغفرة، وبوعد الفضل، وهما المعنيان بالخير، وقوبل الفقر بالفضل، والأمر بالفحشاء بالمغفرة، ونبه سبحانه وتعالى على ما عسى أن يمنع المكلف من الإنفاق والبذل، والعصمة من الذنوب، من تسويل الشيطان، وإغوائه النفس الأمارة خوف الفقر والإعدام، وتزيينه المعاصي والفواحش، ثم ذيله بما هو العمدة فيه، وهو قوله: {واللَّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ} المشتمل على سعة الإفضال والغفران، ووفور العلم بأحوال العباد ومصالحهم، وما هو خير لهم في الدارين؛ ليكون تمهيدا لذكر ما هو أجل المواهب وأسنى المطالب، من إيتاء الحكمة، ومعرفة مكائد النفس الأمارة، وخطرات الشيطان، ومعرفة لمة الملك ولمة الشيطان، فعند ذلك يتنبه الطالب على أمر خطير، فاضطر إلى السؤال بلسان الحال – إلى

---

(١)المُظْهِري . المفاتيح في شرح المصابيح (١/ ١٦٦).

(٢)ابن الملك . شرح المصابيح (١/ ٩١).

أن قال – هذه الموهبة عامة، أو هي مختصة ببعض دون بعض، فنودي من سرادقات الجلال ﴿يُؤْتِي الحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ﴾ أي خصه الله تعالى بالحكمة، ووفقه للعلم والعمل، ثم أتبعه بقوله: ﴿ومَا يَذَّكَّرُ إلاَّ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾ تعريضا بمن لا يتفطن بهذا البيان الشافي، ولم يفرق بين اللمتين، ووهم أن الحكمة غير العلم والعمل. (١)

(١)الطيبي ـ شرح المشكاة الكاشف عن حقائق السنن (٢/ ٥٢٦).

المبحث الخامس

أحاديث البر والصلة والآداب التي ورد تصديقها من القرآن الكريم

الحديث الأول

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « خَلَقَ اللَّهُ الخَلْقَ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْهُ قَامَتِ الرَّحِمُ، فَأَخَذَتْ بِحَقْوِ الرَّحْمَنِ، فَقَالَ لَهُ: مَهْ، قَالَتْ: هَذَا مَقَامُ العَائِذِ بِكَ مِنَ القَطِيعَةِ، قَالَ: أَلاَ تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ، قَالَتْ: بَلَى يَا رَبِّ، قَالَ: فَذَاكِ » قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: {فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ} [محمد: ٢٢]

تخريج الحديث: الحديث مداره على مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي مُزَرِّدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، رفعه إلى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أخرجه الْبُخَارِيُّ في[١] كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ بَابُ ﴿وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾، وفي [٢] كِتَابُ التَّوْحِيدِ بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلاَمَ اللَّهِ﴾ [الفتح: ١٥] من طريق سُلَيْمَانُ بْنُ بِلاَلٍ، وفي [٣] كِتَابُ الأَدَبِ بَابُ مَنْ وَصَلَ وَصَلَهُ اللَّهُ ، من طريق عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، وأخرجه مسلم في [٤] كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ بَابُ صِلَةِ الرَّحِمِ وَتَحْرِيمِ قَطِيعَتِهَا من طريق حَاتِمٌ بن إِسْمَاعِيلَ، و(سُلَيْمَانُ بْنُ بِلاَلٍ، عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، حَاتِمٌ بن إِسْمَاعِيلَ)،

---

(١)الصحيح . (٦/ ١٣٤) (٤٨٣٠).
(٢)(٩/ ١٤٥) (٧٥٠٢).
(٣)(٨/٥) (٥٩٨٧).
(٤)الصحيح . (٤/ ١٩٨٠) (٢٥٥٤).

ثلاثتهم عن مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي مُزَرِّدٍ عنه به.

المستدل بالآية: الحديث وَقَفَهُ سُلَيْمَانُ بْنُ بِلاَلٍ على أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَرَفَعَهُ حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ إلى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهذا يعني أن أَبا هُرَيْرَةَ سمعه من النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ورواه عنه مرفوعا، وموقوفا، قال الكوراني: قال أبو هريرة: "اقرؤوا إن شئتم" رواه بعد مسندًا من قول رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. (١)

تفسير الآية في السياق ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَى لَهُمْ * طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللهَ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ * فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ ﴾ [محمد: ٢٠. ٢٣] الآيَةَ، سياق الآية : فيه وصف لحال الذين في قلوبهم مرض الشك والنفاق، إن أنزل الله ﷻ الأمر بالجهاد، يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ، شَزَرًا بِتَحْدِيقٍ شَدِيدٍ كَرَاهِيَةً مِنْهُمْ لِلْجِهَادِ وَجُبْنًا عَنْ لِقَاءِ الْعَدُوِّ، ﴿نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾، كَمَا يَنْظُرُ الشَّاخِصُ بَصَرُهُ عِنْدَ الْمَوْتِ، إلى أن قال لهم مخاطباً إياهم توبيخاً وتقريعاً: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ التولي له معنيان، الأول بمعنى: الرجوع إلى الكفر الصريح والعلني، فيكون المعنى إِنْ تَوَلَّيْتُمْ، أي عن الإيمان الصوري إلى الكفر الظاهر فأَعْرَضْتُمْ عَنِ الْقُرْآنِ وَفَارَقْتُمْ أَحْكَامَهُ، أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ، تَعُودُوا إِلَى مَا

---

(١) الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري (٨/٢٧٠)، ابن حجر . فتح الباري (٨/٥٨١).

كُنْتُمْ عَلَيْهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَتُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بِالشرك والْمَعْصِيَةِ وَالْبَغْيِ وَسَفْكِ الدِّمَاءِ، وَتَرْجِعُوا إِلَى الْفُرْقَةِ بَعْدَ مَا جَمَعَكُمُ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ. وَتُقَطِّعُوا أَرْحامَكُمْ، بإعلان الحرب على أقربائكم المؤمنين الصادقين، والمعنى الثاني: هُوَ مِنَ الْوِلَايَةِ أي الحكم، فالأمر كذلك إذا حكموا، ليفعلون ما هو أعظم من الشرك والفساد في الأرض وتقطيع الأرحام، وهذا القول قال عنه ابن حجر: أَشْهَرُ. (١)

فوائد من الحديث: تعددت الأقوال في قيام الرحم هل هو على المجاز أو على الحقيقة، وقيامها على الحقيقة جائز فتتجسد وتتكلَّم بإذن الله تعالى «قَالَتْ: هَذَا مَقَامُ العَائِذِ بِكَ مِنَ القَطِيعَةِ» أي: هذا قيام المستعيذ بك المستجير مِنَ القَطِيعَةِ فأجرني، فجار الله تعالى غير مخذول، وعهده غير منقوض. (٢)

. ذَكَرَ المُحَدِثُون فِي حَدِّ الرَّحِمِ الَّتِي تَجِبُ صِلَتُهَا أقوال أَحَدُها: هُوَ كُلُّ رَحِمٍ مَحْرَمٍ بِحَيْثُ لَوْ كَانَ أَحَدُهُمَا ذَكَرًا وَالْآخَرُ أُنْثَى حَرُمَتْ مُنَاكَحَتُهُمَا فَعَلَى هَذَا لَا يَدْخُلُ أَوْلَادُ الْأَعْمَامِ وَلَا أَوْلَادُ الْأَخْوَالِ وَاحْتَجَّ هَذَا الْقَائِلُ بِتَحْرِيمِ الْجَمْعِ بَيْنَ الْمَرْأَةِ وَعَمَّتِهَا أَوْ خَالَتِهَا فِي النِّكَاحِ (٣) وَنَحْوِهِ مخافة التقاطع، وَجَوَازِ ذَلِكَ فِي

---

(١) البغوي . التفسير (٢١٦/٤)، الجزائري . أيسر التفاسير (٨٣/٥)، ابن حجر . فتح الباري (٥٨١/٨).

(٢)القاضي عياض . إكمال المعلم بفوائد مسلم (١٩/٨)، القرطبي . المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٥٢٥/٦).

(٣) دليله الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه كِتَابُ النِّكَاحِ بَابُ تَحْرِيمِ الْجَمْعِ بَيْنَ الْمَرْأَةِ وَعَمَّتِهَا أَوْ خَالَتِهَا فِي النِّكَاحِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يُجْمَعُ بَيْنَ الْمَرْأَةِ وَعَمَّتِهَا، وَلَا بَيْنَ الْمَرْأَةِ وَخَالَتِهَا». (١٠٢٨/٢) (١٤٠٨).

بَنَاتِ الْأَعْمَامِ وَالْأَخْوَالِ، وَالقول الثاني رجحه النووي وَهُوَ عَامٌّ فِي كُلِّ رَحِمٍ مِنْ ذَوِي الْأَرْحَامِ فِي الْمِيرَاثِ يَسْتَوِي الْمَحْرَمُ وَغَيْرُهُ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :«.. ثُمَّ أَدْنَاكَ أَدْنَاكَ..» (١)

. صِلَةَ الرَحِم وَاجِبة فِي الْجُمْلَة وقطعها مَعْصِيّة كَبِيرَة وهي دَرَجَاتٌ بَعْضُهَا أَرْفَعُ مِنْ بَعْضٍ وَأَدْنَاهَا تَرْكُ الْمُهَاجَرَةِ وَصِلَتُهَا بِالْكَلَامِ أو بالمال أو بالمعونة والنصرة وَلَوْ بِالسَّلَامِ، وَيَخْتَلِفُ ذَلِكَ بِاخْتِلَافِ القدرة والحَاجَة، فمنها واجِب ومنها مُسْتَحب، وَلَوْ وصل بعض الصِلة ولم يَصِلْ غَايَتَهَا لَا يُسَمَّى قَاطِعًا، وَلَوْ قَصَّرَ عَمَّا يَقْدِرُ عَلَيْهِ وَيَنْبَغِي لَهُ لَا يُسَمَّى وَاصِلًا. (٢)

. إن الرَحِم المحرم قطعها، المأمور بصلتها على وجهين؛ عامة وخاصة، فالعامة: رَحِم الدين، وتجب مواصلتها بملازمة الإيمان، والمحبة لأهله ونصرتهم، والنصيحة لهم، وترك مضارتهم، والعدل بينهم، والقيام بحقوقهم الواجبة كتمريض المرضى، وحقوق الموتى: من غسلهم، والصلاة عليهم، ودفنهم، وغير ذلك من الحقوق المترتبة لهم.

وأما الرحم الخاصة: فتجب لهم الحقوق العامة، وزيادة عليها كالنفقة على

---

(١) الحديث أخرجه مسلم في الصحيح من رواية أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ الصُّحْبَةِ؟ قَالَ: «أُمُّكَ، ثُمَّ أُمُّكَ، ثُمَّ أُمُّكَ، ثُمَّ أَبُوكَ، ثُمَّ أَدْنَاكَ أَدْنَاكَ» كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ بَابُ بِرِّ الْوَالِدَيْنِ وَأَنَّهُمَا أَحَقُّ بِهِ (١٩٧٤/٤) (٢٥٤٨)، والمعلومة ذكرها القاضي عياض . إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢٠/٨)، النووي . شرح صحيح مسلم (١١٣/١٦).

(٢)القاضي عياض . إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢٠/٨)، النووي . شرح صحيح مسلم (١١٣/١٦)، ابن بطال . شرح صحيح البخاري (٢٠٦/٩).

القرابة القريبة، وتفقد أحوالهم، وترك التغافل عن تعاهدهم في أوقات ضروراتهم، وتتأكد في حقهم حقوق الرحم العامة، حتى إذا تزاحمت الحقوق بدئ بالأقرب فالأقرب. (١)

. «أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ» الْوَصْل من الله تَعَالَى لعباده صفة ثابتة له نثبتها ونعتقدها لا نكيّفها ولا نمثلها، أثرها عَظِيم إحسانه إليهم «وأقطع من قطعك» وَالْقطع من الله سبحانه لعباده صفة ثابتة له نثبتها ونعتقدها لا نكيفها ولا نمثّلها أثرها حرمَانهم الْإِحْسَان وانتقامه منهم. (٢)

وجه الاستدلال: . الآية الكريمة تحذر من قطيعة الرحم وتوصي بصلتها، والحديث يبين عظم شأن الرحم، وفضيلة واصلها، وعظيم إثم قاطعها بعقوقهم.

(١)القرطبي . المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٦/ ٥٢٦).

(٢)العيني . عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢٢/٩٣)، محمد الأمين الهرري . الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم (٢٤/ ٢٩٠).

المبحث السادس

أحاديث النكاح التي ورد تصديقها من القرآن الكريم

الحديث الأول

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «كُنَّا نَغْزُو مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَيْسَ مَعَنَا نِسَاءٌ، فَقُلْنَا: أَلاَ نَخْتَصِي؟ فَنَهَانَا عَنْ ذَلِكَ، فَرَخَّصَ لَنَا بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ نَتَزَوَّجَ المَرْأَةَ بِالثَّوْبِ» ثُمَّ قَرَأَ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [المائدة: ٨٧]

تخريج الحديث : الحديث مداره عَلى إِسْمَاعِيلَ ابْن أبي خَالِد، عَنْ قَيْسٍ ابْن أبي حَازِم، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رفعه إلى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أخرجه الْبُخَارِيُّ في [١] كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ بَابُ قَوْلِهِ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [المائدة: ٨٧] من طريق خَالِدٌ بن عبد الله الطَّحَّان ، وفي [٢] كِتَابُ النِّكَاحِ بَابُ مَا يُكْرَهُ مِنَ التَّبَتُّلِ وَالخِصَاءِ من طريق جَرِيرٌ وأخرجه مسلم في [٣] كِتَابُ النِّكَاحِ بَابُ نِكَاحِ الْمُتْعَةِ، وَبَيَانِ أَنَّهُ أُبِيحَ، ثُمَّ نُسِخَ، ثُمَّ أُبِيحَ، ثُمَّ نُسِخَ، وَاسْتَقَرَّ تَحْرِيمُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ من طريق عَبْدِ اللهِ بْنِ نُمَيْرٍ، وَوَكِيعٌ، وَابْنُ بِشْرٍ وخمستهم (خَالِدٌ وجَرِيرٌ و عَبْدِ اللهِ بْنِ نُمَيْرٍ، وَوَكِيعٌ، وَابْنُ بِشْرٍ) عَنْ إِسْمَاعِيلَ ابْن أبي خَالِد عنه به.

المستدل بالآية: هو راوي الحديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ صرح بذلك النووي بقوله: ((ثُمَّ قَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ

---

(١)الصحيح (٦/ ٥٣) (٤٦١٥).

(٢)الصحيح (٧/ ٤) (٥٠٧٥).

(٣)الصحيح . (٢/ ١٠٢٢) (١٤٠٤).

اللَّهُ لَكُمْ﴾ فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ كَانَ يَعْتَقِدُ إِبَاحَتَهَا كقول بن عباس وأنه لم يبلغه نسخها)) [1] وأضاف القسطلاني ((ثم بلغه فرجع بعد))[2].

تفسير الآية في السياق : ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ * وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ [المائدة:٨٧. ٨٨] ، ورد لهذه الآية سبب نزول، فقيل: أنها نزلت في بعض الصحابة منهم عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَعُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ، وغيرهما رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين، كانوا قد حضروا موعظة وعظهم إياها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فزهدوا في الدنيا، ورغبوا في الآخرة، وعزموا على التبتل والانقطاع عن الدنيا، فنزلت هذه الآية وفيها نهي عن تحريم الطيبات التي أحلها الله من طعام وشراب ونساء، ونهي عن مجاوزة ما أحُل إلى ما حُرم، ثم الدعوة إلى التمتع بكل رزق حلال، ثم الأمر بتقوى الله أي مخافته بترك الغلوّ والتنطع المفضي إلى الترهب، فلا رهبانية في الإسلام. [3]

فوائد من الحديث: . «فَرَخَّصَ لَنَا بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ نَتَزَوَّجَ المَرْأَةَ بِالثَّوْبِ» أي إلى أجل وهو نكاح المتعة وليس قوله بالثوب قيدًا فيجوز بغيره مما يتراضيان عليه. [4]

. ثَبت أَن نِكَاح الْمُتْعَة كَانَ جَائِزا فِي أول الْإِسْلَام ثمَّ ثَبت بالأحاديث الصَّحِيحَة

---

(١)النووي . الشرح على صحيح مسلم (٩/ ١٨٢).

(٢) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٧/ ١٠٧).

(٣)البغوي – التفسير (٢/ ٧٦)، الجزائري . أيسر التفاسير (٢/ ٨).

(٤) القسطلاني . إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٧/ ١٠٧).

أَنه نسخ وانعقد الْإِجْمَاع على تَحْرِيمه وَلم يُخَالف فِيهِ إِلاَّ طَائِفَة من المبتدعة، وتعلقوا بالأحاديث المنسوخة فَلَا دلَالَة لَهُم فِيهَا. (١)

. تَحْرِيم الاختصاء لما فِيهِ من تَغْيِير خلق الله تَعَالَى، وَلما فِيهِ من قطع النَّسْل. (٢)

. رَوَى حَدِيثَ إِبَاحَةِ الْمُتْعَةِ جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ فَذَكَرَهُ مُسْلِمٌ مِنْ رِوَايَةِ بن مسعود وبن عَبَّاسٍ (٣) وَجَابِرٍ (٤) وَسَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ (٥) وَسَبْرَةَ بْنِ مَعْبَدٍ الْجُهَنِيِّ (٦) وَلَيْسَ فِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ كُلِّهَا أَنَّهَا كَانَتْ فِي الْحَضَرِ وَإِنَّمَا كَانَتْ فِي أَسْفَارِهِمْ فِي الْغَزْوِ عِنْدَ ضَرُورَتِهِمْ وَعَدَمِ النِّسَاءِ مَعَ أَنَّ بِلَادَهُمْ حَارَّةٌ وَصَبْرَهُمْ عَنْهُنَّ قَلِيلٌ. (٧)

وجه الاستدلال: استدلال راوي الحديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ بالآية

---

(١)الْمَازِرِيّ . المعلم بفوائد مسلم (٢/ ١٣٠).

(٢)العيني . عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٨/ ٢٠٨).

(٣)كِتَابُ النِّكَاحِ بَابُ نِكَاحِ الْمُتْعَةِ، وَبَيَانِ أَنَّهُ أُبِيحَ، ثُمَّ نُسِخَ، ثُمَّ أُبِيحَ، ثُمَّ نُسِخَ، وَاسْتَقَرَّ تَحْرِيمُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ (٢/ ١٠٢٨) (١٤٠٧).

(٤)كِتَابُ النِّكَاحِ بَابُ نِكَاحِ الْمُتْعَةِ، وَبَيَانِ أَنَّهُ أُبِيحَ، ثُمَّ نُسِخَ، ثُمَّ أُبِيحَ، ثُمَّ نُسِخَ، وَاسْتَقَرَّ تَحْرِيمُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ (٢/ ١٠٢٢) (١٤٠٥).

(٥)كِتَابُ النِّكَاحِ بَابُ نِكَاحِ الْمُتْعَةِ، وَبَيَانِ أَنَّهُ أُبِيحَ، ثُمَّ نُسِخَ، ثُمَّ أُبِيحَ، ثُمَّ نُسِخَ، وَاسْتَقَرَّ تَحْرِيمُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، (٢/ ١٠٢٣) (١٤٠٥).

(٦)كِتَابُ النِّكَاحِ بَابُ نِكَاحِ الْمُتْعَةِ، وَبَيَانِ أَنَّهُ أُبِيحَ، ثُمَّ نُسِخَ، ثُمَّ أُبِيحَ، ثُمَّ نُسِخَ، وَاسْتَقَرَّ تَحْرِيمُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، (٢/ ١٠٢٣) (١٤٠٦).

(٧)القاضي عياض . إكمال المعلم بفوائد مسلم (٤/ ٥٣٥).

باعتبار إِبَاحَة نكاح الْمُتْعَةِ في أول الْإِسْلَام، وعليه ففي وقت الجواز استدلاله صحيح، فهي من الحلال الذي أبيح لهم في تلك الظروف، أما بعد أَن ثَبت النسخ بالأحاديث الصَّحِيحَة وانعقاد الْإِجْمَاع على تَحْرِيمه فلا يكون من الطيبات بل هو من المحرمات.

صيغ الاستدلال

عدد الأحاديث التي ورد تصديقها في هذا البحث أربعون حديثا، منها أحاديث ورد تصديقها من النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فمن صيغ استدلاله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قوله:

١) "اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ"

٢) "ثُمَّ تَلاَ هَذِهِ الآيَةَ"

٣) " ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِصْدَاقَهُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ جَلَّ ذِكْرُهُ"

٤) " ثُمَّ قَرَأَ"

٥) "ثُمَّ تَلَا"

٦) " فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ"

٧) " أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ"

٨) " ثُمَّ قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ"

٩) "فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى"

١٠) "ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"

١١) " فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ"

وأحاديث ورد تصديقها من الصحابي فمن صيغ استدلاله:

١) "اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ"

٢) "وَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ تَصْدِيقًا لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم"

٣) "ثُمَّ قَرَأَ"

٤) "فَذَاكَ حِينَ"

٥) " ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ"

٦) "وَقَرَأَ عَلَيَّ أَبُو هُرَيْرَةَ"

وأحاديث ورد تصديقها من التابعي فيذكر الآية مباشرة بعد التصريح باسمه "قَالَ قَتَادَةُ" "ثُمَّ قَرَأَ أَبُو عُبَيْدَةَ"

أو قد لا يظهر صراحَة من هو المستدل بالآية فمن صيغ الاستدلال:

١) ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ،

٢) "ثُمَّ قَرَأَ"

٣) "اقْرَءُوا"

نتائج البحث

. مجموع أحاديث البحث التي ورد تصديقها من القرآن الكريم في مصادر البحث أربعون حديثًا (ولا يشمل العدد طرق الرواية الواحدة).

. عدد الأحاديث التي ورد فيها استدلال النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في البحث ثلاثة وعشرون حديثا.

. عدد الأحاديث التي صرح فيها الصحابة بالاستدلال في البحث تسعة أحاديث، منها سبعة أستدل فيها أبو هريرة، وحديث استدل فيه جرير بن عبدالله، وحديث استدل فيه عبدالله بن مسعود رضي الله عنهم أجمعين.

. عدد الأحاديث التي استدل فيها التابعي حديثان.

. عدد الأحاديث التي لم يتبين المستدل هل هو النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو الصحابي ثمانية أحاديث.

. قد ينزل تصديق الخبر من الله ﷻ فيقول الصحابي: ((وَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ تَصْدِيقًا لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ))، وهذا دليل على جواز تقرير السنة وتصديقها بالكتاب.

. إن الهدف من الاستدلال زيادة توكيد الخبر ترغيبا، وترهيبا، وقد يكون تعليما لأمور يجهلها الصحابي؛ ليتعلم ويعلم غيره.

. إن الوقوف على المستدل بالآية من الأهمية بمكان، إذا لو كان المستدل هو غير النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقد يقع الخطأ في الاستدلال كما حدث في حديث نكاح المتعة.

التوصيات

. جمع أحاديث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التي ورد فيها الاستدلال بالقرآن من كتب السنة باستثناء الكتب الستة.

. جمع أثار الصحابة التي ورد فيها الاستدلال بالقرآن.

ثبت المصادر والمراجع

١. الإبانة الكبرى لابن بطة لأبي عبد الله عبيد الله العُكْبَري المعروف بابن بَطَّة (المتوفى: ٣٨٧هـ) تحقيق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري، نشر: دار الراية، الرياض عدد الأجزاء: ٩

٢. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري لأحمد بن محمد القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: ٩٢٣هـ)، نشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة: السابعة، ١٣٢٣ هـ، عدد الأجزاء: ١٠

٣. الأسماء والصفات للبيهقي لأحمد بن الحسين، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله الحاشدي، قدم له: فضيلة الشيخ مقبل الوادعي، نشر: مكتبة السوادي، جدة – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م، عدد الأجزاء: ٢.

٤. أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري) لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي (ت ٣٨٨ هـ) تحقيق: د. محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود، نشر: جامعة أم القرى (مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي)، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٨ م، عدد الأجزاء: ٤ (في ترقيم مسلسل واحد)

٥. إعلام الموقعين عن رب العالمين لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام، نشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ – ١٩٩١م، عدد

الأجزاء: ٤

٦. الإفصاح عن معاني الصحاح ليحيى بن (هُبَيْرَة بن) الذهلي الشيبانيّ، (المتوفى: ٥٦٠هـ) تحقيق: فؤاد عبد المنعم، نشر: دار الوطن، سنة النشر: ١٤١٧هـ، عدد الأجزاء: ٨.

٧. إكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم لِلقَاضِى عِيَاض بن موسى اليحصبي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ)، تحقيق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل، نشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، عدد الأجزاء: ٨.

٨. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير لجابر بن موسى أبو بكر الجزائري، نشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، عدد الأجزاء: ٥

٩. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد لأبي العباس أحمد بن محمد الصوفي (المتوفى: ١٢٢٤هـ)، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي، نشر: الدكتور حسن عباس، القاهرة، الطبعة: ١٤١٩ هـ.

١٠. البدرُ التمام شرح بلوغ المرام، الحسين اللاعيّ، المعروف بالمَغرِبي (المتوفى: ١١١٩ هـ)، تحقيق: علي الزبن، نشر: دار هجر، الطبعة: الأولى، جـ ١ - ٢ (١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م)، جـ ٣ - ٥ (١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م)، جـ ٦ - ١٠ (١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م)، عدد الأجزاء: ١٠

١١. التَّحبير لإيضَاح مَعَاني التَّيسير لمحمد بن إسماعيل، الكحلاني، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: ١١٨٢هـ) حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وضبط نصه: محَمَّد صُبْحي بن حَسَن أبو مصعب،

نشر: مَكتَبَةُ الرُّشد، الرياض – المملكة الْعَرَبيَّة السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ – ٢٠١٢ م، عدد الأجزاء: ٧

١٢. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي لأبي العلا محمد عبد الرحمن المباركفورى (المتوفى: ١٣٥٣ هـ) تحقيق: عبد الوهاب بن عبد اللطيف، نشر: المكتبة السلفية، المدينة المنورة، الطبعة: الطبعة الثانية ١٣٨٣ هـ – ١٩٦٣ م.

١٣. تفسير الفاتحة والبقرة لمحمد بن صالح العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، نشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ، عدد الأجزاء: ٣

١٤. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) لمحمد رشيد بن علي رضا (المتوفى: ١٣٥٤هـ)، نشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠ م، عدد الأجزاء: ١٢ جزءا

١٥. تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (المتوفى: ٧٧٤هـ) تحقيق: محمد حسين، نشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٩ هـ

١٦. تفسير مقاتل بن سليمان لأبي الحسن مقاتل بن سليمان البلخى (المتوفى: ١٥٠هـ)، تحقيق: عبد الله محمود، نشر: دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٢٣ هـ.

١٧. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ) تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، نشر: وزارة عموم

الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، عام النشر: ١٣٨٧ هـ، عدد الأجزاء: ٢٤

١٨. تهذيب التهذيب لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، نشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ، عدد الأجزاء: ١٢

١٩. التوشيح شرح الجامع الصحيح لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: ٩١١ هـ)، تحقيق: رضوان جامع رضوان، نشر: مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، عدد الأجزاء: ٩ (في ترقيم مسلسل واحد)

٢٠. التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ)، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، نشر: دار النوادر، دمشق – سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، عدد الأجزاء: ٣٦ (٣٣ و٣ أجزاء للفهارس).

٢١. التيسير بشرح الجامع الصغير لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، نشر: مكتبة الإمام الشافعي – الرياض، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، عدد الأجزاء: ٢.

٢٢. جامع الرسائل لتقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، نشر: دار العطاء – الرياض، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، عدد الأجزاء: ٢

٢٣. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، لزين الدين عبد الرحمن بن رجب الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، تحقيق: الدكتور محمد الأحمدي، نشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م، عدد الأجزاء: ٣ (في ترقيم مسلسل واحد)

٢٤. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير الناصر، نشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، عدد الأجزاء: ٩.

٢٥. حاشية السندي على سنن ابن ماجه = كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه لمحمد بن عبد الهادي أبو الحسن السندي (المتوفى: ١١٣٨هـ)، نشر: دار الجيل - بيروت، بدون طبعة دار الفكر الطبعة - الثانية

٢٦. دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين لمحمد علي بن محمد الشافعي (المتوفى: ١٠٥٧هـ)، اعتنى بها: خليل مأمون شيحا، نشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، عدد الأجزاء: ٨

٢٧. روائع التفسير (الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي) لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ) جمع وترتيب: أبي معاذ طارق بن عوض الله، نشر: دار العاصمة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى ١٤٢٢ - ٢٠٠١ م،

عدد الأجزاء: ٢

٢٨. رياض الأفهام في شرح عمدة الأحكام لأبي حفص عمر بن علي الفاكهاني (المتوفى: ٧٣٤هـ) تحقيق ودراسة: نور الدين طالب، نشر: دار النوادر، سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م، عدد الأجزاء: ٥

٢٩. سنن أبي داود لسليمان بن الأشعث بن إسحاق السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، نشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، عدد الأجزاء: ٤

٣٠. سنن الترمذي لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض (جـ ٤، ٥)، نشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م، عدد الأجزاء: ٥ أجزاء.

٣١. السنن الكبرى لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، نشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، عدد الأجزاء: (١٠ و٢ فهارس)

٣٢. سنن سعيد بن منصور لأبي عثمان سعيد بن منصور الجوزجاني (المتوفى: ٢٢٧ هـ) طبع الكتاب على ثلاث طبعات: - كتاب الفرائض: تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٥ م، عدد المجلدات: ٢، - كتاب

التفسير: تحقيق: سعد بن عبد الله آل حميد نشر: دار الصميعي – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٩٩٣ م، عدد المجلدات: ٥ –، تكملة كتاب التفسير: تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف سعد الحميد، وخالد الجريسي، نشر: دار الألوكة للنشر – الرياض، الطبعة: الأولى، ٢٠١٢ م، عدد المجلدات: ٣

٣٣. الشَّافِي فيْ شَرْح مُسْنَد الشَّافِعي لابْنِ الأَثِيْرْ لمجد الدين أبو السعادات المبارك ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ) تحقيق: أحمد بن سليمان – أبي تميم يَاسر بن إبراهيم، نشر: مَكتَبةَ الرُّشْدِ، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولي، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م، عدد الأجزاء: ٥

٣٤. شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي، المعروف بابن دقيق العيد (المتوفى: ٧٠٢هـ)، نشر: مؤسسة الريان، الطبعة: السادسة ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م، عدد الأجزاء: ١

٣٥. شرح الأربعين النووية لعطية بن محمد سالم (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net

٣٦. شرح الترمذي «النفح الشذي شرح جامع الترمذي» لمحمد بن محمد، ابن سيد الناس، فتح الدين (المتوفى: ٧٣٤ هـ)، تحقيق: أبو جابر الأنصاري، عبد العزيز أبو رحلة، صالح اللحام، نشر: دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م، عدد الأجزاء: ٤

٣٧. شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن) لشرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (٧٤٣هـ) تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، نشر: مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة – الرياض) عدد الأجزاء: ١٣ (١٢ ومجلد للفهارس) (في ترقيم مسلسل واحد) الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م.

٣٨. شرح سنن ابن ماجة المسمى «مرشد ذوي الحجا والحاجة إلى سنن ابن ماجه والقول المكتفى على سنن المصطفى» لمحمد الأمين بن عبد الله الأثيوبي الهَرَري، مراجعة لجنة من العلماء برئاسة: الأستاذ الدكتور هاشم محمد علي، الناشر: دار المنهاج، المملكة العربية السعودية – جدة، الطبعة: الأولى، ١٤٣٩ هـ – ٢٠١٨ م، عدد الأجزاء: ٢٦.

٣٩. شرح سنن أبي داود لشهاب الدين أبو العباس أحمد بن حسين بن رسلان الرملي الشافعي (المتوفى: ٨٤٤ هـ)، تحقيق: عدد من الباحثين بدار الفلاح بإشراف خالد الرباط، نشر دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الفيوم – جمهورية مصر العربية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٧ هـ – ٢٠١٦ م، عدد الأجزاء: ٢٠ (الأخير فهارس)

٤٠. شرح سنن أبي داود لعبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن العباد البدر، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلاميةhttp://www.islamweb.net [الكتاب مرقم آليا، ورقم الجزء هو رقم الدرس – ٥٩٨ درسا]

٤١. شرح صحيح البخاري لابن بطال أبو الحسن علي بن خلف (المتوفى: ٤٤٩هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر:

مكتبة الرشد – السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م، عدد الأجزاء: ١٠

٤٢. شرح صحيح مسلم لأبي الأشبال حسن الزهيري المصري، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net

٤٣. شرح مصابيح السنة للإمام البغوي لمحمَّدُ بنُ عزِّ الدِّينِ عبدِ اللطيف بنِ عبد العزيز الرُّوميُّ الكَرمانيّ، الحنفيُّ، المشهور بـ ابن المَلَك (المتوفى: ٨٥٤ هـ)، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، نشر: إدارة الثقافة الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ – ٢٠١٢ م، عدد الأجزاء: ٦.

٤٤. صحيح الجامع الصغير وزياداته لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، نشر: المكتب الإسلامي، عدد الأجزاء: ٢

٤٥. صحيح وضعيف سنن الترمذي لمحمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ) مصدر الكتاب: برنامج منظومة التحقيقات الحديثية – المجاني – من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية [الكتاب مرقم آليا]

٤٦. ضعيف الجامع الصغير وزيادته لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، أشرف على طبعه: زهير الشاويش، نشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: المجددة والمزيدة والمنقحة

٤٧. ضعيف سنن الترمذي لمحمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، أشرف على طباعته والتعليق عليه: زهير الشاويش،

بتكليف: من مكتب التربية العربي لدول الخليج – الرياض، توزيع: المكتب الاسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩١م

٤٨. طرح التثريب في شرح التقريب (المقصود بالتقريب: تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد) لأبي الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي (المتوفى: ٨٠٦هـ)، أكمله ابنه: أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين، أبو زرعة ولي الدين، ابن العراقي (المتوفى: ٨٢٦هـ)، نشر: الطبعة المصرية القديمة – وصورتها دور عدة منها (دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، ودار الفكر العربي)، عدد المجلدات: ٨

٤٩. عارضة الأحوذي للقاضي محمد بن عبد الله بن العربي المالكي (المتوفى: ٥٤٣ هـ)، نشر: دار الكتب العلمية بيروت، عدد الأجزاء: ١٣

٥٠. العدة في شرح العمدة في أحاديث الأحكام لعلي بن إبراهيم بن داود، علاء الدين ابن العطار (المتوفى: ٧٢٤ هـ) وقف على طبعه والعناية به: نظام محمد صالح يعقوبي، نشر: دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م، عدد الأجزاء: ٣ (في ترقيم مسلسل واحد)

٥١. عشرون حديثا من صحيح البخاري دراسة اسانيدها وشرح متونها لعبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن العباد البدر، نشر: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ، عدد الأجزاء: ١

٥٢. عمدة القاري شرح صحيح البخاري لأبي محمد محمود بن أحمد

الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ)، نشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، عدد الأجزاء: ٢٥ × ١٢

٥٣. غريب الحديث لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، تحقيق: د. عبد الله الجبوري، نشر: مطبعة العاني – بغداد، الطبعة: الأولى، ١٣٩٧، عدد الأجزاء: ٣

٥٤. فتح الباري شرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، نشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، عدد الأجزاء: ١٣

٥٥. فتحُ البيان في مقاصد القرآن لأبي الطيب محمد صديق خان الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ)، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، نشر: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت، عام النشر: ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م، عدد الأجزاء: ١٥

٥٦. فتح الرحمن في تفسير القرآن لمجير الدين بن محمد العليمي الحنبلي (المتوفى: ٩٢٧ هـ) اعتنى به تحقيقا وضبطا وتخريجا: نور الدين طالب، نشر: دار النوادر (إصدَارات وزَارة الأوقاف والشُؤُون الإسلامِيّة – إدَارَةُ الشُؤُونِ الإِسلاَمِيّةِ)، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م، عدد الأجزاء: ٧

٥٧. فتح القدير لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، نشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت،

الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هـ.
٥٨. فتح القوي المتين في شرح الأربعين وتتمة الخمسين للنووي وابن رجب رحمهما الله لعبد المحسن بن حمد العباد البدر، نشر: دار ابن القيم، الدمام المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٣م، عدد الأجزاء: ١.
٥٩. الفتح المبين بشرح الأربعين لأحمد بن محمد الهيتمي (المتوفى: ٩٧٤ هـ) عني به: أحمد جاسم محمد المحمد، قصي محمد نورس، أبو حمزة أنور بن أبي بكر الدّاغستاني، نشر: دار المنهاج، جدة – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٨ م، عدد الأجزاء: ١
٦٠. فيض القدير شرح الجامع الصغير لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، نشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦عدد الأجزاء: ٦، مع الكتاب: تعليقات يسيرة لماجد الحموي
٦١. كتاب السنة (ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة بقلم: محمد ناصر الدين الألباني) لأبي بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو الشيباني (المتوفى: ٢٨٧هـ)، نشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، عدد الأجزاء: ٢
٦٢. كتاب القدر لأبي بكر جعفر الفِرْيابِي (المتوفى: ٣٠١هـ) تحقيق: عبد الله بن حمد، نشر: أضواء السلف – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م، عدد الأجزاء: ١
٦٣. كشف المشكل من حديث الصحيحين لجمال الدين أبو الفرج عبد

الرحمن بن علي الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) تحقيق: علي حسين، نشر: دار الوطن – الرياض، عدد الأجزاء: ٤

٦٤. الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري لمحمد بن يوسف، شمس الدين الكرماني (المتوفى: ٧٨٦هـ)، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان، طبعة أولى: ١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م، طبعة ثانية: ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، عدد الأجزاء: ٢٥

٦٥. الكواكب النيرات في معرفة من الرواة الثقات لبركات بن أحمد بن محمد الخطيب، زين الدين ابن الكيال (المتوفى: ٩٢٩هـ)، تحقيق: عبد القيوم عبد رب النبي، نشر: دار المأمون . بيروت، الطبعة: الأولى . ١٩٨١م، عدد الأجزاء: ٢

٦٦. الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري لأحمد بن إسماعيل الكوراني الشافعي ثم الحنفي المتوفى ٨٩٣ هـ، تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، عدد الأجزاء: ١١.

٦٧. الكوكب الوهَّاج والرَّوض البَهَّاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج) جمع وتأليف: محمد الأمين بن عبد الله الهَرَري الشافعي، نشر: دار المنهاج – دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، عدد الأجزاء: ٢٦

٦٨. اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح لشمس الدين البِرْماوي، أبو عبد الله محمد بن عبد الدائم العسقلاني المصري الشافعي (المتوفى: ٨٣١ هـ)، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف نور الدين طالب، نشر: دار النوادر، سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ

- ٢٠١٢ م، عدد الأجزاء: ١٨ (١٧ جزءا ومجلد للفهارس)
٦٩. لسان العرب لمحمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري (المتوفى: ٧١١هـ)، نشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ، عدد الأجزاء: ١٥.
٧٠. لسان الميزان لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) تحقيق: دائرة المعرف النظامية – الهند، نشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، ١٣٩٠هـ /١٩٧١م، عدد الأجزاء: ٧
٧١. لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح لعبد الحق بن سيف الدين البخاري الدِّهلوي الحنفي «المولود بدهلي في الهند سنة (٩٥٨ هـ) والمتوفى بها سنة (١٠٥٢ هـ) رحمه الله تعالى»، تحقيق وتعليق: الأستاذ الدكتور تقي الدين الندوي، نشر: دار النوادر، دمشق – سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٣٥ هـ – ٢٠١٤ م، عدد الأجزاء: ١٠
٧٢. المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ) تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، نشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ – ١٩٨٦، عدد الأجزاء: ٩ (٨ ومجلد للفهارس)
٧٣. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لأبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، نشر: مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م، عدد الأجزاء: ١٠

٧٤. مجموع الفتاوى لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، نشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٧٥. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، نشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ

٧٦. المحكم والمحيط الأعظم لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده [ت: ٤٥٨هـ]، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، نشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء: ١١ (١٠ مجلد للفهارس)

٧٧. مختار الصحاح لزين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ) تحقيق: يوسف الشيخ محمد، نشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ١.

٧٨. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لعلي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)، نشر: دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م، عدد الأجزاء: ٩

٧٩. المسالِك في شرح مُوَطَّأ مالك للقاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ) قرأه وعلّق عليه: محمد بن الحسين

السُّليماني وعائشة بنت الحسين السُّليماني، قدَّم له: يوسف القَرَضَاوي، نشر: دَار الغَرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م، عدد الأجزاء: ٨ (٧ وجزء للفهارس)

٨٠. المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠، عدد الأجزاء: ٤.

٨١. مسند الإمام أحمد بن حنبل لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبدالله بن عبد المحسن التركي، نشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

٨٢. مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار لأبي بكر أحمد بن عمرو المعروف بالبزار (المتوفى: ٢٩٢هـ)، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من ١ إلى ٩)، وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من ١٠ إلى ١٧)، وصبري عبد الخالق (حقق الجزء ١٨)، نشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م)، عدد الأجزاء: ١٨

٨٣. مسند الشاميين لسليمان بن أحمد، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) تحقيق: حمدي السلفي، نشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ - ١٩٨٤، عدد الأجزاء: ٤.

٨٤. مسند الفاروق أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأقواله على أبواب العلم لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن

كثير (المتوفى: ٧٧٤ هـ) تحقيق: إمام بن علي، نشر: دار الفلاح، الفيوم – مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، عدد الأجزاء: ٣

٨٥. مشارق الأنوار على صحاح الآثار لعياض بن موسى اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ)، دار النشر: المكتبة العتيقة ودار التراث، عدد الأجزاء: ٢.

٨٦. مطالع الأنوار على صحاح الآثار لإبراهيم بن يوسف ابن قرقول (المتوفى: ٥٦٩هـ) تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، نشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - دولة قطر، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م، عدد الأجزاء: ٦

٨٧. معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي لمحيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٠هـ) تحقيق: عبد الرزاق المهدي، نشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ، عدد الأجزاء :٥.

٨٨. معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود لأبي سليمان حمد بن محمد بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ)، نشر: المطبعة العلمية – حلب، الطبعة: الأولى ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م

٨٩. المعجم الكبير لسليمان بن أحمد اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) تحقيق: حمدي السلفي، نشر: مكتبة

ابن تيمية – القاهرة، الطبعة: الثانية، عدد الأجزاء:٢٥ويشمل القطعة التي نشرها لاحقا المحقق الشيخ حمدي السلفي من المجلد ١٣ (دار الصميعي - الرياض / الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م).

٩٠. المُعْلم بفوائد مسلم لأبي عبد الله محمد بن علي المازري المالكي (المتوفى: ٥٣٦هـ)، تحقيق: محمد الشاذلي، نشر: الدار التونسية للنشر، المؤسّسة الوطنية للكتاب بالجزائر، المؤسّسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدّراسات بيت الحكمة، الطبعة: الثانية، ١٩٨٨ م، والجزء الثالث صدر بتاريخ ١٩٩١م، عدد الأجزاء: ٣

٩١. المعين على تفهم الأربعين لابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤ هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور دغش العجمي، نشر: مكتبة أهل الأثر للنشر والتوزيع، حولي – الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م، عدد الأجزاء: ١.

٩٢. المفاتيح في شرح المصابيح للحسين بن محمود بن الحسن، مظهر الدين الشِّيرازيُّ المشهورُ بالمُظْهِري (المتوفى: ٧٢٧ هـ) تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، نشر: دار النوادر، وهو من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية - وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م،

عدد الأجزاء: ٦.

٩٣. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم لأبي العباس أحمد بن عمر القرطبي (٥٧٨ – ٦٥٦ هـ)، حققه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب – أحمد محمد – يوسف علي – محمود إبراهيم، نشر: (دار ابن كثير، دمشق – بيروت)، (دار الكلم الطيب، دمشق – بيروت)، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م، عدد الأجزاء: ٧

٩٤. المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة لشمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ)، تحقيق: محمد عثمان، نشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م، عدد الأجزاء: ١

٩٥. منحة الباري بشرح صحيح البخاري المسمى «تحفة الباري» لزكريا بن محمد الأنصاري، المصري الشافعي (المتوفى: ٩٢٦ هـ) اعتنى بتحقيقه والتعليق عليه: سليمان العازمي، نشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م عدد الأجزاء: ١٠

٩٦. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، نشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢، عدد الأجزاء: ١٨ (في

٩ مجلدات)

٩٧. ميزان الاعتدال في نقد الرجال لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) تحقيق: علي محمد البجاوي، نشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ – ١٩٦٣ م، عدد الأجزاء: ٤

٩٨. النهاية في غريب الحديث والأثر لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ) نشر: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، عدد الأجزاء: ٥

٩٩. نيل الأوطار لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) تحقيق: عصام الدين الصبابطي، نشر: دار الحديث، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م، عدد الأجزاء: ٨.